الرأي

١٦ صفحة

١٠٠ فلس

يومية عربية سياسية تصدر عن المؤسسة الصحفية الأردنية

سلطنة عُمان تحتفل بعيدها الوطني التاسع عشر .. اليوم

بغداد - واع - تحتفل سلطنة عمان اليوم الجمعة بعيدها الوطني التاسع عشر.

وسعت سلطنة عمان منذ تسلم جلالة السلطان قابوس بن سعيد مقاليد الحكم عام ١٩٧٠ الى اقامة نظام اقتصادي واجتماعي يسعى الى النهضة والتنمية الشاملة في مختلف الميادين والانشطة والارتقاء بمستوى الانتاج الصناعي والزراعي من خلال الاستثمار الامثل للثروات الطبيعية ووفق خطط وبرامج علمية متطورة.

واستطاعت سلطنة عمان من خلال خطة خمسية اعتمدتها عام ١٩٧٥ الى زيادة معدلات النمو وتحقيق وتائر انتاجية متصاعدة في ميادين الزراعة والصيد البحري والصناعات المعدنية والحرفية والانشاءات.

البقية ص ١٢

اسعار الأسهم تسجل ارقاما قياسية في بورصة طوكيو

طوكيو - "رويتر" - سجلت اسعار الاسهم عند الاغلاق في بورصة طوكيو امس الخميس ارقاما قياسية وواصلت ارتفاعها لليوم السابع على التوالي في تعاملات محمومة نسبيا ولكن المكاسب كانت محدودة بسبب مشاعر قلق نتيجة لارتفاع اسعار الاسهم في الاونة الاخيرة.

وقال السيد تريوهارو تسوتسوي عضو مجلس الادارة المنتدب في شركة فيرست بوسطن - اليابان - ان والناس يشعرون ببعض القلق بعد ستة اشهر من الارتفاع المستمر وخاصة بمعدلات قياسية جديدة.

ويبحث المشترون في الاسواق عن شركات لها امتيازات اراض عقارية.

وارتفعت اسعار الاوراق المالية مع تناقص القلق بشأن اسعار الفائدة.

البقية ص ١٢

العدد ٧٠٥٩ - الجمعة ١٨ ربيع الثاني ١٤١٠هـ - الموافق ١٧ تشرين ثان ١٩٨٩م - السنة التاسعة عشرة - عمان - المملكة الاردنية الهاشمية.

AL RA'I DAILY NEWSPAPER FRIDAY, NOVEMBER 17, 1989 No. 7059 VOL. 19 AMMAN — JORDAN

برقية تهنئة للحسين من الفريق البشير
الرئيس السوداني يشيد بمواقف جلالته القومية

عمان - بترا - تلقى جلالة الملك الحسين برقية تهنئة بعيد ميلاده السعيد من الفريق عمر حسن احمد البشير رئيس مجلس قيادة ثورة الانقاذ الوطني بجمهورية السودان، تمنى فيها لجلالته عمراً مديداً في خدمة الشعب الاردني والامة العربية الماجدة.

واشاد الفريق البشير بمواقف جلالة الملك الحسين الوطنية والقومية ووقفة الاردن الاخوية قيادة وشعبا الى جانب الشعب السوداني الشقيق.

كما تلقى جلالته برقية تهنئة مماثلة من الرئيس ابراهيم بابا نجيدا رئيس الجمهورية القائد الاعلى للقوات المسلحة في جمهورية نيجيريا الاتحادية.

استمرار التوتر جنوب بيروت إثر اشتباكات "أمل" و"حزب الله"
توقع اشتراك "الجبهة اللبنانية" في حكومة الحص
سعادة ينتقد موقف عون من اتفاق الطائف

بيروت وكالات الانباء - توقعت مصادر سياسية مطلعة امس ان يشارك الدكتور جورج سعادة رئيس حزب الكتائب في حكومة الدكتور سليم الحص ممثلا عن الجبهة اللبنانية التي تضم اضافة الى الكتائب القوات اللبنانية وبعض الاحزاب المسيحية الاخرى.

كما توقعت هذه المصادر في تصريحات للصحفيين ان يقدم السفير الامريكي جون مكارثي لدى لبنان بعد عودته من بلاده الى بيروت عن طريق دمشق قريبا اوراق اعتماده الى الرئيس اللبناني رينيه معوض.

واشارت المصادر بهذا الصدد الى تاكيد الادارة الامريكية اكثر من مرة دعمها وتاييدها السياسي والدبلوماسي للرئيس معوض.

وقال رئيس حزب الكتائب انه سيضع قرار اشتراكه في حكومة الوحدة الوطنية على عاتق الحزب وانه اذا قرر الحزب الاشتراك فان القرار سيكون ملزما.

وقال الدكتور سعادة في حديث لوكالة الانباء الكويتية - كونا - ان قرارات المكتب السياسي لحزب الكتائب هي ديمقراطية فنتناقش ويبدي كل واحد رايه وبعد ان يصدر

البقية ص ١٢

الرئيس المصري يستقبل وزير الاعلام:
مبارك يستعرض آخر التطورات في المنطقة والجهود المبذولة لاحلال السلام

القاهرة - بترا - استقبل سيادة الرئيس محمد حسني مبارك ظهر امس السيد نصوح المجالي وزير الثقافة والاعلام.

وصرح السيد المجالي عقب المقابلة بانه نقل للرئيس مبارك تحيات جلالة الملك الحسين وشعب وحكومة الاردن وتمنياته للشعب المصري بتحقيق المزيد من التقدم وعبر الرئيس مبارك عن مباركته بجلالة الملك الحسين بعيد ميلاده واجراء الانتخابات النيابية الاخيرة وبداية المرحلة البرلمانية.

وقال انه اطلع الرئيس مبارك على المباحثات التي اجراها مع السيد صفوت الشريف وزير الاعلام المصري حول تطوير التعاون الاعلامي بين البلدين في مختلف مجالاته على المستوى الثنائي ومن خلال مجلس التعاون العربي وتوسيع مجالات هذا التعاون.

واضاف ان الرئيس مبارك ابدى توجيهاته في هذا المجال من اجل ان يحقق التعاون الاعلامي بين مصر والاردن اهدافه لخدمة شعبي البلدين.

وقال السيد المجالي ان الرئيس مبارك استعرض خلال المقابلة اخر التطورات المتعلقة بالقضية الفلسطينية والجهود المبذولة لايجاد حل عادل لقضية الشرق الاوسط.

وقال انه جرى ايضا استعراض التجربة الاردنية في الانتخابات البرلمانية التي جرت مؤخرا.

وحضر المقابلة السفير الاردني في القاهرة.

كما استقبل الدكتور عصمت

البقية ص ١٢

الحسين يهنىء الملك الحسن الثاني بعيد استقلال المغرب

عمان - بترا - بعث جلالة الملك الحسين ببرقية امس الى جلالة الملك الحسن الثاني عاهل المملكة المغربية هنأه فيها باسمه وباسم شعب وحكومة المملكة الاردنية الهاشمية بعيد استقلال المغرب.

وتمنى جلالة الحسين لجلالة العاهل المغربي موفور الصحة والعافية وللشعب المغربي الشقيق دوام التقدم والازدهار سائلا المولى عز وجل التوفيق من اجل تطوير العلاقات الاخوية القائمة بين البلدين لما فيه خير الشعبين الشقيقين ومصلحة امتنا العربية الماجدة.

المواطنون في الاراضي المحتلة يواصلون الاحتفال بالعيد الوطني الفلسطيني
إستمرار فرض الحصار العسكري على قطاع غزة
إصابة ٦٠ مواطناً بجراح واعتقال ٢٠ خلال ...

الاراضي المحتلة - وكالات الانباء - تواصلت الاحتفالات الجماهيرية الحاشدة بالعيد الوطني الفلسطيني حيث انطلق المواطنون بالزي الفلسطيني يطلقون البالونات التي تحمل الوان علم فلسطين، ويرددون الهتافات الوطنية في الذكرى السنوية الاولى لاعلان الدولة.

وقد تصدت قوات الاحتلال للجماهير اثناء الاحتفالات، وجرت صدامات عنيفة مع قوات الاحتلال الذين اطلقوا الاعيرة النارية بشكل عشوائي على المواطنين، مما ادى الى اصابة حوالي ٦٠ مواطنا واعتقال حوالي ٢٠ مواطنا اخرين.

ولا يزال الحصار العسكري مفروضا على قطاع غزة لليوم الثالث على التوالي من البحر والبر ولا يزال حظر التجول مفروضا على مخيم رفح وحي الشيخ عجلين لليوم الثالث وحي الصبرة ومخيم النصيرات لليوم الثاني، وعلى مدينة نابلس ومخيماتها عسكر القديم والجديد وبلاطة والعين لليوم الثامن وعلى مدينة البيرة لليوم الثامن ايضا.

وقامت قوات الاحتلال بمداهمة العديد من الاماكن منها حي زيد الشمالي والشهيد جلال غيمي في قلقيلية، وقرية عزون، وراس طيره، ومخيم قلنديا، ومخيم نور شمس، وقرية زيتا وقرية لاذنا، كما قامت بمداهمة مسجد قرية صانور واعتقال امامه، كما قامت بمداهمة مقر بلدة قباطيا، وشنت مداهمات ضريبية واسعة في بيت لحم وبيت جالا.

● ففي منطقة نابلس: واصلت قوات العدو فرض حظر التجول على مدينة نابلس ومخيمات بلاطة والعين وعسكر القديم والجديد لليوم الثامن على التوالي فيما شهدت منطقة نابلس الليلة قبل الماضية احتفالات واسعة بالذكرى السنوية الاولى لاعلان الدولة الفلسطينية.

ورشق جنود العدو المتواجدين على سطح بناية جاموس في شارع خلدون بنابلس المنازل المجاورة بالحجارة، مما

البقية ص ١٢



شابات فلسطينيات ينشدن الاناشيد الوطنية في مدينة القدس يوم امس احتفالا بالذكرى السنوية الاولى لاعلان دولة فلسطين

اجتماع فلسطيني أميركي في تونس حول خطط السلام
نسيبة: الخطوة التالية اعلان حكومة في المنفى

عواصم - "وكالات" - اجتمع ديبلوماسيون اميركيون ومسؤولون من منظمة التحرير الفلسطينية في العاصمة التونسية في وقت متأخر الليلة قبل الماضية بعد قليل من قيام السيد جيمس بيكر وزير الخارجية الاميركي بنقل رد واشنطن على اسئلة منظمة التحرير المتعلقة بخطته لاجراء مباحثات سلام الى مصر.

وقالت وكالة الانباء الفلسطينية - وفا - ان الحكم بلعاوي ممثل منظمة التحرير في تونس وشون دونيلي القائم بالاعمال الاميركي وادموند هل المسؤول السياسي بالسفارة استعرضوا التطورات في عملية السلام وجهود دفعها الى الامام.

وامتنع السيد بلعاوي في اتصال اجرته رويتر عن قول ما اذا كان السيد دونيلي قد اعطاه نسخة من ردود السيد بيكر على اسئلة منظمة التحرير.

وقد جرت معظم المناقشات المتعلقة بخطة السيد بيكر لعقد اجتماع فلسطيني - اسرائيلي تمهيدي في القاهرة من خلال الحكومة المصرية التي طرحت فكرة الاجتماع لاول مرة في ايلول الماضي.

ولكن مصادر في منظمة التحرير قالت ان المنظمة ليست راضية عن هذه الترتيبات لاتهاترى انها تقلل من قيمة الحوار المباشر الذي بدأ بينها وبين الولايات المتحدة في كانون الاول الماضي.

ولم تنشر اسئلة منظمة التحرير ولكن المسؤولين قالوا انهم اكدوا من جديد موقف المنظمة الذي تتمسك فيه بتحديد اعضاء الوفد الفلسطيني في اي اجتماع قد يعقد بالقاهرة وبأن يكون جدول الاعمال مفتوحا امام كل الموضوعات.

ومن ناحية اخرى اعرب سري نسيبه استاذ الفلسفة في جامعة بيرزيت في الضفة الغربية المحتلة واحد الناشطين الفلسطينيين البارزين امس الخميس في القدس

البقية ص ١٢

كلمة
رسالة الإعلام

تضمنت الرسالة التي وجهها سيادة رئيس الوزراء الى وزير الثقافة والإعلام، والمتعلقة بجهود الاجهزة الاعلامية الاردنية المواكبة لمراحل الانتخابات الاخيرة، تثمينا بالغ الدلالة لدور الاعلام والصحافة الاردنية في رفد العملية الديموقراطية والمسيرة الخيرة التي يقودها جلالة الحسين.

واذا كانت الاسرة الاعلامية الاردنية قد هبّت، على قدم وساق، ووصلت ليلها بنهارها، في متابعة حثيثة ودقيقة للعملية الانتخابية، فإن ذلك إنما يعكس حسًا عاليا بالمسؤولية والالتزام الاخلاقي، اللذين اشار اليهما جلالة الحسين في حديثه الى الشعب الاردني عشية الانتخابات.

لقد تساوقت عزمات الاعلاميين مع ما رسمه القائد من منالبيئات المرحلة الجديدة التي يعبرها الوطن، وترجمت عن ارادة وطنية مستقلة بقيم الانتماء، الامر الذي حقق لها مستوى رفيعا من الاداء، كان موضع تقدير القائد والشعب في ان واحد.

ان هذا الوشاح الذي يتقلده الاعلاميون الاردنيون اليوم، لهو واحد من اكثر حوافز العمل والايثار والمرابطة لديهم، فضلا عما يؤكده من ضرورة تصعيد سوية الاداء الاعلامي، ليكون كفاء ما يستحقه هذا الوطن الكريم، من ابنائه العاملين الاوفياء.

إنها لفتة عالية القيمة، وقلادة في عنق الاعلام الاردني.

وعسى الله ان نظل جميعا عند حسن ظن القائد والوطن بنا.

- المحرر -

اسماء الجرحى والمعتقلين ليوم امس

● الجرحى:

اكثم عبدالنبي ابو حلو - حزما، فادي نايف عليان - مخيم الجلزون، علي محمود ابو اصبع - مخيم قلنديا، رمضان محمد عيسى، يوسف سلامه - مخيم نور شمس، شاب من عائلة سباعنه - قباطية، عائلة المواطن حسن ابو خرج، عائلة المواطن يوسف ابو سمن - مخيم جنين، عائلة المعتقل مجدي المطاري، نضال ابراهيم عارضه - عرابه، ماهر الهواني - مخيم بلاطه، عمار محمود قاسم، معمر محمود قاسم - نابلس، باسم اسماعيل احمد، عبدالله

البقية ص ١٢

إيران توافق على تبادل الأسرى شريطة تزامنه مع إنسحاب القوات العراقية

نيقوسيا - رويتر - قالت وكالة الانباء الجمهورية الاسلامية الايرانية امس الخميس ان ايران ابلغت الامم المتحدة انها توافق على تبادل اسرى الحرب مع العراق اذا سحبت بغداد في نفس الوقت قواتها من الاراضي الايرانية.

ونقلت الوكالة عن وزير الخارجية علي اكبر ولايتي قوله بعد محادثات مع مبعوث الامم المتحدة يان الياسون لقد اتخذت جمهورية ايران الاسلامية هذا القرار المهم للاسراع بتنفيذ البنود الاكثر الحاحا في قرار الامم المتحدة - ٥٩٨ -.

وكانت ايران تصر من قبل على ان يسحب العراق قواته قبل تحقيق اي تقدم في محادثات السلام.

وفي نبأ سابق لتصريح ولايتي نقلت وكالة رويتر الى المتحدث باسم وزارة الخارجية الايرانية مرتضي سرمدي قوله اول امس الاربعاء ان وجهة نظر الجمهورية الاسلامية بشأن تنفيذ القرار ٥٩٨ للامم المتحدة تتفق مع نص القرار المعنى واضح وهو ان تنسحب القوات اولا ثم يجري تبادل لاسرى الحرب بعد ذلك.

وقال السيد سرمدي ان تقريرا نشرته وكالة رويتر اول امس الاربعاء يشير الى ان ايران حذفت طلبها ان يكون انسحاب القوات العراقية هو الخطوة التالية في عملية السلام قد اخطأ في تفسير التصريحات التي ادلى بها الزعيم الروحي الايراني اية الله علي خامنئي.

وكان اية الله خامنئي قد قال في خطاب اذاعه راديو طهران انه يجب على العراق ان يعلن اسماء الالاف من اسرى الحرب الايرانيين غير المسجلين كخطوة اولى لتبادل الاسرى.

على عتبة الحياة البرلمانية..

بعد عشرة ايام، يفتتح الحسين اعمال مجلس النواب الحادي عشر، حيث يلقي جلالته خطاب العرش، إيذانا ببدء الدورة البرلمانية الاولى للمجلس.. وبذلك تستانف

اسرتنا مسيرتها الديمقراطية البرلمانية، بعد ان نجحت في ممارسة العملية الانتخابية، بنزاهة ومسؤولية وحرية، نالت تقدير العالم اجمع..

وهكذا، فان اسرتنا الان، هي على موعد قريب، مع الحياة البرلمانية.. وواجبنا لانجاح المسيرة، التي توشك ان تبدأ، هو في طليعة المسؤوليات، التي نتحملها جميعا.

نوابا وناخبين.. ولا يخفى، ان من المتطلبات الاساسية، للنجاح المنشود، ان يرتقي الاداء البرلماني، الى المستوى اللائق بالمهام الكبيرة المنوطة بالمجلس.. وان يكون

التعاون، هو اساس العلاقة، بين اعضائه، ومع السلطة التنفيذية.. وبهذا، يتسنى لمسيرتنا الديمقراطية البرلمانية، ان تقوى على معالجة التحديات، التي تواجهها اسرتنا، وان تمارس دورها الايجابي، في السير بنا نحو الحياة الافضل..

ومن الطبيعي، والحالة هذه، ان تتخذ المشاورات مداها الان، بين النواب، استعدادا لانتخاب رئيس المجلس واعضاء هيئة المكتب.. ويبعث على الارتياح، ان هذه المشاورات، تشارك فيها، اعداد من الناخبين، مما يوحي بان النواب، معنيون بان يعملوا، وهم على اتصال بالقاعدة الانتخابية، في دوائرهم.. ولا يخفى، ان هذا الاتصال، يمثل ظاهرة ايجابية، تستحق ان تستمر..

ومن ناحية ثانية، يحسن التذكير، بان من المهم، ان تسفر المشاورات التي تجري، عن تاكيد طابع التجانس، والتعاون، بين اعضاء المجلس.. بحيث يغدو انتخاب رئيسه واعضاء هيئة المكتب، نموذجا رفيعا، في رحابة الافق، والاداء السمح، والرؤية المتوازنة.. وليس سرا، ان تجسيد هذا النموذج، من شانه، ان يتيح للمجلس،

الانطلاق في ممارسة مهامه، في اجواء ايجابية مثمرة..

لقد اثر الحسين، كعادته ان يكون القدوة في الوفاء، فارس الاساس، الذي وعد به، لاستئناف الحياة البرلمانية.. ولا شك، في اسرتنا، نوابا وناخبين، جديرة بهذه الحياة، وجديرة بان تفتح امامها، الافاق التي تتيح لها الازدهار..

مصرف لبنان المركزي يوقف ارسال الاموال الى بيروت الشرقية

بيروت - رويتر - قال مصرفيون امس ان مصرف لبنان المركزي اوقف ارسال اموال الى فرعه في بيروت الشرقية في محاولة على ما يبدو للضغط على قائد الجيش العماد ميشيل عون للاعتراف برئيس البلاد الجديد.

وتعاني المصارف في بيروت الشرقية من نقص في الاموال يضطرها الى ترشيد سحوبات الزبائن.

ولم يتيسر بعد الاتصال بمسؤولين في البنك المركزي للحصول منهم على تعقيب وقد بقي البنك في السابق على الحياد من الصراع على السلطة في البلاد.

وستثير هذه الخطوة اذا اصبحت دائمة مشكلات لحكومة العسكريين التي يراسها العماد عون في تنافسها على الشرعية مع حكومة الرئيس رينيه معوض التي تتخذ في بيروت الغربية مقرا لها.

وقال مصرفي بارز في بيروت الشرقية ان السيد ادمون نعيم محافظ البنك المركزي اتخذ بنفسه قرار عدم امداد فرع البنك في جونيه بالاموال لاسباب سياسية محضة.

واضاف قوله هذا انعكس على سعر الدولار الذي تتعزز قيمته على حساب الليرة اللبنانية.

وقد انخفض سعر الليرة من ٤٢٠ مقابل الدولار يوم الاربعاء الى ٤٣٠ امس.

وقال مصرفي اخر في بيروت الشرقية اننا نعاني من ضغوط هائلة زبائننا يطلبون الليرات اللبنانية وليس لدينا ما يكفي لتلبية مطالبهم.

وقد تحدث العماد عون عن خطط لمواجهة اي اجراء لتجميد الاموال ولكنه لم يكشف عن تفاصيل.

وقد رفض البنك المركزي الاسبوع الماضي طلبا لحكومة العماد عون للحصول على قرض لشراء زيت وقود لمحطات توليد الكهرباء وقالت مصادر بالبنك في حينه ان السيد نعيم قرر تجميد جميع المدفوعات عدا الضرورية الى ان يتم تشكيل حكومة جديدة.

خلال قمتهما المقبلة:
بوش وغورباتشوف يناقشان اتفاقا لتدعيم حدود اوروبا

بروكسل - ا ف ب - علم من مصادر دبلوماسية في منظمة حلف شمال الاطلسي امس ان الرئيسين الاميركي جورج بوش والسوفياتي ميخائيل غورباتشوف سيناقشان في قمتهما القادمة عقد (اتفاق جنتلمان لتدعيم) اوروبا في حدودها الحالية.

ومعلوم ان قمة العملاقين التي ستعقد يومي الثاني والثالث من كانون الاول قبالة سواحل مالطا هي قمة غير رسمية موضوعها الرئيسي التطورات في اوروبا بعد التغييرات الاخيرة في دول حلف وارسو.

الا ان الاميركيين اعلموا حلفاءهم هذا الاسبوع ان جدول اعمال قمة بوش وغورباتشوف يتمحور حول موضوعين هما المحافظة على الاستقرار في اوروبا الشرقية والوسائل الكفيلة بان يتم التطور في هدوء.

واشار مصدر دبلوماسي اخر الى ان الاتحاد السوفياتي يرغب خاصة في ان تتعهد الولايات المتحدة بالاحترام نوع من حسن السلوك ويشكل اوضح (الا تستغل) التغيرات المتسارعة الاخرى التي قد تحدث في اوروبا الشرقية. واعتبر المصدر ان (الولايات المتحدة ستقدم ذلك راضية بدعم من الحلفاء الاوروبيين وكندا).

وتشير اوساط حلف الاطلسي الى ان تصريحات غورباتشوف الاخيرة حول التوتر السائد في بلاده تتيح ادراك معنى تحركه.

وكان وزير الخارجية الفرنسي رولان دوما قال يوم الثلاثاء اثر اجتماع مع الزعيم السوفياتي ان غورباتشوف يرغب في (الا يعمل احد على تأجيج النيران).

واضاف وزير الخارجية الفرنسي ان غورباتشوف (غير مستاء) من تاكيد الغربيين على عدم قابلية المساس بالحدود في اوروبا.

وكان المؤتمر حول الامن والتعاون في اوروبا ضمن بالفعل عام ١٩٧٥ عدم قابلية المساس بالحدود. الا ان الولايات المتحدة مثل معظم حلفائها لم تتخل ابدا عن اعادة توحيد المانيا او عن استقلال دول البلطيق.

نفي اختطاف الغربيين الثلاثة والاعلان عن وجودهم في السفارة الالمانية ببيروت

على متن الطائرة اير فورس وان - الولايات المتحدة - "ا. ف. ب" - اعلن البيت الابيض ان الاميركية والالمانيين الغربيين الذين اعلن خطفهم مساء امس الاول في بيروت قبل ان ينفي السفير الالماني الغربي في لبنان ذلك امس الخميس موجودون في سفارة المانيا الغربية في بيروت.

واوضح المتحدث باسم البيت الابيض مارلين فيتزووتر على متن الطائرة - اير فورس وان - التي تقل الرئيس الاميركي جورج بوش الى هيوستن - تكساس - ان حكومة المانيا الغربية ابلغت بوش ان الاشخاص الثلاثة في صحة جيدة.

ولم تقدم الرئاسة الاميركية اي تعليق على هذه المسالة.

وكان سفير المانيا الغربية في لبنان فولففانغ غوتلمان اكد امس الخميس ان الاشخاص الثلاثة طلقاء ولم يختطفوا ابدا.

الحكومة الجديدة في المانيا الشرقية تضم ١١ وزيرا غير شيوعي

برلين الشرقية - "ا. ف. ب" - علم من مصادر قريبة من الحزب الديموقراطي الليبرالي - احد حلفاء الحزب الشيوعي الالماني الشرقي الاربعة - ان الحكومة الجديدة في المانيا الشرقية ستضم على الاقل (١١) عضوا من غير الشيوعيين مقابل اربعة اعضاء من غير الشيوعيين في حكومة ويلي ستوف السابقة.

وافادت مصادر متطابقة ان رئيس الحكومة الالمانية الشرقية الإصلاحي هانس مودروف انهى بعد ظهر امس الخميس مشاوراته لتشكيل حكومة ائتلافية.

ومن المحتمل ان تعرض الحكومة اليوم الجمعة على مجلس الشعب. وسيعرض مودروف برنامج حكومته خلال دورة المجلس في ١٧ و١٨ تشرين الثاني.

المحليات

مسار الراي

«كن لنا العونا»

الشمس تحتار
ان اعياها مسكنها
فهل غير تاجك
مكتوبا لها سكنا؟
والنجم ان ضاقت
بها الدنيا
تهوي.. تضم تاجك
كي تعانقه
عساها...
تجد لها في جنبه
وطنا
"عمان" قد شطبت كل
تاريخ
حتى اتيت
انت
فكنت بداية الزمنا

وقوس قزح كان
بلا لون
حتى اتيت
انت
فصار له لونا
نحن.. كالزيتون
ان شئت
فكن لنا
غيثا
كن لنا عونا
واشعل زيتنا
وليشهد
الزمنا

جهاد جبارة

دراسة تعديل النظام الاساسي للمنظمة الكشفية العربية

عمان - بترا - قررت اللجنة الكشفية العربية في ختام اجتماعات دورتها الحادية والسبعين في عمان امس تشكيل لجنة لدراسة التعديلات المقترحة على النظام الاساسي للمنظمة الكشفية العربية وبحث تطوير التشريعات الكشفية.

كما قررت عقد اجتماعات دورتها القادمة في مقر الامانة العامة للجنة الكشفية العربية بالقاهرة في الثاني عشر من شهر حزيران القادم واعتماد حساباتها الختامية لعام ٨٨/٨٩ والموافقة على مشروع الميزانية لعام ٨٩/١٩٩٠.

وتابعت اللجنة في اجتماعاتها مناقشة خطة استراتيجية الحركة الكشفية على المستوى العربي ودعت الجمعيات الكشفية العربية الى وضع خطط استراتيجية لها على المستوى الوطني.

وقررت اللجنة كذلك عقد المؤتمر الكشفي العربي التاسع عشر في عمان خلال الاسبوع الاول من شهر كانون الثاني القادم لدراسة موضوع المؤتمر الرئيسي الذي تم تحديده بعنوان تنمية القيادات الكشفية لمواجهة تحديات العصر حيث سيشارك في المؤتمر المسؤولون الاوائل عن الحركة الكشفية في تسع عشرة جمعية كشفية عربية اضافة الى ممثلين عن المكتب الكشفي العالمي.

وتم خلال اجتماعات اللجنة تشكيل اللجنتين المالية وقلادة الكشاف العربي.

ويذكر ان اللجنة الكشفية العربية تضم سبعة اعضاء ينتخبهم المؤتمر الكشفي العربي الذي يعقد مرة كل سنتين في احدى الدول العربية اضافة الى الامين العام وامين الصندوق ومستشار اللجنة.

أسعار العملة

اعلن البنك المركزي الاردني ان اسعار شراء وبيع العملات الاجنبية المبينة ادناه ليوم امس الخميس الموافق ١٦/١١/٨٩ هي كما يلي:

العملة	سعر الشراء بالفلس	سعر البيع بالفلس
دولار اميركي	٦٣٩,٠	٦٤٥,٠
جنيه استرليني	١٠٠٩,٧	١٠١٩,٨
مارك المالني	٣٤٧,٣	٣٥٠,٧
فرنك سويسري	٣٩٣,٢	٣٩٧,١
فرنك فرنسي	١٠٢,٢	١٠٣,٢
ين ياباني/كل مائة	٤٤٤,١	٤٤٨,٥
جلدر هولندي	٣٠٧,٧	٣١٠,٨
كرون سويدي	٩٩,٢	١٠٠,٢
لير ايطالي/كل مائة	٤٧,٣	٤٧,٨
فرنك بلجيكي/كل عشرة	١٦٥,٢	١٦٦,٩

في مؤتمر صحفي على هامش مؤتمر التربية للجميع :

د. بدران : ميثاق عالمي حول حاجات التعليم الاساسية
د. حداد : اجماع على هيكلية عمل عالمية

عمان - بترا - قال الدكتور عدنان بدران وزير التربية والتعليم انه مع انعقاد المؤتمر العربي الاستشاري حول - التربية للجميع - هناك عشرة مؤتمرات تعقد في العالم لبلورة ميثاق عالمي مع هيكلية عملية للتنفيذ تتناول - التربية للجميع - في المؤتمر العالمي الذي سيعقد في الخامس من اذار القادم في تايلاند.

واضاف في مؤتمر صحفي عقده وممثلو منظمتي اليونسكو واليونيسيف وبرنامج الامم المتحدة والبنك الدولي ان المؤتمر وعلى مدى اربعة ايام ناقش مسودة ميثاق التربية للجميع وخطة العمل الخاصة به بهدف ايصال نتائج مداولاته الى المؤتمر العالمي لبحث المشكلات التي تعترض توفير مستلزمات التربية والتعليم للجميع في بلدان العالم كافة مشيرا الى ان وفودا تمثل الدول العربية والمؤسسات غير الحكومية وخبراء في حقول التربية والتعليم والمال والتخطيط شاركوا في اعماله.

واوضح ان المؤتمر نجح في تحقيق اهدافه من خلال دراسة الميثاق وهيكليته وما تضمنه من بيان ختامي جراء المداخلات والاضافات والتعديلات التي راها مناسبة كما توصل الى اعلان عمان.

وقال الدكتور بدران ان المؤتمر ياتي في ضوء رؤيا مرحلية مستقبلية الى ازمة عالمية ستاكل المكاسب التنموية التي حققها العالم وخاصة الدول النامية من نمو وتطور اضافة الى ما يجابه العالم من ازمات اقتصادية.. مشيرا الى ان الهدف من المؤتمر التحريك السريع لمواجهة هذه الازمة دون تمييز عنصري لوضع ميثاق عالمي حول حاجات التعليم الاساسية واستنهاض همم الحكومات من خلال وضع تصور شامل يحدد المشكلة وابعادها وسبل درء هذا الخطر.

وقال لقد برهنت الخبرات التنموية خلال الثمانينات ان عملية التقدم الاجتماعي لا زالت بطيئة كما ان ضخامة التحديات العالمية والفروقات بين الشمال والجنوب والشرق والغرب ومعدلات نمو دخل الافراد ومعدلات النمو القومية بين الدول تهدد بمزيد من الصراعات داخل الدول ومن هنا لا بد من اتاحة الفرصة لبني البشر كافة للحصول على الحاجات الاساسية من وسائل التعليم والمعرفة.

وتحدث السيد وديع حداد الامين التنفيذي للهيئة العليا المشتركة للمؤتمر العالمي حول - التربية للجميع - فقال .. ان المطلوب حاليا في ضوء ما نواجهه من ازمة في مجال التربية هو مسح للخبرات المحلية والعالمية وتحديد الافضل لما ينتج من ابحاث تربوية وان تنظم الجهود لخلق تربوي جيد ملتزم بتامين حاجات التعليم الاساسية لجميع فئات الشعب اطفالا ويافعين وراشدين لتامين حياة كريمة انتاجية لهم مع تفاعل مع البيئة المعاصرة.

واضاف لقد اظهر المؤتمر اجماعا على هيكلية عمل عالمية يستمد منها كل بلد خططه التربوية التي تلائمه مع التاكيد على تبادل الخبرات بين المؤسسات والدول والمنظمات.

وقال ان (١٠٠) مليون طفل في العالم لم يصلوا التعليم الابتدائي و(٩٠٠) مليون بالغ ليس لديهم القدرة على القراءة والكتابة.

ومن جهته اشار الدكتور محمد ابراهيم كاظم المدير الاقليمي لليونسكو الى ان ما يعنينا في المنطقة العربية ان هناك (٨) ملايين من الاطفال لم يدخلوا المدارس ويزداد الرقم ما بين ٥،٥ و ٦ ملايين كل عام فيما قدرت الحاجة الى ٦٠٠ الف مدرس جديد اضافة الى الابنية المدرسية والكتب والهيئات التدريسية لتفريغ المرحلة الابتدائية.

وقال ان الموقف لا يسمح بالانتظار حيث انه مع مرور الوقت يزداد الموقف تعقيدا وصعوبة ففي سنة ٢٠٠٠ يكون على مقاعد الدرس في العالم العربي ٦٦ مليون طفل وعلينا من الان ان نحدد نوع التعليم.

واضاف انه وعندما نتحدث عن المستقبل فان ذلك لا ياتي بغتة او من فراغ فالمستقبل حصيلة ما نفعله الان واشار الى ان المؤتمر قد اكد على تظافر الجهود كافة مؤسسات ومنظمات حكومية او غير حكومية وبلدانا ولا بد من حشد الفكر ووضعه في بؤرة الاهتمام مع شحذ وتنسيق الجهود واعطاء افكار جديدة وتبادلها فعندما تلتقي الايدي من مختلف بقاع الدنيا سنحقق ما نصبو اليه جميعا.

اما السيد ريتشارد ريد المدير الاقليمي لمنظمة اليونيسيف فقد دعا الى تعاون اوثق واشمل وتكافل اعم واوسع في مجال التربية للجميع مؤكدا ان التربية ليست من المدرسة بل تمر عبر جميع القطاعات والمجالات وبوسائل شتى منها الدين والاعلام وعقد الندوات مع التدقيق على المعلومات، وقال انه ليس بمقدورنا تجاهل هذه المشكلة التي نواجهها حاليا فالتربية الاساسية للجميع ضرورية جدا لنتعايش معا وللابقاء على الجنس البشري.

وحدد السيد رالف هاريسون ممثل البنك الدولي اهداف البنك حيال موضوع التربية منطلقا من مبدأ اعادة التقييم للعملية التربوية مع اعطاء الاهتمام اللازم لها على الصعيد الاقتصادي.

وقال في الماضي تحمسنا في البنك الدولي لارقام التلاميذ الذين يمكن ان نوصلهم الى المدارس ولكن لم نعط الاهتمام الكافي لاحتياجات التعليم الاساسية سواء للاطفال او الكبار.

واضاف اننا نرى الان ان العملية التربوية تعتبر توازنا بين التطور الكمي والنوعي ويعمل البنك على تشجيع اتقان المهارات التعليمية الاساسية.

وردا على اسئلة الصحفيين اوضح المشاركون في المؤتمر ان حجم المساعدات الخارجية للتربية في العالم لا يتعدى (٥) بالمائة من الجهد المالي العالمي، ولا بد من تحمل جهد اكبر من الدول في معالجة هذه المشكلة كما وانه لا بد من المشاركة والتعاون بين الدول للقيام بالعديد من النشاطات لتحسين فعالية التمويل واعادة توزيع المخصصات.

واشاروا الى ان دراسة سيقوم بها خبراء من الاقتصاديين تتضمن ما ستحتاجه العملية التربوية في العالم ستقدم الى مؤتمر تايلاند ضمن حلقة مستديرة.

واوضح ان اعلان عمان الصادر عن المؤتمر يضع خصوصية المنطقة العربية لما تتميز به من حضارة وثقافة ومبادىء.

وقال الدكتور بدران ان المؤتمر قرر ان يتقدم لسمو الامير الحسن ولي العهد ليقدم الورقة العربية نيابة عن المنطقة العربية في مؤتمر تايلاند.

وردا على سؤال اوضح الدكتور بدران ان نسبة الامية في الاردن لا تتجاوز ٢٠ بالمائة من السكان وان جهودا حثيثة تبذل لتقليص النسبة من خلال العديد من الاجراءات اضافة الى وجود خطة تطوير شاملة لكل عناصر التربية تعمل بها المملكة.

برقية شكر لسمو الامير الحسن من المشاركين بندوة المدمنين على المخدرات

عمان - بترا - رفعت الوفود العربية المشاركة في الحلقة الدراسية الاقليمية لتاهيل المدمنين على المخدرات في ختام اجتماعاتها في عمان برقية الى سمو الامير الحسن ولي العهد اعربت فيها عن شكرها وتقديرها لسموه لرعايته الكريمة للحلقة وتمنت لسموه موفور الصحة والعافية وللشعب الاردني مزيدا من التقدم والازدهار تحت قيادة جلالة الملك الحسين.

كما رفعت برقية شكر مماثلة للسيد وزير الصحة والتنمية الاجتماعية.

المشاركون في المؤتمر العربي الاستشاري "التربية للجميع" يصدرون "اعلان عمان"

عمان - الراي - اصدر المشاركون في المؤتمر العربي الاستشاري - التربية للجميع - الذي اختتم اعماله ظهر امس - اعلان عمان - فيما يلي نصه:

بسم الله الرحمن الرحيم

نحن المشاركين في المؤتمر العربي الاستشاري المنعقد في عمان في الفترة من ١٣ - ١٦ تشرين الثاني - ١٩٨٩ تحت شعار - التربية للجميع.

نعلن تأييدنا للمبادرة العالمية للمنظمات الدولية الاربع والمتضمنة في مشروع الميثاق العالمي - التربية للجميع - وهيكلية العمل.

ونؤكد ان تطوير القوى البشرية عن طريق التربية داخل المدرسة وخارجها هو حق للجميع وواجب الجميع.

كما نؤكد على ضرورة تعاوننا جميعا وعلى الصعيد الوطني والعربي والدولي لتحقيق مستويات من - التربية للجميع - تتواءم مع الثقافة العربية الاصيلة ومبادىء الاسلام التي تنادي بتوفير فرص التعلم للجميع والتقنيات المعاصرة وتتناسب مع مختلف المتطلبات لتحقيق التنمية الحضارية والتنمية الشاملة وان نعمل على تعميم التربية الاساسية وتجديدها لما يضمن استمرار تقدمها وفعالياتها بتوفير الامكانات البشرية والمادية وازالة المعوقات التي تقف في سبيلها بسبب الفقر او الاحتلال وبصفة خاصة الاراضي المحتلة من فلسطين او الحروب او الكوارث او التمييز العنصري واي معوقات اخرى.

ان الشعب العربي شعب واحد وقضية تعميم التربية للجميع - اناثا وذكورا - قضية عربية انسانية في نفس الوقت تتطلب مزيدا من التعاون العربي والدولي وفق برنامج عمل تشارك فيه الدول العربية والجهات الاقليمية والدولية المعنية.

وندعو الدول والهيئات والمؤسسات غير الحكومية والمنظمات العربية والدولية الى مضاعفة الجهود المؤدية للالتزام بتحقيق اهداف الميثاق في توفير التربية للجميع قبل نهاية هذا القرن.

اجتماع للجنة اعمار المسجد الاقصى غدا

عمان - الراي - تعقد لجنة اعمار المسجد الاقصى المبارك والصخرة المشرفة اجتماعا لها صباح غد السبت برئاسة سماحة الشيخ محمد محيلان قاضي القضاة رئيس اللجنة.

وستناقش اللجنة الامور المدرجة على جدول الاعمال من بينها استعراض موضوع الاصلاحات والترميمات اللازمة للمسجد الاقصى المبارك، كما تم استعراض موضوع عطاء كسوة قبة الصخرة المشرفة الذي احيل العلم الملقي على احدى الشركات الاجنبية.

تبدأ في عمان الشهر المقبل:

اجتماعات لدول الوحدة الاقتصادية على مستوى وزراء الاقتصاد والتجارة والمال للدول الاعضاء

عمان - بترا - صرح السيد ابراهيم الامين العام لمجلس الوحدة الاقتصادية العربية ان اجتماعات الدورة الثانية والخمسين لدول مجلس الوحدة الاقتصادية العربية ستعقد في عمان في الاسبوع الاول من شهر كانون الاول المقبل.

وقال ان التحضيرات لعقد هذه الدورة التي ستنعقد على مستوى وزراء الاقتصاد والتجارة والمال للدول العربية الاعضاء قد استكملت وان اجتماعات لجنة نواب الممثلين التي انهت اعمالها مساء امس الاول قد انجزت مشروع جدول اعمال الدورة.

واضاف ان من بين ابرز الموضوعات التي ناقشها اجتماع لجنة نواب الممثلين التقرير الاقتصادي السنوي للامين العام حيث جرى استعراض المشكلات الاقتصادية التي تتعرض لها اقتصادات الدول العربية وانعكاسات المتغيرات الاقتصادية الدولية عليها واوصت اللجنة برفع التقرير الى الدورة القادمة لتتم مناقشته ورفعه الى الدول للاستفادة منه.

واشار الامين العام للمجلس ان من بين التوصيات التي انتهى اليها اجتماع السادة نواب الممثلين الدائمين اقترانها بدعوة الاجهزة التخطيطية في الدول العربية الاعضاء للاجتماع في اطار اللجنة الاقتصادية المتفرعة من المجلس وبمشاركة وفود من المنظمات والصناديق العربية لمناقشة الصيغ التنفيذية لبرنامج الانماء التكاملي بين دول مجلس الوحدة الاقتصادية العربية.

وقد اوصت اللجنة ايضا باعتماد مشروع موازنة الامانة العامة للعام القادم ١٩٩٠ واكد الامين العام ان الامانة العامة قد عرضت بشكل تفصيلي الازمة المالية التي تمر بها منذ فترة طويلة وتاثير هذه الازمة على نشاطها وفعاليتها وطالبت بايجاد حل جذري لهذه الازمة التي لا ينبغي لها ان تستمر في ظل الظروف الايجابية للعمل العربي المشترك الذي يشهد تحركا نشطا بعد ان زالت اسباب عديدة كانت تحد من التضامن العربي والتطلع الى مرحلة جديدة متميزة للعمل العربي المشترك تفرضها المرحلة القادمة سواء على المستوى العربي او المستوى الدولي.

مدعوون لمراجعة مكتب تشغيل الاردنيين

عمان - الراي - يدعو مكتب تشغيل الاردنيين الباحثين عن عمل التالية اسماؤهم والذين سبق وان تقدموا بطلبات للعمل بمهنة «سواقي عمومي السيارات» الى المكتب الكائن في الشميساني خلف حديقة الطيور/مبنى اتحاد نقابات العمال مراجعة المكتب المذكور خلال اوقات الدوام ولمدة ثلاثة ايام من تاريخ نشر هذا الاعلان وذلك لامور تتعلق بتشغيلهم وهم:

منير طلب داود ومقبل جاسر محمد وعبدالله النشاش ومحمد سعيد قاسم شلاميش وعياد محمد عبدالمحسن وفوزي موسى قدري وخليل عثمان الفيومي وخالد محمود راشد وعبدالوهاب محمد مبيضين واحمد غالب الجمل ومحمود مصطفى مسلم ومحمد علي الوديات وموسى محمود القريوتي واحمد مصطفى المومني ويوسف سعيد جابر وخضر سلامة غنام وسعيد موسى القلول وعلي هجرس علي ونبيل ابراهيم فرحان وصالح حافظ حسونه وجمال محمد مطر ومحمد حميدي علاونه واسماعيل محمد العزب وعبدالرزاق سالم خريسات وصبري محمود دعس وحسن سليمان يوسف ومحمود احمد محمد وخليل ابراهيم ابو نصار ورجا شحادة موسى وعلي حسن شلنف وسالم حبيب سهاونة وعقله عبدالله صالح ومحمد قاسم مومني ونايف سلمان الاثم ومحمد زويد الشويكي وسمير محمد العسلي وخضر عثمان خيرالله وعلي ارفيفان الطلالقة وعلي فهد السوارية ومحمد سعيد ابو عمر وسمير ياسين الزعبي وسليمان حسن سليمان وبخيت مطلق العويطات ومحمد عبدالله محمد وجميل محمد عبدالله واحمد فارس حسونه ومحمد لافي حسين وبسام فلاح الرواشدة وعمر عادل درويش، ومحمد حسن الشرفا ومحمد خضر ابوابين وابراهيم اسماعيل عثمان وعادل سيد ابو سعدة وفضل فرهود حمدان ومحمود علي التميمي واحمد فلاح مفلح واحمد علي عناب واحمد علي الربيعات وخالد سالم حسن واحمد عبدالكريم حمد وفيصل احمد العمري وجمال علي خميس ومحمد احمد خليل واحمد علي نعواش وحسين عوض الصرايره وهاني احمد الهنداوي ومحمد عبدالحميد عبدالهادي ويسمي عيسى الهلسة وعبدالفتاح روحي سعيد ومحمد علي السعدي ومصطفى عبدالله حمدان وزياد يوسف عبدالهادي واحمد محمود النجار وجميعان عيد ابو هويدي ومصطفى سليمان العايدي واحمد سالم الفاضل ومحمد سليمان املادي

أسعار الخضار

وزارة التموين
مديرية الجودة والاسعار والدراسات — اسعار الخضار والفواكه للمستهلك ليوم - الجمعة والسبت - التاريخ ١٧، ١٨/١١/١٩٨٩م — فلس كغم
- عمان -

الصنف	عمان والزرقاء اعلى	عمان والزرقاء ادنى	اربد اعلى	اربد ادنى	السلط اعلى	السلط ادنى	الكرك اعلى	الكرك ادنى
بندورة	٢٢٠	١٥٠	٢٠٠	١٦٠	٢٠٠	١٥٠	٢٩٠	٢٠٠
اسود عجمي	١١٠	٧٠	١٣٠	١٠٠	١٠٠	٧٠	١٢٠	٨٠
اسود رفيع	١٦٠	١٢٠	١٥٠	١٠٠	١٦٠	١٢٠	١٥٠	١٠٠
كوسا صغير	٢١٠	١٦٠	١٧٠	١٣٠	١٨٠	١٤٠	٢٢٠	١٧٠
كوسا كبير	١٠٠	٧٠	١٠٠	٧٠	١٠٠	٧٠	١٠٠	٧٠
خيار صغير	٢٢٠	١٥٠	٢٢٠	١٨٠	٢٠٠	١٥٠	٢٢٠	١٧٠
خيار كبير	١٢٠	٦٠	١٢٠	٦٠	١٢٠	٦٠	١٢٠	٦٠
بطاطا	٣٤٠	٢٠٠	٣٤٠	٣٠٠	٣٠٠	٢٥٠	٣٤٠	٣٠٠
بصل ناشف	٢٧٠	٢٢٠	٢٨٠	٢٤٠	٢٥٠	٢٠٠	٣٠٠	٢٥٠
بصل اخضر	٣٢٠	٢٨٠	٢٨٠	٢٤٠	٣٠٠	٢٥٠	٣٤٠	٢٠٠
فاسوليا بلدية	٣٣٠	٢٧٠	٤٨٠	٤٠٠	٣٤٠	٣٠٠	٣٥٠	٣٠٠
فاسوليا مبرومة	٣٢٠	٢٧٠	٤٨٠	٤٠٠	٣٤٠	٣٠٠	٣٥٠	٣٠٠
فول اخضر								
لوبيا	٣٥٠	٣٠٠	٣٤٠	٣٠٠	٣٥٠	٣٠٠	٣٥٠	٣٠٠
باميا								
ملفوف	٢٠٠	١٥٠	١٧٠	١٣٠	٢٠٠	١٥٠	٢٢٠	١٧٠
زهرة	١٦٠	١٢٠	١٨٠	١٤٠	١٥٠	١٠٠	١٨٠	١٦٠
فلفل حار وقرون الغزال	١٨٠	١٢٠	١٥٠	١٠٠	١٧٠	١٢٠	١٨٠	١٦٠
فلفل حلو	١٨٠	١٢٠	١٥٠	١٠٠	١٧٠	١٢٠	١٨٠	١٤٠
ثوم	٨٥٠	٧٥٠	٨٥٠	٧٥٠	٨٥٠	٧٥٠	٩٠٠	٨٠٠
يقطين								
فقوس [?]								
ملوخية [?]								
سبانخ	١٧٠	١٣٠	١٨٠	١٤٠	١٣٠	١٠٠	١٧٠	١٢٠

الصنف	عمان والزرقاء اعلى	عمان والزرقاء ادنى	اربد اعلى	اربد ادنى	السلط اعلى	السلط ادنى	الكرك اعلى	الكرك ادنى
موز من القصر	٤٠٠	٣٥٠	٤٠٠	٣٥٠	٤٠٠	٣٥٠	٤٠٠	٣٥٠
موز المستهلك [?]	٤٥٠	٤٠٠	٤٥٠	٤٠٠	٤٥٠	٤٠٠	٤٥٠	٤٠٠
تفاح بأنواعه	٤٢٠	٣٨٠	٤٢٠	٣٨٠	٤٢٠	٣٨٠	٤٢٠	٣٨٠
تفاح								
تفاح								
ليمون	٢٠٠	١٧٠	٢٠٠	١٦٠	٢٢٠	١٥٠	٢٢٠	١٧٠
برتقال ابو صرة	٤٨٠	٤٢٠	٤٢٠	٤٠٠	٤٥٠	٤٠٠	٤٦٠	٤٢٠
برتقال شموطي	٣٢٠	٢٨٠	٣٢٠	٢٨٠	٣٥٠	٢٨٠	٣٣٠	٢٨٠
برتقال								
برتقال								
كلمنتينا	٣٢٠	٢٨٠	٣٥٠	٣٠٠	٣٢٠	٢٨٠	٣٤٠	٣٠٠
مندلينا								
جريب فروت	٢٢٠	١٨٠	٢٢٠	١٨٠	٢٢٠	١٨٠	٢٢٠	١٨٠
بوملي	٤٢٠	٣٨٠	٣٦٠	٣٠٠	٢٨٠	٢٢٠	٤٢٠	٣٨٠
عنب ابيض								
عنب اسود								
عنب حلواني وزيني								
دراق								
اجاص								
خوخ								
خوخ								
مشمش								
مشمش								
رمان								

الصنف	عمان والزرقاء اعلى	عمان والزرقاء ادنى	اربد اعلى	اربد ادنى	السلط اعلى	السلط ادنى	الكرك اعلى	الكرك ادنى
بطيخ								
بلح								
رطب	٥٠٠	٣٥٠	٥٠٠	٣٥٠	٥٠٠	٣٥٠	٥٠٠	٣٥٠
جوافة								
جزر بأوراقه	٣٥٠	٣٠٠	٣٥٠	٣٠٠	٣٥٠	٣٠٠	٣٥٠	٣٠٠
جزر بدون اوراق	٤٠٠	٣٥٠	٤٠٠	٣٥٠	٤٠٠	٣٥٠	٤٠٠	٣٥٠
فجل	—	—	١٤٠	١٠٠	١٨٠	١٤٠	٢٠٠	١٥٠
زيتون	٨٠٠	٧٠٠	٨٠٠	٧٠٠	٨٠٠	٧٠٠	٨٠٠	٧٠٠
زعرور								
كستنا								
[illegible]	٥٥٠	٤٥٠	٥٥٠	٤٥٠	٥٥٠	٤٥٠	٥٥٠	٤٥٠
نعنع بالشدة	٦٠	—	٦٠	—	٧٠	—	٧٠	—
بقدونس بالشدة	٦٠	—	٦٠	—	٧٠	—	٧٠	—
كزبرة بالشدة	٦٠	—	٦٠	—	٧٠	—	٧٠	—
لفت	١٨٠	١٣٠	١٨٠	١٣٠	١٨٠	١٣٠	١٨٠	١٣٠
شمندر	١٨٠	١٣٠	١٨٠	١٣٠	١٨٠	١٣٠	١٨٠	١٣٠

رئيس مجلس الاعيان

استقبل السيد احمد اللوزي رئيس مجلس الاعيان في مكتبه بدار مجلس الامة ظهر امس السفير الباكستاني في عمان مودعا بمناسبة انتهاء مهام عمله كسفير لبلاده لدى البلاط الملكي الهاشمي.

وتناول الحديث علاقات الصداقة والتعاون بين الاردن وباكستان وبخاصة في المجال البرلماني.

الموافقة على بروتوكول التعاون الزراعي بين الاردن واليمن الديمقراطي

عمان - بترا - وافق مجلس الوزراء على بروتوكول التعاون بين وزارة الزراعة ووزارة الزراعة والاصلاح الزراعي في جمهورية اليمن الديمقراطي.

وينص البروتوكول على توسيع نطاق التعاون بين البلدين في مجالات البحوث العلمية الزراعية الخاصة بتنمية الثروة الحيوانية وتطوير الخدمات البيطرية وانتاج الخضار والفواكه وتبادل الخبرات والمعلومات في شتى الحقول الزراعية.

قاضي القضاة يستقبل د. العبادي

عمان - الراي - استقبل سماحة الشيخ محمد محيلان قاضي القضاة في مكتبه يوم امس الدكتور عبدالسلام العبادي مدير عام مؤسسة ادارة وتنمية اموال الايتام.

وقد تناول البحث خلال المقابلة استعراض الامور المتعلقة بالمؤسسة والمشاريع التي تقدم بها بهدف تنمية واستثمار اموال الايتام.

استيراد ٤ الاف طن من مادة الحمص

عمان - بترا - ذكر مصدر مسؤول في وزارة التموين ان الوزارة استوردت اربعة الاف طن من مادة الحمص بهدف توفير هذه المادة للسوق المحلية حيث وصلت الشحنة الاولى منها والبالغة الف طن وتسلمتها مستودعات الوزارة وستصل الكمية المتبقية خلال الاسبوع المقبل.

واشار المصدر الى ان الوزارة ستقوم بتوزيع هذه المادة على التجار والمطاعم اعتبارا من يوم غد السبت بالاسعار المقررة من قبل الوزارة.

وكان مجلس الوزراء قد وافق للقطاع الخاص على استيراد مادة الحمص حيث قام عدد من التجار باستيراد كميات مناسبة من هذه المادة وتباع حاليا في الاسواق المحلية بالاسعار المحددة لها.

خطباء ومدرسو المساجد لصلاة اليوم الجمعة

عمان - الراي - اعلنت وزارة الاوقاف والشؤون والمقدسات الاسلامية اسماء خطباء ومدرسي المساجد لصلاة اليوم الجمعة وعلى النحو التالي:

الشهيد الملك عبدالله بن الحسين - سماحة د. عبدالعزيز الخياط، الحسيني الكبير - د. نوح القضاة، د. محمود العواطلي، الامير الحسن - علي الزقيلي، ابو درويش - حسين وهران، حمزة بن عبدالمطلب - د. علي الفقير مصطفى الرفاتي، بلال بن رباح - سمير خلف، الجامعة الاردنية - د. ابراهيم زيد، ابو القيلات - محمد الخالدي، الزميلي - د. راجح الكردي، الفيحاء - د. احمد العوايشه، ضاحية الحسين - محمد ابو قياص، المنصور - علي السطري، ابوغويلة - نمر خشاشنة، صلاح الدين - محمد شقره، الكلية العلمية الاسلامية - مطلق المحتسب، صهيب بن سنان - عبدالعظيم الشناف، طارق بن زياد - احمد زايد، الصفدي - انس ابو اسنينة، ام السماق - موسى الحاج حسن، كلية الشريعة - انس الخطيب، السعدي - حافظ تكروري، الفضل بن عباس - رفيق الخطيب، الحسين الغربي - حسن الرزق، الحسين الشرقي - عبدالله تعناعه، كلية الحسين - بشير الكيلاني، الامام ابوحنيفة - كمال جوده، الامام احمد بن حنبل - طه الشمايلة، الاشرفية الصغير - جمال بنات، مالك بن انس - محمود علاوي، الجوفة القديم - عبدالله العمري، مدرسة الامير الحسن - ابراهيم العلي، مدرسة حسن البرقاوي - صبحي حمدان، غالب الزاغة - عبدالله سعايده، مدرسة صلاح الدين - عبدالله سمايده، عبدالحميد الثريلي - محمد وساس، الانصار - سعيد حجاوي، الخلفاء الراشدون - سعيد القماز، القعقاع بن عمرو - عمر العمري، البقاعي - احمد ممتاز، ابو بكر الصديق - واصف فخر الدين، علي بن ابي طالب - حسام ستوتي، الشهيد - يوسف منصور، السيد فاطمة الزهراء - محمد البكري، السيدة آمنة بنت وهب - وائل وليد، السلام - عزت جميل، سهيل بن عمرو - جميل عبدالصمد، علي بن ابي طالب - بسيم قشه، ماركا القديم - روحي ابو حلاوة، سليمان المسفر - محمد ابونواس، طلحة بن عبيدالله - حسين عطية، مطار عمان - عمر نزال، ضاحية الامن العام - جمال القرا، الابرار - احمد المومني، التوحيد - محمد الدعجة، معاذ بن جبل - وليد جلحول، النور - د. خليل حميض، عبدالله بن عمر - يوسف ابوريشة، صالحية العابد - كمال فوده، المحطة - محمد منصور، ابوالقاسم - عباس عدوي، عمر بن الخطاب - شاكر ابو اسنينة، التقوى - محمد خميس، العباس - د. ذيب عبدالله - ابوجسار - عزت كايد، السالك - درويش عابد، سوق الخضار - عدنان خليفات، الامام البخاري - محمد زنبركجي، خديجة - محمد القرمي، الامام مسلم - ابراهيم برقان، حماده - محمود ابوغزاله، مدرسة الوكالة - د. صالح هندي، التكروري - عصام مادي، القنلوي - يحيى عيد، عمر بن الخطاب - صالح بلعاوي، عاصم بن ثابت - جمال امين سالم، خالد بن الوليد - ياسر السرطاوي، اويس القرني - صلاح السقف، سلمان الفارسي - محمود عيد، عبدالله بن رواحه - احمد راشد، سلمة بن الاكوع - خالد ابو زيتون، الرحمة - يحيى عبدالقادر، محمود الطاهر - حامد الفسوس، النصر الكبير - عبدالمنعم عيد، عالية - فؤاد سرطاوي، بلال بن رباح - محمود تقال، المقارة - فرحان اسماعيل، الابيض - اسحاق امارة، الشعراوي - نضال امارة، الخلفاء الراشدون - عمر محمود، المهاجرين الكبير - احمد عيسى جبر، الحمصي - نعيم مجاهد، ابو بكر الصديق - حسن الاقطش، حي القيسية - امين عمر، عثمان بن عفان - محمد مرزوق، سليمان الحاج سالم - فضل خليفة، طارق بن زياد - يعقوب هندي، ابوبكر الصديق - يحيى كركش، مصعب بن عمير - سمير العراسيس، المؤمنون - علي تمر، محمد متولي الحديد - جمال محمود، ابوعبيده - توفيق محمد يونس، سعيد ارحيل - محمد القاشي، عثمان بن مظعون - محمد زين العابدين، عبدالرزاق - محمد رشيد الصويلتي، ابراهيم الخليل - فوزي ابوسعدية، زيد بن حارثة - رضا ضمره، ابو الدرداء - ناصر ادلبي، ابو هريرة - طه خلف، نزال الكبير - صالح مصلح، بدر - حسين شحاده، السيدة زينب - رشاد ابراهيم، علي صقر - يعقوب الريان، الوحدات الكبير - محمد سلامة، مدارس الوحدات - عباس اللبدي، السيدة حفصه - امين ستوري، علي بن ابي طالب - مصطفى مطاوع، القدس - السيد عبدالسميع نجم، اليرموك - فهمي الشاذلي، ابو انشيش القديم - ضيف الله الشوابكه، ابو انشيش الجديد - عايش عوض، نهار القطارنة - حمدي الاجرد، ابوذر الغفاري - ابراهيم خشمان، عمار بن ياسر - فايز الخطيب، اسامة بن زيد - عزالدين الدهون، المغيرة بن شعبة - د. عبدالمجيد ابو الحاج، سعيد بن المسيب - مروان الديري، سفيان الثوري - فوزي شحاده، المرابطون - باسم حمادنة، احمد تقارة - مسعود ابراهيم، التلهوني - محمد حسين جبريل، الشابسوغ - د. محمود عبيدات، عميش الامانة (رغدان) - د. طاهر مسعود، النور - ايمن متيزل، الهدى - حميد لعبداللات لروضة (الاسلامي) - محمد الطيب، زكي ابوعيد - محمود جميل، موسى بيتو - محمد علي، مطار الملكة علياء - احمد محمد شعبان، صويلح الكبير - د. عبدالجليل عبدالرحيم، عبدالرحمن بن عوف - احمد شحاده، عبدالله بن مسعود - ابراهيم خليل، الهداية - د. حسن ابو عيد، الشركس - احسان حجيج، وادي السير الكبير - محمد النقي، وادي السير الاوسط - حسني الشريف، بيادر وادي السير - احمد الكيلاني، اسامة بن زيد - نظار عبدالقادر، الدراويش - مثقال حسن، القويسمة الكبير - محمد عدوي، محمد بن مسلمة - محمد الشواعره، اسكان القويسمه - كامل عمايره، ابو علندا الكبير - عدنان حسونه، معاذ بن جبل - احمد الخشب، خالد بن الوليد - محمد نبهان، شعبان عتان - عيسى اللداوي، نويران النهار - طاهر محمد، ناعور الكبير - عزالدين العقاد، عمر المختار - احمد جبر قويدر، الجويدة القديم - يوسف ابوصبيح، السلام - محمد عزالدين، حمدان القرا - عوني جدوع، علي بن ابي طالب - خالد مصطفى، سحاب الكبير - د. محمود صالح، سحاب الجنوبي - طه ابوزيد، عويد عبدالفتاح - وصفي جماره، الموقر الكبير - سلامة البري، الامين - جمعة حميدان، سيد والكردي - عادل ضمره، السيدة عائشة - احمد خليل، الحاج حسن - صالح طه، صالح ابوقورة - د. عزت العزيزي، اللوزيين - عمر ابوناصر - والحسين - عبدالله البطوش، ...

المحليات

مادة الحمص وتوفير كميات كبيرة بعد الازمة..!؟

مادة الحمص.. شهدت ازمة خلال الفترة الماضية من خلال عدم توفر الكميات الكافية التي يطلبها بعض التجار والمطاعم والمستهلكين، مما ادى الى تلاعب واضح باسعارها المحددة اصلا من قبل وزارة التموين حيث كان من يطلبها على استعداد لدفع ما يزيد كثيرا عن السعر المحدد من اجل الحصول عليها، ما دامت غير متوفرة في الاسواق المحلية كما هي العادة مع غيرها من المواد التموينية الرئيسية التي يفترض من ان تكون تحت الطلب..!؟

وقد عمدت وزارة التموين الى التغلب على ازمة توفر مادة الحمص باستيراد كمية تبلغ اربعة الاف طن على وجه التحديد تكفي الاستهلاك المحلي باجمعه لمدة تزيد عن الثلاثة اشهر، وقد وصل منها فعلا الى البلاد الف طن في حين ستصل الكمية الباقية خلال فترة لا تزيد عن الاسبوع وبهذا تكون الازمة في طريقها الى الانتهاء تماما ولا مبرر لاستمرار اية عوارض جانبية للازمة من حيث ارتفاع الاسعار وغيرها..!؟

والمهم في هذه المرحلة من توفير هذه المادة.. هو توزيعها بطريقة معقولة بعيدة عن اختزان كميات كبيرة عند البعض دون غيرهم لان ذلك قد يؤثر على استمرار الازمة بشكل او باخر، بالاضافة الى السيطرة التامة على الاسعار بحيث يتم الالتزام بما تحددة وزارة التموين في هذا المجال، وتشديد المراقبة على التجار الذين يتعاملون بهذه المادة حتى تختفي تماما اية ارقام اضافية كانت تضاف فوق السعر المحدد خلال الازمة..!؟

كما ان الامر يستلزم ايضا.. مراقبة اسعار المأكولات التي تعتبر الحمص مادتها الرئيسية لان ظروف الازمة في توفر هذه المادة قد ادت الى ارتفاع واضح في ارقام اسعارها بحجة انها غير متوفرة وان اصحاب المطاعم مضطرون لشرائها باي سعر كان من اجل تلبية طلبات زبائنهم ولهذا، فان الامر يستدعي من وزارة التموين العمل على اتخاذ الاجراءات التي تعيد كل شيء الى ما كان عليه قبل ازمة الحمص...!؟

"نزيه..."

احداث مديرية لتسجيل الاراضي في الرصيفة

عمان - بترا - قررت دائرة الاراضي والمساحة احداث مديرية لتسجيل الاراضي في مدينة الرصيفة لتقديم الخدمات للمواطنين الخاصة بالاراضي الواقعة ضمن مناطق عمل الرصيفة والزرقاء للاحواض من ١/٥ والتابعة لمدينة الزرقاء وعمل الرصيفة التابع لمدينة عمان ووادي العش ووادي القطار والماضونة وموقع قطنة.

وستبدأ المديرية الجديدة اعتبارا من بعد غد السبت باستقبال معاملات المواطنين وتقديم الخدمات المختلفة لهم.

في ندوة الكتابة السياسية في الصحافة الأردنية:

التأكيد على ضرورة استيعاب الصحافة المحلية للرأي الآخر

الكاتب الصحفي يعاني من مشكلات نقص المعلومات

عمان - الرأي - من عودة عودة

اكد المتحدثون في "ندوة الكتابة السياسية في الصحافة الأردنية" التي عقدت مساء اول امس في المركز الثقافي الملكي وشارك فيها الاساتذة: الزميل راكان المجالي رئيس تحرير "الرأي" والزميل طارق مصاروة الكاتب الصحفي المعروف والدكتور عبدالله نقرش الاستاذ في الجامعة الاردنية... على ان الكاتب الصحفي ليس حزبيا وليس بديلا عن السياسيين والحركات السياسية وان الصحفي الحق يجب ان لا يشكل قناعات وافكار الناس فقط بل عليه ان يستثيرها.

واجمعوا على ضرورة ان تكون الصحافة الاردنية منبرا للثقافة الوطنية تستوعب الرأي الآخر وتحميه.

واجمعوا على ان كافة الصحفيين يواجهون صعوبات كبيرة في الوصول الى المعلومات الجديدة وطالبوا بتوفير ارشيف حديث يكون ساعدا او معينا لهم...

ورفض الزميل المجالي ان يكون المقال السياسي وحده هو الميدان الاوحد للكتابة السياسية وبين بانه في هذا الميدان تقع كافة المواد الصحفية الاخرى كالتحقيقات والندوات وغيرها...

وبين ان الكاتب السياسي في الصحف يواجه صعوبات بسبب النقص في المعلومات الجديدة وقال ان ٩٣٪ من المعلومات التي بين ايدينا تاتينا عبر خمس وكالات انباء عالمية معروفة..

واشار الزميل المجالي الى الاعباء الهائلة التي يتحملها رئيس التحرير في صحافتنا فشبهه (بالحجّار) الذي تطال راسه الحصى اكثر مما تطال رؤوس المتخاصمين المتضاربين.

كما اشار الى اتكاء الصحافة العربية في بدايات هذا القرن على الصناعة اللفظية كالسجع والجناس وغيره اي طغيان الشكل والمبنى على جانب المعنى والمضمون. وبين بأن الصحافة العربية قد اعتمدت (في فترة ما بين الحربين العالميتين) على المزاوجة بين المقدمات والنتائج وعبر مقالات طويلة مليئة بالشروح والاستشهادات كما اشار الى التطورات في الصحافة العربية بعد ذلك والتي اعتمدت وبشكل واضح على قليل من الجزالة والبلاغة واعتماد كبير على الاسلوب السهل الممتنع وفي الصحافة اللبنانية نماذج عديدة من ذلك وعلى راسها ميشال ابو جودة ورفيق خوري وغيرهما.

واشاد الزميل المجالي بالكتاب الصحفيين الاردنيين البارزين وطالب بتوفير ارشيف حديث للكاتب الصحفي حتى يكون ساعدا ومعينا له ليقدم وجبة للقارىء تكون على خير ما يرام..

بعد ذلك تحدث الزميل مصاروة فاكد بأن الصحافة مهنة كباقي المهن الاخرى وهي اقرب الى مهنتي الحدادة والتجارة وبين بأن الصنعة الصحفية كاملة يجب ان تجيب على الاسئلة التالية: لماذا نكتب...؟ ولمن نكتب...؟ وكيف نكتب...؟ واضاف: اما لماذا نكتب؟ فتبين باننا نكتب لانها مهنتنا التي نعيش منها وكما يعيش اصحاب المهن الاخرى من ريع مهنهم.. وبين بأن الكاتب السياسي ليس سياسيا وليس حزبيا وليس بديلا عن السياسيين والحركات السياسية..

ورفض الزميل مصاروة ان يكون الكاتب السياسي مشروع شهيد واضاف انه دائما المعبر عن نبض الناس ومطالبهم واهدافهم.

وبين بأن الصحفي لا يقوم بتشكيل القناعات والافكار للناس فقط بل لا بد له من ان يستثيرها وبين ان يكون الكاتب السياسي خطرا واضاف انه يستثير الفكر ولكنه ابدا لا يمتحنه.

وتساءل لمن نكتب وبين باننا نكتب الى القارىء الذي لنا ولاؤه الاول ثم نكتب الى صاحب القرار وطالب بأن يكتب الكاتب لقارئه ودون ان يتملقه ويجب عليه ايضا فوق ذلك ان يضع اذنه على صدر القارىء ليسمع نبضه.

ووصف العلاقة بين السلطة والكاتب بانها معقدة جدا وخطرة ومدمرة اذا اسيء استعمالها من قبل الكاتب او السلطة..

وتساءل اخيرا كيف نكتب؟ فبين بأن الاسلوب الصحفي يجب ان يعتمد على التكثيف والسرعة مع تسليط الضوء على نقطة واحدة وقال ان للكتابة السياسية ليست صعبة على الاطلاق فمن يرصد زاوية لكاتب سياسي طوال عام يجده يعالج فكرة واحدة ويدخلها من مداخل شتى... واكد على ضرورة ان تكون الجمل في المقال قصيرة ووثابة.

بعد ذلك تحدث الدكتور نقرش الذي اعتبر الصحافة رسالة اكثر منها مهنة لذا فهو يخاطبها بكل التقدير والاحترام... ثم بدأ يستعرض ويسهب واقع الصحافة السياسية في الاردن ويخلص الى القول بانه يرفض التعامل مع الديمقراطية بلا ديمقراطية كما اصر بأن يكون الحوار بين طرفين على اساس مقبول من كل منهما بانهما شريكان في هذا الحوار واكد على دور الصحافة في بناء ثقافة وطنية وان تكون مصدرا للتثقيف والامتاع والتأثير على الرأي العام وبين بأن المقال الصحفي الطويل هو اكثر فائدة وجدوى لتحديد الهوية الصحفية... وندد بصحافة الوصاية وقال ان الشعب لا يستمع ابدا للحديث الفوقي المتعالي وطالب بأن تكون الصحف منبرا للثقافة الوطنية تستوعب الرأي الآخر وتحميه..

وكان الزميل ابراهيم العجلوني قد رحب بالمتحدثين في بداية الندوة وقد ادار حوارا في نهايتها اجاب فيه المتحدثون عن جميع الاسئلة التي طرحت..

واستمع الى الندوة عدد كبير من الصحفيين والكتاب والمثقفين اضافة الى رواد المركز الثقافي الملكي..

الذكرى السنوية الاولى لوفاة المرحومة سهى طوقان

عمان - الرأي - تصادف اليوم الذكرى السنوية الاولى لوفاة الاعلامية المرحومة سهى عبد الرزاق طوقان العاملة والتي عملت في مجال الاعلام فترة طويلة من الوقت وانتقلت الى رحمته تعالى وهي في اوج عطائها ونشاطها رحم الله الفقيدة رحمة واسعة واسكنها فسيح جنانه.

٦ ملايين دينار حجم التداول في سوق عمان المالي.. الاسبوع الحالي

عمان - بترا - حقق سوق عمان المالي هذا الاسبوع احجام تداول كثيفة حيث بلغ المعدل لحجم التداول - ١,٧٢٨,٠٠٦ - دنانير كمحصلة لحجم تداول اجمالي مقداره - ٦,٩١٢,٠٢٢ - دينارا وعدد اسهم متداولة مقدارها - ٣,١٠٧,٢٢٨ - سهما نفذت من خلال - ٢,٨٨٩ - عقدا.

اما عن المساهمة القطاعية في حجم التداول الاجمالي فقد سجل قطاع الصناعة اعلى حجم تداول بلغ - ٤,٨١٤,٥٥٢ - دينارا تشكل ما نسبته - ٦٩,٧٪ - من حجم التداول الكلي تلاه قطاع البنوك والشركات المالية بحجم تداول مقداره - ١,٦٠٦,٢٨٧ - دينارا تشكل ما نسبته ٢٣,٢٪ - ثم قطاع الخدمات بحجم تداول مقداره - ٤٤٢,٥٥٠ - دينارا تشكل ما نسبته - ٦,٤٪ - واخيرا قطاع التامين بنسبة - ٧٪.

اما عن مستويات اسعار الاسهم التي سادت خلال هذا الاسبوع فقد اشار الرقم القياسي القطاعي لارتفاع اسعار اسهم جميع القطاعات بنسب متفاوتة بينما انخفضت اسعار اسهم قطاع الخدمات اما بالنسبة للرقم القياسي العام فقد ارتفع بمقدار - ٢,٠ - نقطة حيث سجل سعر اغلاق مقداره - ١٣٤,٣ - نقطة بالمقارنة مع سعر افتتاحي مقداره - ١٢٤,٠ - نقطة.

وتم في هذا الاسبوع التداول باسهم - ٦١ - شركة وبمقارنة اسعار الاغلاق للشركات المتداولة اسهمها خلال هذا الاسبوع مع اسعار الافتتاح في بدايته يتبين ان - ١٨ - شركة قد اظهرت ارتفاعا في اسعار اسهمها بينما انخفضت اسعار اسهم - ٢٠ - شركة في حين استقرت اسعار الاسهم ل - ٢٣ - شركة.

ارادة ملكية بالموافقة على نظام لوحات المركبات

عمان - بترا - صدرت الارادة الملكية السامية بالموافقة على نظام لوحات المركبات الصادر بمقتضى المادة ٦ من قانون السير رقم ١٤ لسنة ١٩٨٤ ويحل هذا النظام محل نظام اللوحات رقم ٧ لسنة ١٩٨٩ والذي ينص على تعديل كتابة ارقام لوحات السيارات بحيث يتم الابقاء على لوحات المركبات كما هو معمول به في الوقت الحاضر.

مدعوون لمراجعة وزارة التعليم العالي

عمان - الرأي - تطلب وزارة التعليم العالي مديرية البعثات والمنح الدراسية قسم الدارسين بالخارج من اولياء امور الطلبة المدرجة اسماؤهم ادناه مراجعة القسم خلال ساعات الدوام الرسمي وهم: ناصر محمد الملك - بلغراد، سامي رافع القاضي، سطام صايل القاضي، بشار نمر مسعود - رومانيا، فراس عيد القرعان - موسكو.

مدارس القويسمة تحتفل بميلاد الحسين

عمان - الرأي - بمناسبة احتفالات المملكة بعيد ميلاد جلالة الحسين احتفلت مدارس القويسمة بعيد ميلاد القائد.

وبدىء الحفل بالسلام الملكي وبآي من الذكر الحكيم واشتمل الاحتفال على كلمات للمعلمين، وقصائد واناشيد بينوا فيها ما وصل اليه الاردن من رفعة وتقدم في عهد الحسين الميمون

وزير الزراعة التونسي يزور مدينة عمان الصناعية

عمان - بترا - زار السيد منصف بلعيد وزير الصناعة والاقتصاد الوطني التونسي يرافقه السيد زياد عناب وزير الصناعة والتجارة امس مدينة عمان الصناعية في سحاب حيث استمعا من مدير عام مؤسسة المدن الصناعية الى نبذة عن المؤسسة ونشأتها واهدافها ومشاريعها ودورها في اجتذاب الاستثمارات الصناعية المحلية والعربية والاجنبية.

وأبدى الوزير الضيف اعجابه بحسن التخطيط والتنظيم والادارة التي تتحلى بها المؤسسة.

كما زار الوزير الضيف والوفد المرافق عددا من المنشآت الصناعية والمعرض الدائم للصناعات القائم في مبنى المؤسسة في المدينة.

ويذكر ان مؤسسة المدن الصناعية انشئت لدعم وتشجيع القطاع الصناعي وزيادة فرص الاستثمار والحد من تلوث البيئة من خلال استقطاب الصناعات في تجمعات مخططة ومنظمة هي المدن الصناعية

زيادة التبادل التجاري بين الاردن وتونس الى ٤٠ مليون دولار خلال العام القادم

عمان - بترا - وقع في وزارة الصناعة والتجارة مساء امس المحضر السادس لاجتماعات اللجنة التجارية الاردنية التونسية المشتركة.

ووقع المحضر عن الجانب الاردني السيد زياد عناب وزير الصناعة والتجارة وعن الجانب التونسي السيد منصف بلعيد وزير الاقتصاد الوطني التونسي.

وتناول المحضر مجمل العلاقات الاقتصادية والتجارية والثقافية والعلمية وقضايا النقل بين البلدين الشقيقين.

وفي المجال التجاري اتفق الجانبان على ان يكون حجم التبادل التجاري بينهما لعام ١٩٩٠ مبلغ ٤٠ مليون دولار منها ٢٠ مليون دولار للمراكز التجارية في كلا البلدين وخمسة ملايين للاسواق التجارية و١٥ مليونا للتعامل الحر.

وفي مجال التعاون الصناعي اتفق الجانبان على دعوة لجنة من ممثلي قطاع الصناعة في كلا البلدين لوضع الاسس التي تكفل تحقيق تنسيق صناعي فيما بينهما وكذلك حث الجهات ذات العلاقة في كلا البلدين على المساهمة في المشاريع القائمة والتي تكون اسواق البلدين او المواد الاولية المتوفرة في اي منهما سببا لانجاحها.

اما في التعاون في مجال النقل فقد اتفق الجانبان على دعوة شركات النقل البحري الوطنية على زيادة رحلاتها بين موانيء البلدين خدمة للتجارة والسياحة.

وتناول المحضر قضايا التعاون الثقافي والعلمي والتكنولوجي وسبل دعمها وتطويرها بين البلدين الشقيقين.

وحضر مراسم التوقيع السيد محمد السقاف امين عام وزارة الصناعة والتجارة والسفير التونسي في عمان واعضاء الجانبين.

بحث خطة انتاج الغراس في المملكة للعام الحالي

عمان - بترا - عقد في مديرية الحراج وحفظ التربة اجتماع تم خلاله بحث خطة انتاج المشاتل الحرجية في المملكة من الغراس لهذا العام والتي بلغت تسعة ملايين غرسة انتجت من ثلاثة عشر مشتلا تابعا لوزارة الزراعة.

وطلب المهندس الزراعي غالب ابو عرابي مدير دائرة الحراج وحفظ التربة من المعنيين بانتاج الغراس ضرورة تقليل كلفة الغرسة الحرجية في المشاتل واهمية تنظيف المشاتل من الاعشاب وان تكون الغراس بحالة جيدة ومروية لضمان انجاحها بالزراعة.

واكد على ضرورة التقيد والدقة لدى تسليم الغراس بموجب كتب رسمية داعيا المواطنين الى مراجعة مديريات الزراعة في المحافظات والالوية ومديرية الحراج وحفظ التربة بالكمالية لاخذ حاجتهم من الغراس.

واشار الى انه سيتم توزيع الغراس على مشاريع التحريج والمراعي ومصدات الرياح والمؤسسات الاهلية والتربية والتعليم والمواطنين.

افتتاح معرض لوحات فنية

عمان - بترا - افتتح في جاليري عاليه مساء امس معرض الفنانتين الاردنيتين سناء البيروتي وعبير ابو جودة.

ويشتمل المعرض على ١٨ لوحة فنية لكل فنانة تمثل الريف الاردني ومظاهر مختلفة من الحياة الاجتماعية في الاردن.

وافتتح المعرض الذي يستمر اسبوعا امين علم رابطة الفنانين التشكيليين الاردنيين بحضور عدد من اعضاء السلك الدبلوماسي والمهتمين بالحركة الفنية.

كميات الامطار في مختلف المناطق

عمان - بترا - افادت دائرة الارصاد الجوية بان كميات الامطار التي هطلت في المملكة خلال ال ٢٤ ساعة الماضية وحتى الساعة الثامنة من صباح امس بلغت كما يلي مقدرة بالمليمترات..

مطار عمان المدني ٠,٦ وسط العاصمة ١,٨، الجامعة الاردنية ٧,٥، زراعة العاصمة ٢,٤ صويلح ١٢,٤، ناعور ١,٠، وادي السير ٧,٢، السلط ١٢,٥، وادي شعيب ٩,٢، دير علا ١٢,٦، اليزيدية ٥,٠، الزرقاء ٠,٨، مصفاة البترول ١,٤، بيرين ٦,٠، الضليل ١,٨، اربد ١٥,٧، مرو ٢,٠-١، الرمثا ٩,٧ الطرة ٣,٥، سمر ٧,٠، الشجرة ٦,٠، راس منيف ٢٦,٠، عجلون ٢٢,٩، اشتفينا ٢٧,٠، عنجرة ٢٥,٠، كفرنجه ٢٦,٠، جرش ١٥,٥، سوف ١٨,٠، جامعة العلوم والتكنولوجيا ٩,٧، الباقورة ١٩,٢، وادي اليابس ١٨,٧، مشتل فيصل ١١,٠، دير ابي سعيد ١٦,٠، المفرق ٦,٠، مطار المفرق ٢,٧، بلعما ٣,٠، سما السرحان ٤,٠، المدور ١٢,٠، ام القطين ٤,٠، الخالدية ٣,٠، حوشا ٧,٠.

اسم وخبر

د. النابلسي يستقبل وزير الاقتصاد الوطني التونسي

عمان - بترا - بحث الدكتور محمد سعيد النابلسي محافظ البنك المركزي الاردني مع السيد منصف بلعيد وزير الاقتصاد الوطني التونسي علاقات التعاون القائمة بين البلدين في المجالات الاقتصادية والتبادل التجاري وسبل تنميتها ضمن الاطر والتصورات التي تم الاتفاق عليها بين المسؤولين في البلدين بما يخدم مصالح شعبي البلدين الشقيقين.

جاء ذلك لدى استقبال الدكتور النابلسي السيد بلعيد في مكتبه صباح امس.

مدير الامن العام يستقبل السفير الباكستاني



عمان - بترا - استقبل اللواء الركن فاضل علي فهيد مدير الامن العام في مكتبه صباح امس السيد مفيد حسين سيد سفير جمهورية الباكستان في عمان بمناسبة انتهاء مهام عمله كسفير لبلاده لدى البلاط الملكي الهاشمي.

النائب عبد الله زريقات

غادر النائب عبد الله زريقات المستشفى بعد تماثله للشفاء اثر وعكة صحية المت به.

سيف العطية

تقرر ان يقوم السيد سيف العطية باعمال امين عام سلطة المياه بالوكالة طيلة غياب الامين الاصيل.

يوسف طلافحة

اجيز السيد يوسف طلافحة مساعد متصرف لواء عجلون لمدة ثلاثين يوما.

عبدالرحمن القطارنة

غادر السيد عبد الرحمن القطارنة الباحث في الجمعية العلمية الملكية المستشفى امس، بعد ان اجريت له عملية جراحية تكللت بالنجاح.

الزميل نايف المعاني

يغادر عمان اليوم متوجها الى بغداد الزميل نايف المعاني بدعوة من الحكومة العراقية لحضور المؤتمر الصحفي للسيد طارق عزيز وزير الخارجية العراقي.

وائل الاسد
عزام ابو عزام

تقرر تصنيف السيد وائل الاسد مدير مديرية الشؤون الثقافية في وزارة الثقافة بالدرجة الثانية من الفئة الاولى، وتصنيف السيد عزام ابو عزام بالدرجة الثالثة من الفئة الثانية.

ختام ابو رمان

تقرر ترفيع الانسة ختام عبدالحميد ابورمان من وزارة التربية والتعليم الى الدرجة السابعة.

سوق عمان المالي

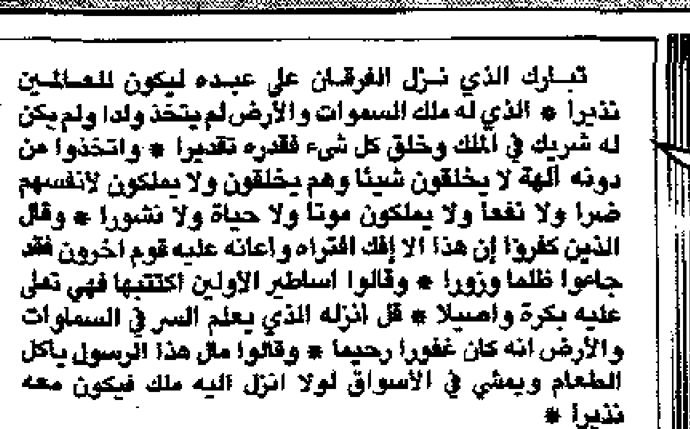
سوق عمان المالي
المبنى التجاري لبنك الاسكان

نشرة سوق عمان المالي للسوق النظامي للفترة الواقعة ما بين ١١/١١/١٩٨٩ ولغاية ١٥/١١/١٩٨٩
النشرة الاسبوعية

أعلى سعر خلال الاثنا عشر اسبوع الماضية	أدنى سعر خلال الاثنا عشر اسبوع الماضية	اسم الشركة	عدد الاسهم المتداولة	حجم التداول بالدينار	سعر الافتتاح	أعلى سعر	أدنى سعر	سعر الاغلاق	القيمة الاسمية	عدد العقود
[illegible]	[illegible]	البنك الاسلامي الاردني	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
[illegible]	[illegible]	البنك الاردني الكويتي	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
[illegible]	[illegible]	بنك الاسكان	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
[illegible]	[illegible]	بنك الاستثمار العربي	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
[illegible]	[illegible]	بنك الانماء الصناعي	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
[illegible]	[illegible]	البنك الاهلي الاردني	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
[illegible]	[illegible]	البنك الاردني للاستثمار والتمويل	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
[illegible]	[illegible]	المجموع العام	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]

الرأي الديني

القول الحق

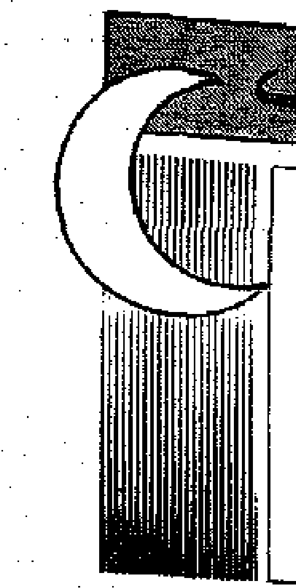


تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا * الذي له ملك السموات والارض لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك وخلق كل شيء فقدره تقديرا * واتخذوا من دونه آلهة لا يخلقون شيئا وهم يخلقون ولا يملكون لانفسهم ضرا ولا نفعا ولا يملكون موتا ولا حياة ولا نشورا * وقال الذين كفروا إن هذا الا إفك افتراه واعانه عليه قوم اخرون فقد جاءوا ظلما وزورا * وقالوا اساطير الاولين اكتتبها فهي تملى عليه بكرة واصيلا * قل انزله الذي يعلم السر في السموات والارض انه كان غفورا رحيما * وقالوا مال هذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الأسواق لولا انزل اليه ملك فيكون معه نذيرا *

بسم الله الرحمن الرحيم



أصدق الحديث



وعن ابي عبدالله سلمان الفارسي رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لا يغتسل رجل يوم الجمعة ويتطهر ما استطاع من طهر ويدهن من دهنه أويمس من طيب بيته ثم يخرج فلا يفرق بين اثنين ثم يصلي ما كتب له ثم ينصت اذا تكلم الامام الا غفر له ما بينه وبين الجمعة الاخرى.

وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «ما من قوم يقومون من مجلس لا يذكرون الله تعالى فيه الا قاموا عن مثل جيفة حمار وكان لهم حسرة».

وعنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «ما جلس قوم مجلسا لم يذكروا الله تعالى فيه ولم يصلوا على نبيهم فيه الا كان عليهم ترة، فان شاء عذبهم وان شاء غفر لهم».

هذا بيان للناس

● عبدالله حجازي

يروي مسلم عن انس يقول: نهينا ان نسال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن شيء، فكان يعجبنا ان ياتي الرجل من اهل البادية. فيساله ونحن نسمع، جاء رجل من اهل البادية فقال:

يا محمد اتانا رسولك.. فزعم انك تزعم ان الله ارسلك.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: صدق

قال الرجل: فمن خلق السماء؟

قال رسول الله: الله

قال: فمن خلق الارض؟

قال: الله

قال: فمن نصب هذه الجبال وجعل فيها ما جعل؟

قال: الله

قال الرجل: فبالذي خلق السماء، وخلق الارض، ونصب هذه الجبال الله ارسلك.

قال: نعم

قال: وزعم رسولك ان علينا خمس صلوات في يومنا وليلتنا.

قال: صدق

قال: فبالذي ارسلك الله امرك بهذا؟!

قال: نعم

قال: وزعم رسولك ان علينا زكاة في اموالنا.

قال: صدق. قال: فبالذي ارسلك الله امرك بهذا؟ قال: نعم

قال: وزعم رسولك ان علينا صوم رمضان في سنتنا

قال: صدق. قال: فبالذي ارسلك الله امرك بهذا؟ قال: نعم

قال: وزعم رسولك ان علينا حج البيت من استطاع اليه سبيلا

قال: صدق. قال: فبالذي ارسلك الله امرك بهذا؟ قال: نعم

ثم ولى الرجل قائلا:

"والذي بعثك بالحق لا ازيد عليهن ولا انقص منهن"

فقال النبي صلى الله عليه وسلم: "لئن صدق ليدخلن الجنة"

اسأل هؤلاء المتنطعون المتشددون المتقعرون المتفيقهون الذين يرعدون ويزبدون.. الله امر بذلك.. ام ان خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم في الدعوة.. كان كذلك.. لقد كانت العقيدة الاسلامية، دين الرحمة، ولن يشادها احد ليجعل منها دين التسلط والقهر والجبروت.. مهما اوتي من جبروت.

التقوى... راس الامر

فهمية حجازي

"يا ايها الذين امنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد، واتقوا الله ان الله خبير بما تعملون"

صدق الله العظيم"

ما الذي جرى؟ هل انكفأت الدنيا على وجهها؟؟ ما هذا؟ واين نحن؟... اين نحن امام الله وامام انفسنا؟ اين نحن امام رسول الله ﷺ الذي كان ابر وارحم بالمراة من ابيها وامها. اين وصاته في المراة في حجة الوداع "النساء النساء وما ملكت ايمانكم" "رفقا بالقوارير" لنستذكر موقفه ﷺ من سفانة بنت حاتم الطائي حين جيء بها مع الاسارى وقالت له: يا رسول الله ان رأيت ان تخلي عني ولا تشمت بي احياء العرب، فان ابي كان سيد قومه يفك العاني ويقتل الجاني ويحفظ الجار ويفرج عن المكروب وما اتاه احد في حاجة فرده خائبا.

فقال النبي ﷺ هذه صفات المؤمنين حقا، خلوا عنها فان اباها كان يحب مكارم الاخلاق، واكراما لها وتعزيزا لشأنها اطلق النبي الكريم معها قومها.

اين نحن من هذا وذاك اين نحن من مكارم الاخلاق وادب الاسلام، لم ينعتها رسول الله بالكفر ولم يهدر دمها، ولم يقل انها وثنية لا تعبد الله.

ولنستذكر موقف الرسول ﷺ من اسامة بن زيد، الحب بن الحب حين لقنه درس حياته الاكبر، وكان رسول الله قد بعثه قبل وفاته بعامين على راس سرية للقاء بعض المشركين الذين يناوئون الاسلام والمسلمين.

يقول اسامة بن زيد: اتيت النبي ﷺ وقد اتاه البشير بالنصر فاذا هو متهلل الوجه، فجعلت احدثه وذكرت له انه لما انهزم القوم ادركت رجلا واهويت عليه بالرمح. فقال: لا اله الا الله، فطعنته فقتلته... قال: فتغير وجه رسول الله ﷺ وقال: ويحك يا اسامة فكيف لك بلا اله الا الله... ولم يزل يرددها حتى لوددت اني انسلخت من كل عمل عملته... فلا والله لا اقاتل احدا قال لا اله الا الله بعد ذلك.

انه لدرس بليغ يكشف عن انسانية رسول الله وسماحة الاسلام. فهذا الرجل الذي اسف النبي لقتله، كان مشركا، وهو حين قال لا اله الا الله قالها والسيف في يمينه تتعلق به مزع اللحم التي نهشها من اجساد المسلمين ومع هذا فلانه قالها وتحرك بها لسانه، صار دمه حراما وحياته امنة، فكيف بالذين هم مسلمون حقا؟

والسؤال الذي يطرح نفسه، هل هذا الذي يجري بدافع الغيرة على الاسلام، ان هذا هو الاساءة لروح الاسلام العظيمة اين نحن من عبد الله بن عمر، الصحابي الجليل الذي ادركه الكبر والشيخوخة ولم تزل تعرض عليه المناصب فيرفضها خوفا من ان يقضي على احد. وحين عاوده "مروان" ومد يده ليبايع له، قال: والله ما احب انها تكون لي سبعين عاما، ويقتل بسببي رجل واحد.

مالكم ايها الناس كيف تحكمون؟ ان ما تدعونه شيئا كبيرا، اتقوا الله في انفسكم، يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من اتى الله بقلب سليم.

انا نقول كما قال احد سادات قريش: ان للبيت ربا يحميه وان للاسلام ربا يحميه، ويحفظه من كل شر، ويقبض عليه المسلمون، بكل ما وهبهم الله من قدرة بقلوبهم وعقولهم ويتمثلونه على مدار الساعة عطاء خيرا ومنهجا رحيما.

وهو قبل هذا وبعده ليس حكرا لاحد مهما ادعى الولاية على امور المسلمين يؤوله كيف يشاء.

لقد كان اجدر بنا جميعا ان نرفع اصواتنا ضد المنكرات التي تحدق بنا من كل حدب وصوب، كان اجدر بنا ان نطالب باغلاق اماكن اللهو والمجون، وبيع المحرمات، كان اجدر بنا ان نطالب بهدر دم مصاصي الدماء الذين يتاجرون بقوت الشعب ويحتكرونه حسب اهوائهم ورغباتهم. حتى حبة الدواء التي لا يحق لاحد ان يمنعها على مستحقيها، اصبح يزاود عليها كان اجدر بنا ان نرفع اصواتنا ضد اولئك الذين يتاجرون بالطعام الذي لا يصلح حتى ان يكون طعاما للحيوانات. دون رادع من ضمير ولا خجل ووجل من الله ومن انفسهم متجاهلين حياة ملايين البشر وهم يقتلونهم بالسم البطيء.

ولا حول ولا قوة الا بالله.

رسائل القراء (١)

بعث الينا السيد حبيب سالم عليان برسالة يسأل عن الوقف وشروطه ومايترتب عليه.

نجيب الاخ حبيب بما جاء في كتاب فقه السنة للسيد سابق، حول الموضوع المذكور.

الوقف

تعريفه: الوقف في اللغة: الحبس، يقال: وقف يقف وقفا اي حبس يحبس حبسا،

وفي الشرع: حبس الاصل وتسبيل الثمرة، اي حبس المال وصرف منافعه في سبيل الله.

انواعه: والوقف احيانا يكون الوقف على الاحفاد او الاقارب ومن بعدهم الى الفقراء، ويسمى هذا بالوقف الاهلي او الذري.

واحيانا يكون الوقف على ابواب الخير ابتداء ويسمى بالوقف الخيري.

مشروعيته: وقد شرع الله الوقف وندب اليه وجعله قربة من القرب التي يتقرب بها اليه، ولم يكن اهل الجاهلية يعرفون الوقف وانما استنبطه الرسول ﷺ ودعا اليه وحبب فيه برا بالفقراء وعطفا على المحتاجين.

فعن ابي هريرة ان الرسول ﷺ قال:

«اذا مات الانسان انقطع عمله الا من ثلاثة اشياء:

صدقة جارية او علم ينتفع به او ولد صالح يدعو له.

والمقصود بالصدقة الجارية «الوقف»

ومعنى الحديث:

ان عمل الميت ينقطع تجدد الثواب له الا في هذه الاشياء الثلاثة لانها من كسبه: فولده، وما يتركه من علم، وكذا الصدقة الجارية، كلها من سعيه.

واخرج ابن ماجة ان رسول الله ﷺ قال:

«ان مما يلحق المؤمن من عمله وحسناته بعد موته: علما نشره او ولدا صالحا تركه او مصحفا ورثه اومسجدا بناه او بيتا لابن السبيل بناه او نهرا اجراه او صدقة اخرجها من ماله في صحته وحياته تلحقه من بعد موته».

ووردت خصال اخرى بالاضافة الى هذه فيكون مجموعها عشرا.

نظمها السيوطي فقال:

اذا مات ابن ادم ليس يجري
عليه من فعال غير عشر
علوم بثها ودعاء نجل
وغرس النخل والصدقات تجري
وراثة مصحف ورباط ثغر
وحفر البئر او اجراء نهر
وبيت للغريب بناه يأوي
اليه او بناء محل ذكر

وقد وقف رسول الله ﷺ ووقف اصحابه المساجد والارض والابار والحدائق والخيل، ولا يزال الناس يقفون من اموالهم الى يومنا هذا.

وهذه بعض امثلة للاوقاف في عهد الرسول ﷺ:

١ ـ عن انس رضي الله عنه قال: لما قدم رسول الله ﷺ المدينة وامر ببناء المسجد قال: «يا بني النجار: تامنوني بحائطكم هذا؟ فقالوا:

والله لا نطلب ثمنه الا الى الله تعالى،

اي فاخذه فبنى مسجدا».

٢ ـ وعن عثمان رضي الله عنه ان رسول الله ﷺ قال:

«من حفر بئر رومة فله الجنة، قال: فحفرتها».

وفي رواية البغوي:

«انها كانت لرجل من بني غفار عين يقال لها رومة، وكان يبيع منها القربة بمد، فقال له النبي ﷺ:

تبيعنيها بعين في الجنة؟ فقال: يا رسول الله، ليس لي ولا لعيالي غيرها. فبلغ ذلك عثمان. فاشتراها بخمسة وثلاثين الف درهم. ثم اتى النبي ﷺ فقال: اتجعل لي ما جعلت له؟ قال: نعم. قال: قد جعلتها للمسلمين.

٣ ـ وعن سعد بن عبادة رضي الله عنه انه قال: يارسول الله ان ام سعد ماتت فأي الصدقة افضل؟ قال: الماء فحفر بئرا وقال: هذه لام سعد.

٤ ـ وعن انس رضي الله عنه قال: «كان ابو طلحة اكثر انصاري بالمدينة مالا، وكان احب امواله اليه بيرحاء. وكانت مستقبلة المسجد، وكان رسول الله ﷺ يدخلها ويشرب من ماء فيها طيب. فلما نزلت هذه الاية الكريمة:

« لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون».

قام ابو طلحة الى رسول الله ﷺ فقال: ان الله تعالى يقول في كتابه:

«لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون» وان احب اموالي الي بيرحاء. وانها صدقة لله ارجو برها وذخرها عند الله فضعها يارسول الله حيث شئت فقال رسول الله ﷺ: بخ ذلك مال رابح، ذلك مال رابح، قد سمعت ما قلت فيها، واني ارى ان تجعلها في الاقربين، فقسمها ابو طلحة في اقاربه وبني عمه».

٥ ـ وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال:

«اصاب عمر ارضا بخيبر فأتى النبي ﷺ يستأمره فيها فقال:

يا رسول الله اني اصبت ارضا بخيبر لم اصب مالا قط هو انفس عندي منه فما تأمرني به؟ فقال له رسول الله ﷺ:

«ان شئت حبست اصلها وتصدقت بها».

فتصدق بها عمر: انها لاتباع ولا توهب ولا تورث، وتصدق بها في الفقراء وفي القربى وفي الرقاب وفي سبيل الله وابن السبيل والضيف، لا جناح على من وليها ان يأكل منها بالمعروف ويطعم غير متمول».

قال الترمذي:

العمل على هذا الحديث عند اهل العلم من اصحاب النبي ﷺ وغيرهم، لا نعلم بين احد من المتقدمين منهم في ذلك اختلافا.

وكان هذا اول وقف في الاسلام.

٦ ـ وروى احمد والبخاري عن ابي هريرة ان رسول الله ﷺ قال:

«من احتبس فرسا في سبيل الله ايمانا واحتسابا فان شبعه وروثه وبوله في ميزانه يوم القيامة حسنات».

٧ ـ وفي حديث خالد بن الوليد ان الرسول ﷺ قال:

«اما خالد فقد احتبس ادراعه واعتاده في سبيل الله».

انعقاد الوقف:

ويصح الوقف وينعقد باحد امرين:

١ ـ الفعل الدال عليه: كان يبني مسجدا ويؤذن للصلاة فيه ولا يحتاج الى حكم حاكم.

٢ ـ القول: وهو ينقسم الى صريح وكناية.

فالصريح: مثل قول الواقف: وقفت وحبست وسبلت وابدت.

والكناية: كان يقول: تصدقت ناويا به الوقف.

اما الوقف المعلق بالموت مثل ان يقول: «داري او فرسي وقف بعد موتي» فانه جائز ذلك في ظاهر مذهب احمد، كما ذكره الخرقي وغيره، لان هذا كله من الوصايا؛ فحينئذ يكون التعليق بعد الموت جائزا لانه وصية.

لزومه:

ومتى فعل الواقف ما يدل على الوقف او نطق بالصيغة لزم الوقف بشرط ان يكون الواقف ممن يصح تصرفه، بأن يكون كامل الاهلية من العقل والبلوغ والحرية والاختيار، ولا يحتاج في انعقاده الى قبول الموقوف عليه.

واذا لزم الوقف فانه لايجوز بيعه ولا هبته ولا التصرف فيه بأي شيء يزيل وقفيته.

واذا مات الواقف لا يورث عنه لان هو مقتضى الوقف. ولقول الرسول ﷺ كما تقدم في حديث ابن عمر:

«لا يباع ولا يوهب ولا يورث»

ويرى ابو حنيفه انه يجوز بيع الوقف.

قال ابو يوسف: لو بلغ ابا حنيفة هذا الحديث لقال به.

والراجح من مذهب الشافعية ان الملك في رقبة الموقوف ينتقل الى الله عز وجل فلا يكون ملكا للواقف ولا ملكا للموقوف عليه.

وقال مالك واحمد: ينتقل الملك الى الموقوف عليه.

ما يصح وقفه وما لايصح:

يصح وقف العقار والمنقول من الاثاث والمصاحف والكتب والسلاح والحيوان، وكذلك يصح وقف كل ما يجوز بيعه ويجوز الانتفاع به مع بقاء عينه. وقد تقدم ما يفيد ذلك ولا يصح وقف ما يتلف بالانتفاع به مثل النقود والشمع والماكول والمشروب، ولا ما يسرع اليه الفساد من المشمومات والرياحين لانها تتلف سريعا، ولا ما لا يجوز بيعه كالمرهون: والكلب والخنزير وسائر سباع البهائم التي لاتصلح للصيد وجوارح الطير التي لا يصاد بها.

لا يصح الوقف الا على معين او جهة بر:

ولا يصح الوقف الا على من يعرف كولده واقاربه ورجل معين، او على بر كبناء المساجد والقناطر وكتب الفقه والعلم والقرآن.

فاذا وقف على غير معين كرجل وامرأة. او على معصية مثل الوقف على الكنائس والبيع فانه لا يصح.

الوقف على الولد يدخل فيه اولاد الولد: من وقف على اولاده دخل في ذلك اولاد الاولاد ما تناسلوا. وكذلك اولاد البنات.

فعن ابي موسى الاشعري قال: قال رسول الله ﷺ.

«ابن اخت القوم منهم».

الوقف على اهل الذمة:

ويصح الوقف على اهل الذمة مثل المسيحيين كما يجوز التصدق عليهم.

ووقفت صفية بنت حيي زوج النبي ﷺ على اخ لها يهودي.

الوقف المشاع:

يجوز وقف المشاع لان عمر رضي الله عنه وقف مائة سهم بخيبر ولم تكن مقسومة وحكاه في «البحر» عن الهادي والقاسم والناصر والشافعي وابي يوسف ومالك.

ويعض العلماء يرى عدم صحة وقف المشاع لان من شرطه التعيين. وبهذا قال محمد بن الحسن.

الوقف على النفس:

من العلماء من راى صحة الوقف على النفس استدلالا بقول الرسول ﷺ للرجل الذي قال: عندي دينار. فقال له «تصدق به على نفسك».

ولان المقصود من الوقف التقرب الى الله، والصرف على النفس فيه قربة اليه سبحانه، وهذا قول ابي حنيفة وابن ابي ليلى وابي يوسف واحمد، في الارجح عنه، وابن شعبان من المالكية وابن سريج من الشافعية وابن شبرمة وابن الصباغ والعترة بل ان بعضهم جوز وقف المحجور عليه للسفه اذا وقف على نفسه ثم على اولاده، لان الحجر انما هو للمحافظة على امواله ووقفه بهذه الطريقة يحقق هذه المحافظة، ومنهم من منع ذلك لان الوقف على النفس تمليك ولا يصح ان يتملكه من نفسه لنفسه كالبيع والهبة. ولقول الرسول ﷺ:

«سبل الثمرة» وتسبيلها تمليكها للغير.

والى هذا ذهب الشافعي وجمهور المالكية والحنابلة ومحمد والناصر.

الوقف المطلق:

اذا وقف الواقف وقفا مطلقا فلم يعين مصرفا للوقف بان قال: هذه الدار وقف. فان ذلك يصح عند مالك.

والراجح عند الشافعية انه لا يصح مع عدم بيان المصرف.

الوقف في مرض الموت:

اذا وقف المريض مرض الموت لاجنبي فانه يعتبر من الثلث مثل الوصية ولا يتوقف على رضا الورثة الا اذا زاد على الثلث فانه لا يصح وقف هذا الزائد الا بإجازتهم.

الوقف في المرض على بعض الورثة:

اما الوقف لبعض الورثة في مرض الموت:

فقد ذهب الشافعي واحمد في احدى الروايتين عنه الى انه لا يجوز الوقف على بعض الورثة اثناء المرض.

وذهب غير الشافعي واحمد في الرواية الاخرى الى جواز وقف الثلث على الورثة في المرض مثل الاجانب.

فتاوى معاصرة

د. يوسف القرضاوي

فتاوى معاصرة. كتاب قيم للدكتور يوسف القرضاوي يتناول فيه ومن خلال الاجابة على اسئلة ترد اليه من المواطنين عددا من القضايا الاجتماعية والعقائدية. ننشر منه تباعا بعضا منها

احكام التدخين في ضوء النصوص والقواعد الشرعية (٤)

٣ ـ او اضاعة المال وان قل برميه عبثا ..

قال الله تعالى : ﴿ولا تسرفوا، انه لا يحب المسرفين﴾، ولا يخفى ان انفاق المال في التدخين اضاعة له.

وقد اعجبني مما نقلته من قبل قول احد العلماء : لو اعترف شخص انه لا يجد في التدخين نفعا بوجه من الوجوه، فينبغي ان يحرم عليه، من حيث انه اضاعة للمال، اذا لا فرق في حرمة اضاعته بين القائه في البحر، واحراقه بالنار، او غير ذلك من وجوه الاتلاف.

فكيف اذا كان مع الاتلاف للمال ضرر يقينا او ظنا ؟ اي انه اجتمع عليه اتلاف المال واتلاف البدن معا. فواعجبا لمن يشتري ضرر بدنه بحر ماله طائعا مختارا.

وهناك ضرر اخر، يغفل عنه عادة الكاتبون في هذا الموضوع وهو الضرر النفسي، واقصد به، ان الاعتياد على التدخين وامثاله، يستعبد ارادة الانسان، ويجعلها اسيرة لهذه العادة السخيفة، بحيث لا يستطيع ان يتخلص منها بسهولة اذا رغب في ذلك يوما لسبب ما، كظهور ضررها على بدنه، او سوء اثرها في تربية ولده، او حاجته الى ما ينفق فيها لصرفه في وجوه اخرى انفع والزم، او نحو ذلك من الاسباب.

ونظرا لهذا الاستعباد النفسي، نرى بعض المدخنين يجور على قوت اولاده، والضروري من نفقة اسرته، من اجل ارضاء مزاجه هذا، لانه لم يعد قادرا على التحرر منه.

واذا عجز مثل هذا يوما عن التدخين، لمانع داخلي او خارجي، فان حياته تضطرب، وميزانه يختل، وحاله تسوء، وفكره يتشوش، واعصابه تثور لسبب او لغير سبب.

ولا ريب ان مثل هذا الضرر جدير بالاعتبار في اصدار حكم على التدخين، ويتبين من هذا التمحيص الذي ذكرناه : ان اطلاق القول باباحة التدخين لا وجه له، بل هو غلط صريح، وغفلة عن جوانب الموضوع كله، ويكفي ما فيه من اضاعة لجزء من المال فيما لا نفع فيه وما يصحبه من نتن الرائحة المؤذية، وما فيه من ضرر بعضه محقق، وبعضه مظنون او محتمل.

وان كان لهذا القول وجه فيما مضى، عند ظهور استعمال هذا النبات في سنة الف من الهجرة، حيث لم يتاكد علماء ذلك العصر من ثبوت ضرره، فليس له اي وجه في عصرنا بعد ان افاضت الهيئات العلمية الطبية في بيان اضراره، وسيء اثاره، وعلم بها الخاص والعام، وايدتها لغة الارقام.

وحسبنا ما جاء في السؤال من احصاءات، تضمنها تقرير اكبر هيئة طبية محترمة في العالم.

واذا سقط القول بالاباحة المطلقة، لم يبق الا القول بالكراهية او القول بالتحريم، وقد اتضح لنا مما سبق ان القول بالتحريم اوجه واقوى حجة، وهذا هو راينا، وذلك لتحقق الضرر البدني والمالي والنفسي باعتياد التدخين.

واذا قيل بمجرد الكراهية، فهل هي كراهة تنزيه او تحريم ؟ الظاهر الثاني، نظرا لقوة الاعتبارات والادلة التي ادت الى القول بالتحريم فمن انزل الحكم عن الحرام لم ينزل عن درجة المكروه التحريمي.

ومهما يكن فمن المقرر ان الاصرار على الصغائر يقربها من الكبائر، ولهذا اخشى ان يكون الاصرار على المكروه مقربا من الحرام.

على ان هناك ملابسات واعتبارات تختص ببعض الناس دون بعض، تؤكد الحرمة وتغلظها كما تؤكد الكراهية من قال بالكراهية، بل تنقلها الى درجة التحريم.

وذلك مثل ان يضر الدخان شخصا بعينه، حسب وصف طبيب ثقة، او حسب تجربة الشخص نفسه، او حسب تجربة اخرين في مثل حاله.

ومثل ان يكون محتاجا الى ثمنه لنفقته او نفقة عياله، او من تجب عليه نفقتهم شرعا، ومثل ان يكون الدخان مستوردا من بلاد تعادي المسلمين، ويذهب ثمنه لتقويتها على المسلمين. ومثل ان يصدر ولي الامر الشرعي امرا يمنع التدخين، وطاعته واجبة فيما لا معصية فيه. ومثل ان يكون الشخص مقتدى به في علمه ودينه، مثل علماء الدين، ويقرب منهم الاطباء.

هذا وينبغي ان نضع في اعتبارنا ونحن نصدر حكما بشان التدخين عدة امور لا بد من مراعاتها، لتكون نظرتنا شاملة وعادلة :

الاولى : ان من المدخنين من يتمنى الخلاص من التدخين، ولكنه عجز عن تحقيق ذلك لتمكن هذه العادة من جسمه واعصابه تمكنا لم يجعل لارادته قدرة على التحرر منه، بحيث يصيبه اذى كثير اذا تركه، فهذا معذور بقدر محاولته وعجزه، ولكل امرئ ما نوى.

الثانية : ان ميلنا الى تحريم التدخين لما ذكرنا من وجهة النظر والاعتبارات الشرعية، لا يعني انه مثل شرب الخمر او الزنى او السرقة مثلا، فان الحرام في الاسلام درجات، بعضها صغائر وبعضها كبائر، ولكل حكمه ودرجته، فالكبائر لا تكفرها الا التوبة النصوح، اما الصغائر فتكفرها الصلوات الخمس، وصلاة الجمعة، وصيام رمضان وقيامه، وغير ذلك من الطاعات، بل يكفرها مجرد اجتناب الكبائر. وقد جاء عن ابن عباس وبعض السلف ان الاصرار على الصغيرة يجعلها كبيرة، ولكن هذا ايضا غير متفق عليه.

براعم الرأي

شعر

● شعر: يوسف حمدان

(١) حلم

رأيت في المنام....
حمامة السلام
تحمل بندقية....
وترتدي كوفية
وتحارب اللئام
رأيت في المنام
بلادنا العربية
عظيمة وقوية
وتدحر الظلام

(٢) درس

واحد....
قولوا معي
اثنان...
عدوا معي....
وارسموا شجرة
فوقها ثمرة
وارسموا طيور
فوقها تطير
واحد...
اثنان....
ارسموا عشرة

الحداد والنجار

الصديق:
رامي ابو الشعر

جلس الحداد والنجار في القهوة لشرب الشاي، وكان معهما الاصدقاء. قال النجار بعد ان شرب كوب الشاي:ـ ان مهنتي هي افضل المهن.

غضب الحداد وقال:ـ ان مهنتي هي افضل المهن.

فصار الحداد والنجار يتناقشان مع اصدقائهما، وكان حسن يجلس بجانبهما فقال:ـ

انا احكم بينكما فانا احتاج في بيتي الى الحداد والنجار معا.

قال النجار:ـ لكنك تحتاجني اكثر فقد اصلحت لك اليوم الشباك المكسور.

قال حسن: هذا صحيح لكن الحداد اصلح لي باب الحديد في حديقتي.

كل المهن شريفة ونحن نحتاج لها.

قال النجار: انا آسف يا صاحبي الحداد.

قال الحداد: ستشرب معا الشاي الساخن على حسابي. ضحك الجميع وشربوا الشاي معا.




ميرنا اليلس مرار


راشد العظامات


احلام مرضي


ساهر حسين السعود

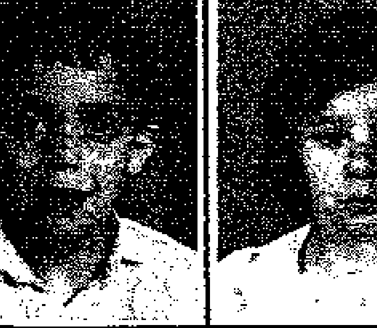






اشرف محمود عيد



عماد كمل ابو مشرف


رامي محمود عيد

بمناسبة عيد ميلاد جلالة الملك الحسين المعظم

مسابقة خاصة للاطفال

تنظمها جريدة الرأي ومركز هيا الثقافي

احتفلت الاسرة الاردنية يوم الثلاثاء القادم الموافق ١٩٨٩/١١/١٤ بالعيد الرابع والخمسين لميلاد جلالة الملك الحسين قائد الوطن وتشهدت مختلف مدن وقرى المملكة مهرجانات شعبية ونشاطات ثقافية ورياضية وعروضا فلكلورية واغاني وطنية ومعزوفات موسيقية ابتهاجا بهذه المناسبة السعيدة.

واحتفالا بهذه المناسبة تطرح جريدة الراي بالتعاون مع مركز هيا الثقافي الذي تصادف هذه المناسبة ذكرى تاسيسه، هذه المسابقة الجديدة للاصدقاء الاطفال.

شروط المسابقة:

١ ـ المسابقة مفتوحة لطلاب المرحلة الابتدائية فقط من الصف الاول وحتى الصف السادس الابتدائي.

٢ ـ تكتب الاجابات بخط واضح وتكون مرتبة حسب ارقام الاسئلة.

٣ ـ يملأ الكوبون الخاص بالمسابقة ويرفق مع الاجابة.

٤ ـ اخر موعد لاستلام اجابات الاصدقاء يوم الجمعة ١٩٨٩/١٢/٨.

٥ ـ تعلن اسماء الفائزين وموعد تسليم الجوائز في صفحة البراعم يوم ١٩٨٩/١٢/١٥.

٦ ـ ترسل الاجابات الى صفحة البراعم ـ جريدة الراي ص. ب ٦٧١٠
او الى مركز هيا الثقافي ـ عمان ص ب ٣٥٠٢٢

اسئلة المسابقة:

السؤال الاول: من هو مؤسس الاردن ومتى كان ذلك؟ وفي اي عام اصبحت مملكة؟ وكم تبلغ مساحتها؟ وعدد سكانها؟

السؤال الثاني: اذكر تاريخ تسلم جلالة الملك الحسين سلطاته الدستورية.

السؤال الثالث: في اي عام انطلقت الرصاصة الاولى ايذانا ببدء الثورة العربية الكبرى ولماذا؟

السؤال الرابع: ماذا تعرف عن مجلس النواب وكم يبلغ عدد اعضائه وكيف يتم انتخابهم.

السؤال الخامس: ماذا تعرف عن مركز هيا الثقافي ونشاطاته واهدافه.

السؤال السادس: اذكر اهم المعارك الاسلامية التي جرت على ارض الاردن واضرحة اربعة من الصحابة الموجودة في الاردن واذكر اسماء خمسة قصور صحراوية وخمس قلاع موجودة في الاردن.

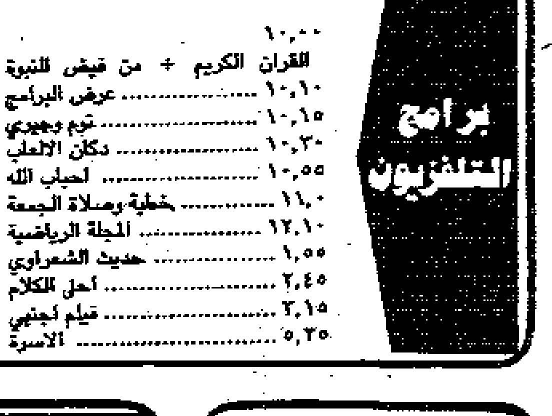
جوائز المسابقة:

١ ـ غرفة نوم مفردة مقدمة من السيد احمد شعروخ شركة دارنا للسياحة والتجارة.
٢ ـ جهاز العاب اتاري من شركة منير سختيان التجارية.
٣ ـ هدية بقيمة ٥٠ دينارا مقدمة من شركة الشرق الاوسط للتامين
٤ ـ دراجة هوائية مقدمة من شركة ابناء محمد صلاح التجارية.
٥ ـ كاميرا تصوير مقدمة من شركة صليبشيان التجارية
٦ ـ ثلاث تذاكر الى حمامات ماعين مقدمة من شركة النقليات السياحية جت.
٧ ـ ساعة يد مقدمة من محلات الذهبي وكلاء ساعات صن لورد.
٨ ـ الة حاسبة مقدمة من مكتبة وادي صقرة.
٩ ـ شنطة مدرسية ومقلمة مقدمة من مكتبة الصابر ام السماق.
١٠ ـ عضوية مجانية للاشتراك في مركز هيا الثقافي.
١١ ـ لعبة اطفال مقدمة من محلات الميخي
١٢ ـ قلم باركر مقدم من مكتبة الجامعة
١٣ ـ خمسون جائزة ترضية.

كوبون المسابقة

الاسم: ....
العمر: ....
الصف: ....
المدرسة: ....
العنوان: ....

برامج التلفزيون



القناة الاولى

١٠,٠٠ القرآن الكريم + من فيض النبوة
١٠,١٠ .... عرض البرامج
١٠,١٥ .... توم وجيري
١٠,٣٠ .... دكان الالعاب
١٠,٥٥ .... احباب الله
١١,٠ .... خطبة وصلاة الجمعة
١٢,١٠ .... المجلة الرياضية
١,٥٥ .... حديث الشعراوي
٢,٤٥ .... احلى الكلام
٣,١٥ .... فيلم اجنبي
٥,٣٥ .... الاسرة
٦,٠٠ .... رسالة عمان
٦,١٠ .... البرنامج الزراعي
٦,٢٥ .... اغنيات في السباق
٧,٢٥ .... المجلة الاخبارية
٧,٥٠ .... استراحة المساء
٨,٠٠ .... الاخبار الاولى
٨,٢٠ .... شؤون الساعة
٩,٢٥ .... مسلسل السهرة
١٠,٣٠ .... عرض البرامج
١٠,٣٥ .... جرش ٨٩
١١,٠٠ .... الاخبار الثانية
١١,١٥ متابعة + مناجاه + السلام الملكية

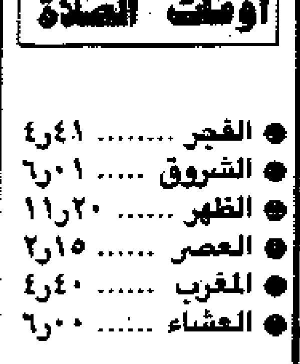
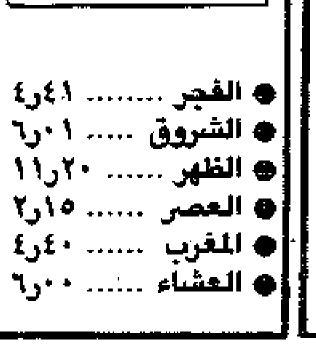
القناة الثانية

٥,٣٠ مسرحية فرنسية «قلب فوق اليد»
٧,٠٠ .... الاخبار بالفرنسية
٧,١٥ برنامج وثائقي «الولايات المتحدة»
٧,٣٠ .... الاخبار بالعبرية
٨,٣٠ .... مستر بلفدير
٩,١٠ .... الكاتبة المحققة
١٠,٠٠ .... الاخبار بالانجليزية
١٠,٢٠ .... كولبي
١١,١٠ .... الشركاء الثلاثة

اوقات الصلاة

● الفجر ٤ر٤١
● الشروق ٦ر٠١
● الظهر ١١ر٢٠
● العصر ٢ر١٥
● المغرب ٤ر٤٠
● العشاء ٦ر٠٠

حظك اليوم

● الحمل: موقف خاص تضطر الى اتخاذه من صديق وضعك في مأزق.
● الثور: تغيرات الى الاحسن في محيط العمل.
● الجوزاء: زيارة مفاجئة من صديق تحمل لك انباء سارة.
● السرطان: انت عنيد ولا تسمع ما يقال بحقك فحاول تفهم راي الاخرين.
● الاسد: فتور مع الشريك سببه جهلك بمطالبه.
● العذراء: مناسبة تدعى لها تلتقي بالاصدقاء والاحباب فيها.
● الميزان: خلاف ينشب بينك وبين من تحب حله بالتفاهم والاخلاص.
● العقرب: اصرف ما في جيبك سوف يرزقك الله اكثر.
● القوس: على عينك غشاوة ازرس طريقك اكثر وتحسب لما تفكر فيه من مشاريع.
● الجدي: الحبيب بانتظارك.. لا تخلف الميعاد.
● الدلو: وظيفة غير متوقعة تفتح لك ابواب المستقبل.
● الحوت: انت في ركن بعيد عما يدور حولك فحاول فهم كل المواقف.

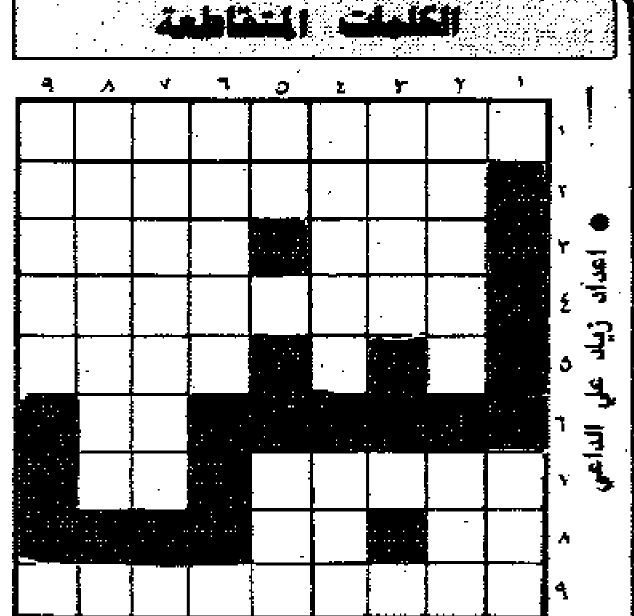
الطبيب المناوب

● عمان .... د. عبد المجيد الشاعر ☎ ٧٩١٤٠٥
د. وليد سهاونة ☎ ٧٧٦١٩٧
د. منذر التريكي ☎ ٧٧٦٢٥٨
د. رمزي المزابي ☎ ٨٩٤٧٨٨

● الكرك .... د. بكر مسنات
● السلط .... د. زياد القصور
● اربد .... د. منذر الشيخ سالم
● المفرق .... د. محمد شواقفة
● مادبا .... د. يوسف مصالحة
● شنلر .... د. أحمد يوسف عبده
● الرصيفة .... د. معين بابيه
● دير علا .... د. مصطفى النابلسي
● الاغوار (ش) .... د. مازن الاشهب
● الزرقاء .... د. زياد حوانتة

الكلمات المتقاطعة

● اعداد: زياد علي الداعي



افقي: ١ـ ممثل مصري، ٢ـ في الجيش + يوضع على الراس، ٣ـ علم مذكر معكوس، من الاسلحة معكوس، ٤ـ شاعر عربي، ٥ـ ماركة زيت سيارات + للتعريف، ٦ـ من الاطراف، ٧ـ عاصمة عربية، من الجواهر، ٨ـ متشابهان، لا بالانكليزية، ٩ـ كاتب عربي.

عمودي: ١ـ احرف مختلفة، ٢ـ علم مؤنث، من الاحرف الهجائية، ٣ـ بمعنى فرع + في البيض، ٤ـ حرف عطف + يخرج من البركان، علم مذكر، ٥ـ ارشد معكوسة، جدها في دوام، ٦ـ متشابهات، ٧ـ بمعنى قتف + علم مذكر، ٨ـ من المشروبات معكوس + من اسماء الله الحسنى بدون ال التعريف، ٩ـ حرفان مختلفان + عملة اجنبية معكوسة.

الصيدليات المناوبة

■ خلال ٢٤ ساعة ■

● عمان ص. العاصمة ☎ ٦٣٧٠٥٥ .... ساحة امانة العاصمة
ص. راس العين ☎ ٧٨٦٣٢٦ .... اول طلوع نزال
ص. فراس ☎ ٦٦١٩١٢ .... جبل الحسين
ص. السلام ☎ ٦٣٦٧٣٠ .... سقف السيل
ص. طارق ☎ ٨٩٨٨٠٨ .... ماركا مقابل المستشفى العسكري
ص. خلف ☎ ٧٧٨٦٥٣ شارع مادبا
ص. الفردوس ☎ ٧٨٧٣٣٦ .... الاشرفية
ص. الشرق الجديدة ☎ ٨٤٠١٩٠ .... الجبيهة
ص. وزان ☎ ٨٢٨٤٩١ .... ام السماق مقابل البلدية
● اربد ص. الشرع ☎ ٢٧٥٨٢٥ .... شارع ايدون
● صويلح ص. نجيب ☎ ٨٤٧٦٣٣ .... الشارع الرئيسي
ص. الحناوي ☎ ٨٤٥٣٧٦
اربد .... صيدلية الحياة شارع حكما ☎ ٢٤٤٨٦٨

● الزرقاء ص. رمزي ☎ ٩٩٥١١٩
● الكرك ... ص. الحياة ـ نصار
● ابو علندا ـ ص الميدان ٧٣١٨٦٩.
● العقبة ص. طيبة

■ حتى الساعة (١٢) ليلا ■

● عمان:
ص. الشميساني ☎ ٦٧٣٦٦٠
ص. يعقوب ☎ ٦٤٤٩٤٥
ص. المجمع ☎ ٦٧٣٣٦٧
ص. شوكت ☎ ٦٧٧٩٦٦
ص. الشفشير ☎ ٦٩٩٤٩٥
ص. قرطبة ☎ ٧٧٣٣٧٥
ص. جبل الاخضر ☎ ٧٩٥٩٢٦
ص. اياد ☎ ٧٧٤٨٢٢
ص. الحياة ☎ ٦٢٤٦٢٦
ص. اليرموك ☎ ٦٧٥٣٣٧
ص. ساهر ☎ ٦١٥٢١١
ص. خطاب ☎ ٨٩٣٨٥
ص. بيت المقدس ☎ ٧٤٣٤٣٦
ص. سلامة ☎ ٨٩٤٧٧٩
ص. سعيدات ☎ ٩٤٢٢٠٩
● الزرقاء: ص. فلسطين ☎ ٩٨٣٥٦٢
● اربد ص. وهران + فؤاد

الطائرات القادمة والمغادرة

القادمة
الملكية الاردنية

٩,١٠ .... جده
٩,١٥ .... العقبة
٩,٣٠ .... القاهرة
٩,٣٥ .... مسقط دبي
٩,٥٥ .... الدوحة البحرين
١٠,٠٠ .... ابوظبي الكويت
٤,٤٠ .... لندن
٥,٣٠ .... باريس
٥,٤٠ .... اسطنبول انقرة
٦,٣٠ .... بانكوك
١٢,١٥ .... بغداد

القادمة
الشركات الاخرى

١٠,٠٥ .... القاهرة المصرية
١٠,١٠ .... جدة السعودية
١٠,٢٥ .... كراتشي الباكستانية
١,٤٠ .... الكويت الكويتية
٢,٠٥ .... ابوظبي
الدوحة الخليج
٤,٣٥ .... اثينا اليونانية
٧,٣٥ .... بيروت الشرق الاوسط
٢,٤٥ .... بلجراد اليوغسلافية

المغادرة
الملكية الاردنية

٧,٠٠ .... العقبة
١١,٠٠ .... اسطنبول انقرة
١١,١٥ .... فينا نيويورك
١٢,١٥ .... فرانكفورت كوبنهاجن
٧,٣٠ .... دمشق
٧,٤٠ .... الكويت الظهران
٨,١٠ .... دلهي
٨,١٥ .... بغداد
٨,٢٠ .... القاهرة
٨,٣٠ .... دبي كراتشي

المغادرة
الشركات الاخرى

٦,١٠ .... امستردام الهولندية
٦,١٥ .... لندن البريطانية
٨,١٠ .... فرانكفورت الالمانية
٨,٢٥ .... لارنكا زيورخ السويسرية
١٠,٥٥ .... القاهرة المصرية
١١,٣٠ .... دمشق الباكستانية
٣,٠٠ .... الكويت الكويتية
٢,٥٠ .... الدوحة
ابو ظبي الخليج
٥,٢٠ .... اثينا اليونانية
٤,٠٥ .... بلجراد اليوغسلافية

الكلمة الضائعة

ج	ه	م	ا	ه	ا	ب	ا	ز	ع	ل	ا	ح	ص	و	ا
ب	س	ي	ه	س	ا	ط	ي	ي	ب	ن	ا	ي	ل	غ	م
ا	ق	د	د	ع	ا	و	ج	ب	ل	ط	ا	ن	ل	ق	ب
د	س	ي	ق	ق	ر	ك	ق	ل	ا	ت	ك	ا	ل	د	ي
ل	ي	و	ا	ب	ي	ق	ا	ي	ح	ي	ف	ا	ر	ي	ت
ا	ح	ل	ا	ح	ع	ه	ي	و	ه	ف	ي	ح	ع	م	م
ل	ا	م	ي	ا	ل	ا	و	ح	د	ع	ب	ت	ح	ج	م
م	ل	ا	ش	ي	ف	ل	ا	خ	م	ا	ب	ط	ه	ع	ن
و	ا	ن	ا	ة	ج	ي	س	ا	ف	س	ه	ل	ل	ط	د
[illegible]	ت	ت	ي	ر	ا	د	ا	ي	ي	ه	د	ب	ا	ه	ن
ع	و	ه	ك	ح	ع	م	ه	ا	غ	ي	ا	ت	ن	ا	ج
س	م	ب	ن	د	م	ل	ل	س	ا	ط	ا	ا	ن	ن	ل
ب	ل	ت	ي	ي	ب	ج	ب	د	ل	ل	ب	س	ي	ق	ا
ه	ا	س	غ	ي	م	ه	ا	ا	ا	ك	ب	ع	ا	و	س
ي	ت	ص	ه	س	ا	س	ط	ي	ا	س	ب	ا	ك	ا	خ
س	ه	ص	ب	ن	م	ه	ل	م	ا	ل	ا	س	خ	ا	ا

● اعداد: عودة الخالدي

● مطربة لبنانية يتالف اسمها من مقطعين و (١١) حرفا.

اخر الجنون محطة، اخر الامل قيطار، اول الموت غربة، الصمت العذاب، القمة جبرية، انت وانا، معلقان بقيطار، يرقص بنا، بين محطة وغربة، رقصة الموت الاخير، لانني احبك، فلن اطلب حقا، يعتبره الجميع، باطلا ولكن الذكرى باقية، ستبقى املا، في حياتي، وحبا في قلبي، وحقيقة في عمري، وحتما لا يشاركني، فيه احد، عودة، ام، اب، جد، خال، عم، الاقارب، ا، ب.

هواتف ضرورية

مديرية الامن العام ١١١٥٥
مديرية شرطة العاصمة ٦٣٩١٤١
شرطة النجدة ١٩٢
طوارىء الكهرباء ٦٢٤٨٨١
شرطة السير ٨٩٦٣٩٠
شكاوى المجاري ٦٩٧٤٦٧
شكاوى المياه ٨٩٠٤٠٧
شكاوى التموين ٦٦١١٧٦
شكاوى الفنادق ٦٣٧٨٩٥
استعلامات الدليل ١٢١
حركة الطائرات ٠٨/٥٢٢٠٠
مدينة الحسين الطبية ٨١٣٨١٣
الاسعاف الفوري ٦٣٠٣٤١
مستشفى البشير ٧٧٥١١١
شكاوى مؤسسة النقل العام ٦٦٦١٨٦
ملاحظة الطوارىء في البريد ١٩٥
مديرية الدفاع المدني ١٩٩
مديرية الدفاع المدني ٦٦١١١١
حملة التعاون الاجتماعي ٦٣٤٠٠١
مديرية تموين اربد ٢٧٧٧١٥
مديرية تموين الزرقاء ٩٨٣٧٦٨
مديرية تموين الكرك ٣٥١١٣٣
مديرية تموين السلط ٥٥٤٨٣٩
مديرية تموين المفرق ٤٣٢٣٦٨
مديرية تموين معان ٣٢١٩٥
مديرية تموين الطفيلة ٣٤١١٩٩
مديرية تموين العقبة ٢١٣٨٠٤

يعرض اليوم على شاشة دار سينما

بلازا ت ٦٧٤١١١	فيلادلفيا ت ٦٣٤١٤٩	الكونكورد ت ٦٧٧٤٢٠	النجوم ت ٦٧٥٥٧١	الرينبو ت ٦٢٥١٥٥	الحسين ت ٦٢٤١١٧	رغدان ت ٦٢٢١٩٨	بسمان ت ٦٣٠١٢٦	الخيام ت ٦٢٢٩٥	فلسطين ت ٦٢٥٠١٩	فرساي ت ٦٣٥٣٠٤
التمساح داندي الجزء الثاني CROCODILE DUNDEE الحفلات: ١٢,٣٠ ـ ٣,٣٠ ـ ٦,٤٥ ـ ٨,٣٠ ـ ١٠,٣٠ مساء	ماندينقو "الجزء الثاني" طبول الحرية DRUM الحفلات: ٣,٣٠ ـ ٦ ـ ٨,٣٠ ـ ١٠,٣٠ مساء	النينجا الوطواط ULTIMAX FORCE الحفلات: ٣,٣٠، ٦ و١٥، ٨,٣٠، ١٠,٣٠	كيم باسنجر جاك نيكلسون.مايكل كيتون.في الرجل الوطواط BATMAN الحفلات: ٣,٣٠ ـ ٦,١٥ ـ ٨,٣٠ ـ ١٠,٣٠ مساء	النزوة القاتلة FATAL ATTRACTION الحفلات ٣,٣٠ ـ ٦,٣٠ ـ ٨,٣٠ مساء	١ـ بطل الصواعق ٢ـ اليوم يوم الانتقام/بالالوان الحفلات ١٠,٣٠ ـ ١,٣٠ ـ ٤,٣٠ ـ ٧,٣٠	١ـ الاستعراض الكبير. ٢ـ نساء هيوليود. ٣ـ الصراع الميت. ٤ـ طلبات في اجازة. ـ بالالوان ـ	١ـ الرجل الحديدي. ٢ـ جاكي شان/المهمة الصعبة. ٣ـ مغامرة الابطال. ـ بالالوان ـ	١ـ جاكي شان/التنين لا يقهر. ٢ـ بانوالكان/حب وثم. ٣ـ الشمس المحرقة. ـ بالالوان ـ	١ـ جحيم الابطال. ٢ـ خط النار الدامي. ٣ـ حارة برجوان. ٤ـ ابلم الجحيم. ـ بالالوان ـ	١ـ بيسكو بلزانا/اميت بتشان. ٢ـ لا من شاف ولا من دري/عادل امام. ٣ـ سوبر نينجا/الجزء الثالث. ٤ـ قوة السلاح. ٥ـ الشوكلاته.

الرياضة والشباب

افتتاح بطولة نادي الحسين السادسة لكرة اليد

فريقا الحسين والسلط يغلبان كفرنجة والبارحة

اربد – حسين صالح.

مندوبا عن محافظ اربد افتتح السيد محمود الساري مساعد المحافظ يوم امس بصالة جامعة اليرموك بطولة نادي الحسين السادسة لكرة اليد.

الافتتاح اشتمل على استعراض عام للفرق المشاركة فكلمة النادي القاها سلطان الشريدة تحدث فيها عن الانجازات الرياضية للنادي عبر مسيرة ٢٥ عاما والدور الرائد للنادي في خدمة لعبة كرة اليد مثنيا اشاد بدعم جلالة الملك للحركة الرياضية والانشطة والاهتمام بقطاع الشباب ثم ادى كابتن فريق نادي الحسين حسين ملكاوي قسم البطولة.

الحسين ٢٤
كفرنجة ١١

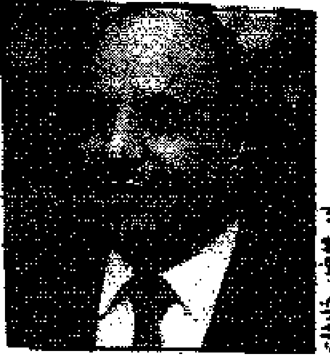
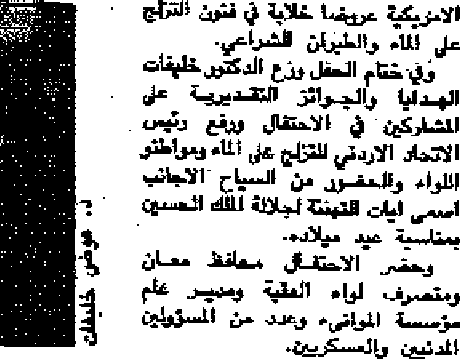
لم يجد فريق نادي الحسين صعوبة في اجتياز فريق كفرنجة في اولى مباريات البطولة وركز الحسين على استغلال جناحية حسين ملكاوي وسامر ديتموني والعاب الدائرة لموفق ملكاوي او التسديد من خارج المنطقة بواسطة ماهر ملحس وتسيم وناصر عبيدات فيما عمد كفرنجة للاستفادة من التسديدات من خارج المنطقة بواسطة محمد ابو شلخ ومحمد قويدر ورغم خسارته الا انه قدم عرضا جيدا الشوط الاول انتهى للحسين ١٠/٤.

السلط ٢٥
البارحة ٢٢

مباراة السلط والبارحة جاءت مثيرة وركز فيها السلط على الهجوم الخاطف خاصة بالشوط الثاني للاعبه محمد الهنداوي نجم المباراة او استغلال الجناح براثكه اما البارحة فظهر ضعف اللياقة البدنية لدى لاعبيه وبرز منه باسل فتوح وبسام السكران الشوط الاول للبارحة ١٢/١٠.

مندوبا عن جلالة الحسين

د. عوض خليفات يرعى المهرجان الكبير للتزلج بالعقبة



د. عوض خليفات

العقبة – بترا – مندوبا عن جلالة الملك الحسين رعى الدكتور عوض خليفات وزير الشباب صباح امس الاحتفال الكبير الذي اقيم في منطقة الفنادق والعرض الذي قدمته القوارب الصغيرة ومهرجان التزلج الذي نظمه الاتحاد الملكي للتزلج على الماء بالتعاون مع خفر السواحل وعدد من الوزارات والمؤسسات في القطاعين العام والخاص.

وقدم ابطال الاردن في التزلج مجدي ياسين وعامر الداوودي وسليم كيال بالاشتراك مع فرقة سايبرس جاردن الامريكية عروضا خلابة في فنون التزلج على الماء والطيران الشراعي.

وفي ختام الحفل وزع الدكتور خليفات الهدايا والجوائز التقديرية على المشاركين في الاحتفال ورفع رئيس الاتحاد الاردني للتزلج على الماء ومواطنو اللواء والحضور من السياح الاجانب اسمى ايات التهنئة لجلالة الملك الحسين بمناسبة عيد ميلاده.

وحضر الاحتفال محافظ معان ومتصرف لواء العقبة ومدير عام مؤسسة الموانىء وعدد من المسؤولين المدنيين والعسكريين.

انطباعات رياضية

■ المراقب للاوضاع الداخلية للكثرة من اتحاداتنا يلمس انها تعاني بصمت من غياب العمل الجماعي، واوجاع غياب الاعضاء وضعف الالتزام والمشاركة باداء الواجب، ويدهش المرء ايضا للسلطة المتناهية التي يختلق بها هؤلاء اعذارهم ويسوقون حججهم للتبرير، ولم يعد من الغريب ان نرى نفرا قليلا يعد على اصابع اليد يصمد في موقعه ويتحمل مسؤولية القرار حتى مع اكتمال النصاب القانوني.

ان هذا الصنف من الناس يبدون حماسا مشجعا فور انضمامهم للاتحادات، سرعان ما تخبو جذوته وتنخفض حرارته، إما لاحباط شخصي بعدم تحقيق مكاسب كان يرنو نحوها، او لعجزه عن معالجة الاوضاع وتجاوز العقبات.

فان اللغز المحير ازاءها هو في ان بعض الاتحادات اسكت حتى الان عن ممارسة حقها التي نصت عليه الانظمة ومع عدم القدرة على السيطرة على هذا الخلل، فان غياب منهجية العمل الجماعي يسمح للفردية بان تطغى ويفرغ هيكلية الاتحادات من الكثير من اركانها، فهل بعد ذلك نتساءل لماذا نخفق في انجاز مهمنا، ونقصر في خدمة وطنية هي ضريبة استحقت علينا.

■ اذا كنا نعتبر ان فوز مصر او الجزائر اليوم ببطاقة التاهيل لمونديال ايطاليا هدفا غاليا يستحق التضحية بالجهد واقصى استعداد ممكن، فان الواجب يقتضي ان لا نحولها الى معركة مصير ومسالة حياة لكي لا يكون الشباب العربي وقودها وضحيتها.

ان الاعلام العربي الذي خانه التوفيق في التعامل مع هذه المباراة وحشد من اجلها كل طاقاته باسلوب لا يخلو من الاثارة والمبالغة، قد يتسبب، من حيث لا يدري، بحدوث اضرار معنوية فادحة الثمن، في نفس الوقت الذي اهمل به هذا الاعلام توجيه بعض اضوائه نحو الفريق التونسي الشقيق وتجاهل دعمه وهو يدخل ادغال الكاميرون المقارعة فريقها فنشد من ازره لعلنا نحقق انجازا آخر في بلوغ ثلاث فرق عربية لاعتاب المونديال للمرة الثانية، في التاريخ المعاصر.

نحن نعتبر ان الوصول لنهائيات كاس العالم امنية لكنها ليست نهاية المطاف بل بداية مشوار شاق وعورة يستدعي من الاعلام الرياضي الوعي وموضوعية التحليل وتقديم المعلومات خدمة لها حتى لا تكون طبقا دسما على مائدة تفترس الافواه من فوقها كل ما تطوله!

نامل ان يمر لقاء القاهرة على خير دون ما يعكر صفوه، ثم ان يخرج الفريق التونسي من الادغال الافريقية غانما لنذهب يدا بيد الى مونديال ٩٠ بعون الله.

■ للتامـــــل

من صدق الله نجا.

د. بسام هارون

بطولة ميلاد الحسين للتنس:

الحديد يبلغ نهائي الفردي والزوجي لهشام وطلال

فاز طلال ماهر وهشام خير ببطولة مسابقة زوجي الرجال التي اقيمت في اطار بطولة ميلاد الحسين للتنس التي ينظمها نادي المدينة على ملاعبه.

وتغلب ماهر وخير في المباراة النهائية على ابراهيم الحديد واحمد ماهر بمجموعتين مقابل لا شيء.

ويوم امس بلغ ابراهيم الحديد نهائي مسابقة الفردي بعد فوزه في الدور قبل النهائي على محمد القضري ٢/٠.

وفاز احمد ماهر على حسان السعودي ٢/٠ ايضا ليواجه رأفت الكيسي في الدور قبل النهائي.

ويذكر ان نهائي الفردي سيجري غدا السبت برعاية النائب سمير قعوار.

مصر والجزائر في لقاء الحسم اليوم

يشهد ستاد القاهرة في الساعة ٢ من بعد ظهر اليوم لقاء الرد الحاسم بين مصر والجزائر للتاهل الى مونديال ايطاليا -٩٠- واكمل الفريقان استعدادهما لهذا اللقاء الحاسم الذي يديره الحكم التونسي علي بن ناصر، ويكفي الفريق الجزائري التعادل الايجابي ليفوز ببطاقة التاهيل.

● بطولة الحسين لكرة السلة لجامعات مجلس التعاون العربي

فوز كاسح لبغداد على مؤتة.. والقاهرة تغلب اليرموك

تواصلت مباريات بطولة الحسين لكرة السلة لجامعات مجلس التعاون العربي يوم امس حيث اجريت مباراتان تمكن فريق جامعة بغداد من الفوز وبقسوة على فريق جامعة مؤته ١٢٦/٥١، في المباراة التي جرت على ملاعب الجامعة الاردنية فيما فاز جامعة القاهرة على جامعة اليرموك ٨٦/٧١ في المباراة التي جمعتهم بجامعة اليرموك.

تخلد جميع الفرق المشاركة في البطولة الى الراحة لتستكمل المباريات يوم غد السبت.

بغداد/١٢٦
مؤته/٥١

خسر فريق جامعة مؤتة مباراته الثانية امام فريق جامعة بغداد وبنتيجة ١٢٦ نقطة مقابل ٥١ (٢٧/٦٣) وذلك في المباراة التي جرت بينهما صباح امس على ملاعب الاردنية ضمن بطولة الحسين لكرة السلة لجامعات دول مجلس التعاون.

وشهدت المباراة تفوقا كبيرا للعراقيين الذين نوعوا من اسلوب لعبهم ومزجوا بين دفاع المنطقة او رجل لرجل احيانا مع الاعتماد على الهجمات المضادة بعد ان شعروا بان فريق مؤتة مرهق وان دفاعه في المنطقة الخلفية هش للغاية.

وحتيما ضمن الفريق تقدمه الكبير عمد مدربه لاشراك جميع لاعبيه بعد ان برز قصي وعلي صبري وعبدالكريم مهدي بصورة طيبة اكدت رفعة مستواهم وان لم يجدوا نية تجبرهم على بذل المزيد من الجهد!

فارق المستوى الفني الذي رجح لصالح بغداد اثر على جهد لاعبي اليرموك فلم يظهر منهم سوى ابراهيم رواشدة وخميس سالم، لكن دفاع المنطقة الذي انتهجه الفريق لم يكن كافيا لوقف تسجيل النقاط العراقية فانتهت المباراة بفارق كبير.

القاهرة ٨٦
اليرموك ٧١

لعل دفاع رجل لرجل الذي اتبعه فريق جامعة القاهرة بنجاح قد اربك فريق جامعة اليرموك الذي سعى للعب بذات الاسلوب الدفاعي، وفي الهجوم اعتمد على الاختراق المباشر. اما فريق اليرموك فاعتمد على لاعبي الارتكاز حسن ضنوا والكوفحي ولعب نضال بني هاني وعمر عبد المجيد على الاجنحة ولم يوفق بني هاني في التصويب من خارج المنطقة، وقدم اليرموك عرضا جيدا حتى الدقيقة ١٤ حيث تقدم اليرموك ١٨/١٧، في الشوط الثاني لجأ فريق القاهرة للهجوم الخاطف لعمر الفاروق وخالد احمد بعد ان فشل اليرموك من التخلص من رقابة رجل لرجل لتفوز القاهرة.

كأس الاردن لكرة القدم

كفرسوم اول المتأهلين لدور الثمانية

الضفتين والرمثا والحسين والمفرق يواجهون منافسة ساخنة اليوم

■■ صعد فريق كفرسوم – الدرجة الاولى – الى دور الثمانية من مسابقة كاس الاردن لكرة القدم وذلك بعد ان اجتاز بصعوبة فريق الجليل الذي هبط لمصاف الدرجة الثانية بنتيجة ٢/١ نفس نتيجة لقائهما بالدرجة الاولى في اولى مباريات دور الستة عشر التي اقيمت امس على ملعب اربد.

وبذلك يكون فريق كفرسوم اول المتاهلين لدور الثمانية من مسابقة الكاس والتي كانت انطلقت هذا العام يوم ٢٥ من ايار الماضي بمشاركة فرق اندية الدرجات الممتازة الاولى الثانية والثالثة وتقام على نظام خروج المغلوب من اول مرة وصعد الى دور الستة عشر الى جانب الفرق الثمانية التي ستقابل اليوم فرق: الفيصلي، النصر، الاهلي، القادسية، الجزيرة، (الدرجة الممتازة) وفريق الارثوذكسي (الدرجة الاولى).

■■ اليوم تستكمل مباريات دور الـ ١٦ حيث تقام (٤) مباريات تبدأ جميعها الساعة ٣٠ر٢ على ملاعب ستاد عمان واربد والزرقاء والمفرق وستواجه فرق الضفتين (حامل اللقب)، الرمثا، الحسين، المفرق، مواجهة ساخنة على التوالي سحاب، عمان، العودة، يرموك عمان.

كفرسوم: ٢/
الجليل: ١

في الوقت الذي كان فيه الفريقان ينتظران صفارة نهاية المباراة ويتأهبان للركلات الترجيحية كان شلمان عبد الكريم لاعب كفرسوم يفاجىء الجميع بهدف قاتل سجله في الدقيقة ٩٠ بعد ان واجه المرمى من وضع انفراد تام لينتهي التعادل ١/١ الذي بقي يسيطر على المباراة التي جاءت دون الطموح جراء تحول ارضية الملعب الى مستنقعات خلفها هطول الامطار فكانت اغلب التمريرات مقطوعة او تستقر في جنبات الملعب دون ان تستثمر ولم تنفع محاولات الفريقين في التسديد من خارج المنطقة او احتاجت هذه التسديدات للمزيد من الدقة.

الجليل تقدم اولا في الدقيقة (١١) بواسطة سمير عبيدات مدافع كفرسوم الذي اخطأ بابعاد الكرة لتستقر بمرمى فريقه لكن بلال سليمان سجل التعادل لكفرسوم في الدقيقة ١٧ حينما استقبل الكرة المنقذه من ركلة ركنية براسه واودعها شباك الجليل الذي قاوم كثيرا ونجح بالصمود واكتفى بالغارات التي كان يشنها مهاجمه فتحي محمد ولكن دون ان تشكل خطورة على مرمى كفرسوم.

مباريات اليوم :

● مباريات اليوم ستبدأ جميعها بتوقيت واحد هو الساعة ٣٠ر٢ وتقام وفق التالي:

– على ستاد عمان: يلتقي الضفتين وسحاب الغموض من الجانب الفني بل ان الضفتين لم يحدد مصير من سيمثله في مباراة اليوم الفريق الاول من (النجوم) ام الفريق الرديف..؟ المدرب عزت حمزه اجاب لـ (الرأي) سيتبلور ذلك في الاجتماع الذي سيعقد الليلة (امس) ولكن التوجهات تميل الى مشاركة الفريق الاول كنوع من الاستعداد لنهائيات الاندية الاسيوية وعلى العموم فان تدريبات الفريقين لم تتوقفا في الفترة الاخيرة وسيقام اليوم (امس) تدريب مشترك لهم.

وبالمقابل فان فريق سحاب يسعى لان تكون الاجواء لمصلحته في كل الظروف وهو كان قد فاز على الضفتين (الفريق الرديف) ١/٠ في الدوري.

– على ملعب اربد يستضيف فريق الحسين (عقدته) فريق عمان وتبدو الاجواء مهيأة لفريق الحسين لفك عقدة عمان خاصة وان ظروف الاخير الفنية لا تشير الى استعداده للقاءات الفرق الكبيرة خاصة بعد ان اصاب الاحباط لاعبيه بعد ان عجزوا عن العودة للاضواء.

لذلك فان الخاروف واسامة ومناصرة سيجدون الطريق نحو مرمى خالد عبدالفتاح مشرعة لطرقه الا اذا اجاد عطية وشعبان وشملاوي احكام اغلاق المنافذ المؤدية للمرمى.

فريق الحسين تاهل لهذا الدور بعد فوزه على الطرة ٥/١ فيما فاز عمان على الزرقاء ١/٠ وعلى عين كارم ٢/٠.

– في الزرقاء يستضيف العودة (الدرجة الثانية) فريق الرمثا احد المرشحين في مباراة تبدو فيها فرصة الرمثا الارجح فنيا ومنطقيا فصفوفه متكاملة وقوته ضاربة متمثلة بهجومه الهادر الذي يموله راتب والشرقاوي ويضم العقوري وبيبوي وسليم.

بدوره فان العودة سيعتبر المباراة بالنسبة له بمثابة تكريم له وسيعمل جاهدا على تحقيق نتيجة مشرفة امام ابطال الدرع ووصيف متصدر فرق الدوري الممتاز.

الرمثا كان تاهل بعد فوزه على ٥/٠ فيما فاز العودة على يرموك الشونة ٣/٢ وعلى العربي ١/٠.

– على ملعبه يستضيف المفرق (الدرجة الثانية) فريق يرموك عمان بطل الدرجة الثانية في واحدة من اقوى مباريات اليوم نظرا لتكافؤ فرصة الفريقين في تحقيق الفوز وهما تقابلا على نفس الملعب قبل اقل من شهرين وفاز اليرموك يومها بنتيجة متهلة بلغت ٥/٢. لكن هذه النتيجة لن تكون مقياسا في مباريات الكاس التي ترتفع فيها حرارة اللقاءات لذلك فان الفرصة تبدو متكافئة لدى الفريقين.

اليرموك كان تاهل عقب فوزه على خرجا ٤/١ فيما فاز المفرق على دير ابي سعيد ٣/١

كرة الدرجة الثانية:

الخليج يقابل حي الامير الحسن والهاشمي يواجه ذات راس الطموح

●● تقام اليوم مباراتان ضمن مباريات بطولة اندية الدرجة الثالثة لكرة القدم التي تقترب على النهاية.

فعلى ملعب البتراء يتقابل الخليج مع فريق حي الامير الحسن في الساعة ٢,٣٠ وهي مباراة تبدو قوية.

وفي الكرك يتقابل فريق ذات راس مع الهاشمي في مباراة يسعى خلالها فريق ذات راس لتحقيق الفوز لكي تبقى فرصة صعوده الى الدرجة الثانية قائمة والا فان اي تعثر له قد يفقد ذلك.

ويذكر ان فريق الرصيفة صعد الى مصاف الدرجة الثانية بعد ان رفع رصيده الاسبوع الماضي الى ٢٢ نقطة وينافسه فريق جعفر الطيار الذي يحتل المركز الثاني برصيد ١٩ نقطة.

كرة الطائرة:

فوز كلية الملكة علياء على المتوسطة

فاز فريق كلية الملكة علياء للاناث على فريق الكلية المتوسطة ٣/١ في مباراة كرة الطائرة الودية التي اقيمت يوم امس بصالة نادي شباب الحسين ضمن استعدادات الفريقين لبطولة كليات المجتمع لكرة الطائرة. الجدير بالذكر السيدة منال طه تشرف على تدريب فريق الملكة علياء فيما يشرف السيد سعيد السوطري على فريق المتوسطة.

في بطولة دوري الكرة الطائرة.. اليوم

البقعة ونادي الحسين يلتقيان ولا هاجس لهما غير الفوز

تدخل فرق القاع ببطولة الدوري العام للكرة الطائرة في الساعة الثانية من بعد ظهر اليوم مرحلة صراع من اجل البقاء في دوري الاضواء حين يلتقي فريقا البقعة ونادي الحسين /اربد في صالة خالد بن الوليد بجامعة اليرموك.. فاقدام كليهما لا تزال (بالفلقة) وفوز احدهما يعني حصوله على فك احد قدميه بانتظار تخليص الاخرى ليتمكن من الهرب بعيدا عن حالة الهبوط. ويشكل الفوز في لقاء اليوم الهاجس الوحيد لهما دون انتظار تبعات قرار الاتحاد بايقاف فريق الكرمل (١٩) نقطة عن تكملة مبارياته في البطولة.. فقد يظهر من يريد ان يتكيء على القرار الذي هو بحاجة الى مزيد من التوضيح بشأن المباريات التي لعبها الكرمل الذي فاز بمرحلة الاياب على البقعة (٣/٠) في حين نجد ان فريق نادي الحسين قد اعفي من مقابلته في هذه المرحلة.. فهل سيحصل فريق نادي الحسين على نقاط المباراة كاملة مع الكرمل ام ماذا؟! وهل سيلغي الاتحاد نتائج مباريات الكرمل كاملة؟؟.. والى ان يصدر التوضيح الكامل من الاتحاد فان الفريقين مطالبان بتحقيق الفوز.. كي (ينقذ) الفائز بريشه!!

الشطرات (البقعة) عوض (الحسين)

اي النمطين سينتهج كل فريق من الفريقين المتكافئين مهاريا وبدنيا رغم فوز فريق الحسين بالذهاب (٢/٠).. يلعب الفريقان بعصبية ولعل مباراة البقعة امام الضفتين قبل يومين تشكل تهديدا لفريق الحسين وتعبر عن تطور الفريق.. فريق البقعة يعتمد على معده جمعة الدرويبي وعلى الضاربين عوني الشطرات، ابو حشيش، الاخرس، خالد محمد ويعتمد فريق الحسين على معدين اساسيين عدنان عبدالرحيم وفهد عوض وعلى الضاربين اياد الرشيد، خلدون عوض، نضال فواز، ايمن شحادة، الرواكد، خصاونة.

نقاط الفريقين

الفريق	ل	ف	خ	له	ع	ن
البقعة	١٢	٣	٩	١٥	٢٥	١٨
الحسين	١١	٣	٨	١٣	٢٤	١٧

في التأني السلامة

لن كان في الاسراع لانهاء المباراة في اقل زمن يشكل فلسفة مقبولة فان في التاني ايضا تكمن السلامة ولسنا ندري

تعادل شركة العرب للتأمين مع البنك الاردني الكويتي بالكرة

تعادل فريق شركة العرب للتامين لكرة القدم مع فريق البنك الاردني الكويتي ٢/٢ في المباراة الودية التي تمت بينهما امس على ستاد الجامعة الاردنية.

افضى بذلك السيد حكم جرار عضو اللجنة الرياضية في شركات التامين.

وديا بالكرة:

تعادل منتخب ايطاليا وانجلترا

تعادل منتخبا ايطاليا وانجلترا لكرة القدم دون اهداف في المباراة الودية الدولية التي اقيمت يوم امس الاول في ستاد ويمبلي بانجلترا وتاتي المباراة في نطاق استعدادهما لنهائيات كاس العالم التي ستقام في ايطاليا العام القادم.

تصفيات أوروبا لكأس العالم

الدنمارك.. بولندا وفرنسا أبرز الغائبين عن المونديال
الاتحاد السوفياتي يقضي على حلم تركي استمر ٣٦ عاماً!

تأهلت ثماني دول لنهائيات كاس العالم لكرة القدم بعد تصفيات المجموعات الاوروبية السبع التي اقيمت مساء الاربعاء ليصبح عدد الفرق التي تاهلت ٢١ من بين ٢٤ دولة تشترك في البطولة.

وتتحدد الفرق الثلاثة الباقية في ضوء لقاء مصر والجزائر في القاهرة اليوم الجمعة وتونس والكاميرون في تونس يوم الاحد القادم والولايات المتحدة وترينيداد وتوباجو على ارض الاخيرة يوم الاحد ايضا.

وقد تاهلت المانيا الغربية وهولندا والاتحاد السوفياتي والنمسا وايرلندا وتشيكوسلوفاكيا ورومانيا وسكوتلندا.

وكانت المفاجأة خروج الدنمرك التي تاهلت رومانيا على حسابها حين هزمتها في بوخارست ٣ ـ ١ في مباريات المجموعة الاوروبية الاولى.

وتاكد صعود الاتحاد السوفياتي للنهائيات بفوزه وهو يلعب على ارضه على تركيا ٢ ـ صفر في المباراة التي اقيمت بمدينة سيمفاروبول في اطار مباريات المجموعة الثالثة.

وخرجت تركيا بذلك لتتاهل النمسا من نفس المجموعة بفوزها على المانيا الشرقية ٣ ـ صفر في فيينا.

وتاهلت ايضا المانيا الغربية بفوزها على ويلز ٢ ـ ١ بمدينة كولونيا في المجموعة الرابعة فاصبحت من بين افضل فريقين يحتلان المركز الثاني من بين المجموعات الاولى والثانية والرابعة والتي تضم كل منها اربعة فرق. والفريق الاخر هو انجلترا من المجموعة الثانية.

وقد تصدرت هولندا المجموعة الرابعة بفوزها على فنلندا ٣ ـ صفر في روتردام.

وصعدت سكوتلندا النهائيات بتعادلها وهي تلعب على ارضها مع النرويج ١ ـ ١ لتنضم الى يوغوسلافيا التي كانت قد تأهلت في وقت سابق عن المجموعة الخامسة.

وفي المجموعة السادسة صعدت ايرلندا بفوزها على مالطا ٢ ـ صفر في فاليتا لتنضم الى اسبانيا التي كانت قد ضمنت التاهل من قبل.

وصعدت تشيكوسلوفاكيا الى النهائيات بتعادلها مع البرتغال في لشبونة بدون اهداف لتنضم الى بلجيكا التي سبقتها الى التاهل في المجموعة السابعة.

وقد تاهلت رومانيا لكاس العالم لاول مرة منذ عام ١٩٧٠ وذلك على حساب الدنمرك التي كان يكفيها التعادل كي تتاهل حيث كانت تحتل المركز الاول في مجموعتها برصيد ثماني نقاط في حين كانت رومانيا في المركز الثاني برصيد سبع نقاط.

تقدمت الدنمرك في الدقيقة السادسة بهدف من فليمنج بولسن فثارت امال الفريق بان يكرر انجازه في مباراة الذهاب في كوبنهاجن حين هزم رومانيا ٣ ـ صفر.

الا ان رومانيا خرجت من الشوط الاول فائزة ٢ ـ ١ بهدفين من جافريلا بالنت وايوان سابو في الدقيقتين ٢٥ و٣٨ من المباراة التي شهدها ٢٢,٠٠٠ متفرج.

وفي الشوط الثاني لجأت الدنمرك الى الهجوم الشامل واقامت مصيدة تسلل لكنها لم تفلح عندما جرى بالنت، وهو اللاعب الوحيد من الفريق من خارج بوخارست، الى تمريرة طويلة فسجل منها الهدف الثالث في الدقيقة ٦٠.

وليست الدنمرك هي الوحيدة التي ستشعر الجماهير بغيابها عن كاس العالم حيث ستغيب بولندا ايضا لاول مرة منذ عام ١٩٧٠ بعد ان تاهلت انجلترا والسويد من مجموعتها كما ستغيب فرنسا التي كانت قد صعدت للدور قبل النهائي في بطولتي ١٩٨٢ و١٩٨٦.

فقد ضاعت فرصة فرنسا التي تلعب غدا السبت على ارضها مع قبرص [illegible]

المباراة الاخيرة في التصفيات الاوروبية بعد تأهل سكوتلندا بتعادلها على ارضها ١ ـ ١ مع النرويج. وتنضم سكوتلندا بذلك ليوغوسلافيا.

وكاد فريق سكوتلندا وهو يلعب على ارضه ان يحطم اعصاب ٦٣,٠٠٠ متفرج حيث انه كان عليه ان يتجنب الهزيمة.

وتقدمت سكوتلندا بهدف احرزه الى ماكويست قبل دقيقة من نهاية الشوط الاول ولكنه لم يتمكن من تعزيز فوزه حتى سجل ايرلاند جونسن هدف التعادل للنرويج بقذيفة من ٤٠ مترا في الدقيقة الاخيرة من المباراة.

الا ان هذا التعادل كان كافيا لصعود سكوتلندا للنهائيات لخامس مرة على التوالي.

وبعد ان كان متوقعا ان ينتزع فريق المانيا الشرقية التعادل الذي يكفيه للتاهل وهو يلعب على ارض النمسا تحطمت اماله عندما اضاع ريكو شتاينمان ركلة جزاء ثم طرد المدافع رولاند كريير.

وتأهلت النمسا بفضل فوزها ثلاثة اهداف نظيفة احرزها كلها توني بولستر الذي يلعب لفريق اشبيلية في الدوري الاسباني.

وجاء الهدف الاول مبكرا في الدقيقة الثانية ثم اضاف بولستر الثاني في الدقيقة ٢٣ من ركلة جزاء، واستجاب بولستر لهتاف ٦٠,٠٠٠ متفرج اخذوا يقولون له "مرة اخرى" فاضاف الهدف الثالث في الدقيقة ٦٠.

ويضمن الاتحاد السوفياتي في المجموعة الخامسة ايضا التي تضم النمسا اشتراكه في النهائيات عندما حطم امال تركيا بالصعود للنهائيات لاول مرة منذ ٣٦ عاما وهزمها على ارضه ٢ ـ صفر.

مباشرة لفت حول حائط الدفاع السوفياتي ولكن حارس المرمى رينات داساييف انقذ مرماه ببراعة.

وسجل المهاجم اوليج بروتاسوف في الدقيقتين ٦٨ و٧٩ هدفي المباراة التي شهدها ٣٠,٠٠٠ متفرج واتسمت بالندية الى حد كبير.

وفضلا عن رومانيا فان الفريق الاخر الذي لم يكن من المتوقع تأهله هو ايرلندا حيث صعدت للنهائيات لاول مرة بفوزها ٢ ـ صفر على مالطا بمدينة فاليتا في المجموعة السادسة.

وخرجت بذلك المجر حيث هزمتها اسبانيا في نفس المجموعة ٤ ـ صفر في المباراة التي اقيمت بمدينة اشبيلية وذلك بعد ان كانت المجر في حاجة للفوز بشرط هزيمة ايرلندا.

وصعدت هولندا بطلة كاس اوروبا الى النهائيات لاول مرة منذ عام ١٩٧٨ بفوزها بسهولة على فنلندا ٣ ـ صفر على مدى ١٢ دقيقة في الشوط الثاني لتتصدر المجموعة الرابعة متقدمة على المانيا الغربية.

واستهل المهاجم جون بوسمان التهديف في الدقيقة ٥٧ ثم اضاف ايرفين كويمان بعدها بخمس دقائق الهدف الثاني من ٢٠ مترا لتهتز المدرجات مع بهجة ٤٩,٥٠٠ متفرج امتلا بهم الاستاد.

وفي الدقيقة ٦٩ عرقل رونالد كويمان داخل منطقة جزاء فنلندا فاحتسبت ضربة جزاء سجل منها الهدف الثالث.

وتاهلت المانيا الغربية عندما هزمت ويلز ٢ ـ ١ حيث انه لم يكن امامها بديل للفوز.

الا ان المانيا الغربية بدت على وشك الخروج من التصفيات عندما سجل مالكولم الن هدفا في الدقيقة ١١ تقدمت [illegible]

وسجل رودي فولر المهاجم هدف التعادل في الدقيقة ٢٦ وفي الدقيقة ٤٨ هيأ ليتبارسكي المحنك هدف الفوز الحاسم عندما لعب كرة عرضية سجل منها توماس هايسلر لاعب كرة عرضية سجل منها توماس هايسلر لاعب خط الوسط بيسراه لكن ليتبارسكي اهدر بعد ذلك ركلة جزاء.

وتاهلت تشيكوسلوفاكيا بتعادلها بدون اهداف على ارض البرتغال التي كان يجب ان تفوز ٤ ـ صفر على الاقل لتحل محلها وتنضم الى بلجيكا.

وقال خوليو سيرنادأس مدرب البرتغال الذي اصبح مستقبله بذلك في مهب الريح "كان يجب ان نخلق الفرص ولكننا لم نفعل ذلك. الا انني لا يمكنني انتقاد لاعبي فريقي" وحضر المباراة ٥٠,٠٠٠ متفرج.

وفي المباريات الاخرى التي اقيمت في اطار تصفيات المجموعات الاوروبية فازت اليونان على بلغاريا ١ ـ صفر في المجموعة الاولى وسجل نيكوس تيوبلياس هدف المباراة في الدقيقة ٤٩ وحضرها ١,٠٠٠ متفرج.

وفي تيرانا فازت بولندا على البانيا ٢ ـ ١ في المجموعة الثانية.

وفي سانت جالن فازت سويسرا على لوكسمبورج ٢/١ في المجموعة السابعة.


● رونالد كويمان

الفرق المتأهلة للنهائيات

فيما يلي اسماء الدول الواحدة والعشرين التي تاهلت لنهائيات كاس العالم لكرة القدم التي تقام في ايطاليا عام ١٩٩٠ ويشترك فيها ٢٤ فريقا بعد تصفيات المجموعات الاوروبية التي اقيمت امس الاربعاء.

ايطاليا، الدولة المضيفة، الارجنتين، حاملة اللقب، البرازيل، اوروجواي، كولومبيا، السويد، انجلترا، يوغسلافيا، اسبانيا، بلجيكا، رومانيا، الاتحاد السوفياتي، النمسا، هولندا، المانيا الغربية، ايرلندا، سكوتلندا، تشيكوسلوفاكيا، كوستاريكا، كوريا الجنوبية، الامارات العربية المتحدة.

شركة الصناعات الوطنية للسخانات من عُمان تفوز بلقب مسابقة بنسون أند هدجز للتحدي الاداري لعام ١٩٨٩

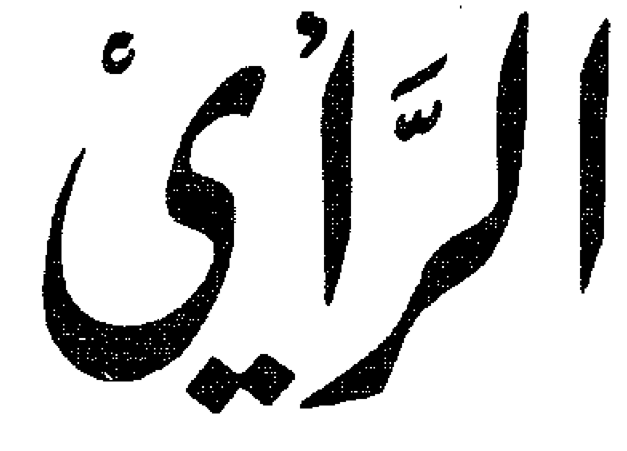
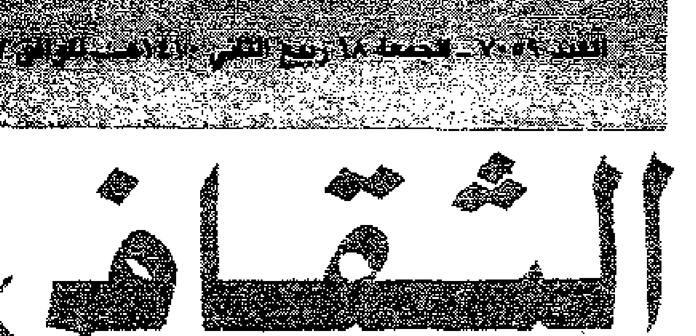


في واحدة من اكثر النهائيات الكبرى اثارة واقترابا في المستوى، فاز الفريق الاداري من شركة الصناعات الوطنية للسخانات من عُمان بالدور النهائي لمسابقة بنسون أند هدجز للتحدي الاداري لعام ١٩٨٩ والتي جرت بمقر كلية اشريدج لادارة الاعمال في المملكة المتحدة يومي ٣ و٤ تشرين الثاني ١٩٨٩.

وجاء فريق بنك الامارات الدولي المحدود من ابو ظبي في المركز الثاني، بينما حقق فريق ارنستويني من الكويت المركز الثالث، وشارك في النهائيات الكبرى للمسابقة تسع فرق فائزة اقليميا.

وقد وزع الجوائز مدير شؤون الموظفين في بنسون اند هدجز بعد ان اعلن الرئيس التنفيذي لكلية اشريدج نتائج المسابقة.

ويحصل الفريق الفائز على ميداليات بنسون أند هدجز المسكوكة من الذهب عيار ٢٤ قيراطا بالاضافة الى محفظة اسهم ذهبية قيمتها ١٠ الاف دولار لكل منهم، كما يحصل الفريق ايضا على شهادة تقديرية وجائزة تذكارية لشركتهم، وتحصل بقية الفرق المشاركة في النهائيات الكبرى على ميداليات ذهبية تذكارية.

العدد ٧٠٥٩ ـ الجمعة ١٨ ربيع الثاني ١٤١٠هـ الموافق ١٧ تشرين الثاني ١٩٨٩م

«أوجاع تيسير سبول»

● الدكتور: خالد الكركي

هذه خواطر خاصة بالذكرى السادسة عشرة لرحيله الذي كان في الخامس عشر من تشرين الثاني سنة ١٩٧٢. وعنوان هذه الخواطر من كتاب جديد للكاتب والشاعر الداغستاني رسول حمزاتوف بعنوان: «أوجاع رسول حمزاتوف»، وهو مجموعة من قصائد ترجمها ابراهيم الجرادي وصدرت في دمشق سنة ١٩٨٨.

«أوجاع تيسير سبول»، عنوان مقترح لكتاب عن هذا الاديب الاردني الكبير الذي حضر وغاب، وكانت المسافة بين غيابه وحضوره تجربة حياتية وأدبية متميزة تركت انطباعاتها في حركة الأدب العربي في الاردن، بل صارت بين اهم محاوره الرئيسية التي اتكأت على جسر عطاء الراحلين، عرار (مصطفى وهبي التل، ورفعت الصليبي)، وبعد نفر من الكتاب الذين أسسوا الصورة الاولى للابداع الادبي في الاردن على قاعدة عربية تلتزم بالصادق والجميل وهموم الناس.

اكتب هذه الخواطر عن تيسير سبول وبين يدي اعماله الكاملة في الرواية والقصة والشعر والدراسات، وما كتبه عنه الدارسون في فصول او كتب، غير انني، وانا اقدر الاهتمام الكبير الذي عبروا من خلاله عن تجربة تيسير تحليلا ونقدا وتوثيقا، فانني انحيز الى كتب بين يدي ذات خصائص ابداعية عالية، اقرأ في صفحاتها لاكتشف امتداد تجربة تيسير، فأرى ملامحها في رواية فؤاد القسوس العودة من الشمال، وأرى «عربي» بطل رواية «أنت من اليوم» لتيسير سبول يعيد كتابته، وفحص تجربته، والتعبير عن انكساراته ورؤاه، يعيد ذلك كله عناد الشاهد في رواية مؤنس الرزاز «أحياء في البحر الميت».. وأدقق في هذه الملامح الجديدة للابداع في الاردن، فاقرأ من شعر علي الفزاع، ورواية طاهر العدوان، وقصائد حبيب الزيودي، وغيرهم، فأرى المحور الصلب الذي لا يلين ممتدا من عرار، الى تيسير، فإلى هذا الجيل الجديد.

اؤكد هنا انني لا اكتب نصا نقديا عن تجربة تيسير سبول الادبية او الفكرية، بل اسعى الى كتابة نص ما في ذكراه، وقد يبدو هذا النص عاما، وان بدا كذلك، فهذه غايته، ان يقرأ أوجاع تيسير التي اختزنها، وهي اوجاع هس لهيبها محمد المحيسن فكتب رواية الأسير التمثيلية سنة ١٩٢٣، وألمت بعرار.. وقبلهم جميعا ألمت بالمتنبي فصاح بصاحبيه:

ملومكما يجل عن الملام
ووقع فعاله فوق الكلام
ذراني والفلاة بلا دليل
ووجهي والهجير بلا لثام

... الهجير(... ذاك هو الذي واجهه المتنبي، و هجيره في رواية تيسير «انت منذ اليوم» هي مدينة الغبار للكثير والشمس الحارة التي سماها بهذا الاسم في دفتره... وهجير هذه «مدينة فريدة على اطراف الصحراء، قامت على مخيمات اللاجئين والمعسكرات، بيوتها من الطوب الطيني. تصفها الرياح الخماسينية صيفا بلا هوادة...).

و«أنت منذ اليوم» علامة اولى في تأسيس الرواية في الاردن، وقد نالت اهتماما خاصا من النقاد العرب والأردنيين، وبطلها عربي، هذا الذاهل الحزين وهو يرى شعبه اثر حرب حزيران ١٩٦٧ يغرق في الحزن، وقد استحال كائنا واحدا ضخما ومجروحا... عربي الذي اطبق عينيه على حلم اساسي ثابت ظل يردده في نفسه وان يحمل وشم دولة عظيمة، عربي، هذا الفتى القومي الذي يمكن ان تفسره كتابات تيسير القومية حول الرسالة العربية، كما تفسره بيتان من شعر «العرجي» وردا في الرواية ضمن اعادة بناء مشهد تاريخي عربي، وهما:

أضاعوني وأي فتى أضاعوا
ليوم كريهة وسداد ثغر
وصبر عند معترك المنايا
وقد شرعت أسنتها بصدري

ولد تيسير سبول في الطفيلة سنة ١٩٣٩، وصورة حياته ودراسته وعمله قريبة من الخاطر والكتابة، وبعض اعز صفحاتها علينا تلك التي كانت في اذاعة المملكة الأردنية الهاشمية، وفي القسم الثقافي بالذات هذا القسم الذي تعتز الحركة الادبية بدوره، وبالمتميزين من أدبائنا وكتابنا الذين اشرفوا عليه... ولعلني لا ابتعد كثيرا ان لاحظت هنا ان الشاعر علي الفزاع الذي يتولى رئاسة هذا القسم الآن هو نفسه صاحب قصيدة مهمة في ديوانه مرثية للمحطة الثالثة عنوانها «الرحلة الثانية»، وقد جعل اهداءها الى: «الصديق الذي ما رأيته تيسير سبول»، وفيها اتكاء على شخصية تيسير وتجربته، ورحلته من الطفيلة حتى رحيله في عمان، وهذه بعض مقاطعها:

تيمم قبل المسير ببعض التراب
وخبأ في الصدر في وهج الصرح
صورة طفلة

وقال لمن شيّعوه، من الفقراء:
أنا لا اصدق ان المواسم تأتي عجافا
ولكن من يحصدون السنبل قلة

....
طويلا تردد قبل المسير
ولكن بعض القرى في الجنوب الحت عليه
وقيل رآه يجوب البلاد
... ويسرف في قول ما لا يقال
تجمع من حوله الفقراء وساروا
ولكن ناقته في الطريق تداعت
وعشش في مكتبيها الكلال
ترجّل عنها،
وقبلها في الجبين
وسار على قدمين بغير نعال...

...
تجمّل بالصبر حتى تلظى،
وأوغل في العشق حتى توجع فيه السؤال...»

وإذا كان تيسير هو اصل صورة «أبو سالم» رمز علي الفزاع في القصيدة التي أشرنا اليها، فانه يحضر ايضا في رواية مؤنس الرزاز «أحياء في البحر الميت»، بل يحضر مع عناد الشاهد في لحظة واحدة (عناد هو الشخصية الرئيسية في رواية مؤنس الرزاز هذه)، ففي رواية تيسير «أنت منذ اليوم» ترد هذه الصورة:

كنت مهتما بالبحث عن حبة فستق جيدة، وعبثا وجدتها في الصحن كله». وذلك في مشهد يحاور فيه الأديب صديقه «عربي» وفي رواية مؤنس احياء في البحر الميت، ترد هذه الصورة:

«عناد وتيسير يفتشان في الصحن عن حبة فستق جيدة. عبثا، والاديب لا يني يحدثهما عن الديمقراطية...».

وحضور تيسير هذا علامة على رؤية الكتاب والشعراء بعده له، اذ اصبح مثل عرار، احد رموز الحركة الأدبية، وصاحب تأثير كبير عليها. وبذلك تنعقد صلة بين «عربي» و «تيسير»، و«عناد الشاهد» ومؤنس الرزاز... ذلك ان تيسيرا، كما يرى الناقد سليمان الازرعي، «قد قدم نفسه من خلال روايته، فكان عربي بطل الرواية وراويها». والعلاقة بين عناد الشاهد، وبعض شخوص مؤنس في رواياته الثلاث وبينه علاقة عميقة، فكأنه ايضا اهم ابطال رواياته ورواويها ايضا.

ومن المهم هنا ان نشير الى رأي الروائي مؤنس الرزاز في العلاقة بين روايته «أحياء في البحر الميت»، ورواية تيسير سبول «أنت منذ اليوم».

ففي محاضرة القاها في المؤتمر الثقافي الوطني الثاني الذي عقدته الجامعة الأردنية سنة ١٩٨٥ قال:

كتب عدد من النقاد عن العلاقة بين «أنت منذ اليوم» و«أحياء في البحر الميت»، فكشفوا عن نقاط جوهرية، الا انهم اغفلوا نقاطاً جوهرية اخرى رأيت من واجبي الإشارة اليها:

«لقد تداعت المرحلة مثلما تداعى «عربي» وبالتالي تداعى المعمار الروائي في هذا العمل. لقد عمد تيسير الى دمج المضمون بالشكل، فكتب عن مرحلة مشظاة ـ بعد ان انهار المشروع القومي الجامع ـ بأشكال مشظاة... وفي «أحياء في البحر الميت»، يعلن الشاهد عن انهيار الديمقراطية وسقوط مؤسساتها... وينعكس هذا الانهيار على المعمار الروائي، فيتشظى الشكل ويتداعى ويختلط».

هذه ملامح اولى من تيسير سبول ـ العربي القادم من الطفيلة، الراحل بين بعض عواصم الأرض العربية: عمّان ودمشق وبيروت، الحالم بحمل وشم دولة قوية، الكاتب الذي تجرّع هموم المرحلة، وفجعته نتائج حرب ١٩٦٧، وهزته من الأعماق حرب تشرين، الباحث عن صيغ فكرية وفنية ووحدوية يلم من خلالها ما تشظى حين غاب الصدق والنقاء، وقبل تيسير جهد كثيرون من ادبائنا لموازنة العلاقة بين الواقع المر والحلم، جهد عرار، وأديب عباسي، ومحمد سعيد الجنيدي، وأمين شنار، وسليم دبابنة، وحسني زيد الكيلاني، وكانت نتيجة ذلك ما قرأناه من ابداع لهم: تشظى هذا الابداع في بنيته، او جاء جميلا، او اتكأ اصحابه الى عزلة!... ومهما يكن، فقد كان عطاؤهم خيطا ممتدا في الحركة الأدبية، يمنحها ملامح ابداع ملتزم بالانسان: خبزه وحريته وكرامته، ويقدم عطاء ابناء هذا الوطن العربي في الادب الى مناخه العربي الذي ينتمي اليه: فكرا، ولغة، وهموما، ورؤى مستقبلية.

لم يكتب تجربة تيسير احد من اصدقائه الأقرب الى تجربته بعد، أعني اعادة بناء اجزائها وتفاصيلها على المستويات: التاريخية والنفسية والمعرفية والشخصية، وهذا يقتضي الإيغال في التفاصيل كلها، فهي مثل تجربة عرار، صورة للحركة الثقافية من جوانب متعددة. وقد قرأنا كثيرا مما كتبه اصدقاؤه، وما افاض به النقاد من تحليل لروايته وشعره ومقالاته، وظل سؤال يلح عن امكانية تقديم التجربة في صورة ما، صورة تقرأ صفحات طفولته التي لامس بعض ملامحها في «أنت منذ اليوم»، وتستعيد رحلته من الطفيلة منذ سنة ١٩٥١، الى الزرقاء ثم الى عمان حيث واصل دراسته الثانوية في المدرسة المتميزة «كلية الحسين»، وغير ذلك من تفاصيل الرحلة التي رسم خطوطها العامة الناقد سليمان الأزرعي في كتابه: «الشاعر القتيل ـ تيسير سبول»، واخص بالذكر فترة عمله في الاذاعة، وعمله في الجامعة الأردنية لفترة قصيرة، والتلق الواضح في اعماله المختلفة، وبرنامجه الادبي المتميز في الاذاعة مع الجيل الجديد، ثم ايامه الاخيرة، ولعل هذا ما دفعني الى الاقتراح الذي ورد في اول الحديث لتأليف كتاب عن تيسير سبول بعنوان: «أوجاع تيسير سبول»، فعطاؤه الإبداعي حافل بالاشارات الى عمق هذا الاسى، وحافل بالأحزان التي وصفها بأنها صحراوية، وديوانه الوحيد عنوانه: «احزان صحراوية»، وله نخصص ما تبقى من هذا الحديث:

احزان صحراوية:

تسيطر لغة الحزن على شعر تيسير سبول، وهو حزن متمازج مع الهم الذي يحمله، وكم تتذكر وانت تقرأه احزان بدر شاكر السياب في قصائده الأخيرة، واحزان امل دنقل في ابداعاته الشعرية وهو على فراش الرحيل الاخير... واحزان عرار في اهم قصائده في ايامه الاخيرة حين «عفا الصفا وانتفى من كوخ ندماني» كما يقول، ويحضر هنا شعر معاصريه ايضا وفيه حزن واسئلة وقلق: شعر عبدالرحيم عمر، وخالد الساكت، وأيوب طه وفايز صياغ، وغيرهم من شعراء المرحلة، فيبدو تيسير واحدا منهم في أوائل الستينات وهم يؤسسون للشعر الحر شعر التفعيلة حضورا واضحا في الحركة الشعرية في الاردن، وان زاد بعضهم في العطاء فقدم مسرحيات شعرية كما فعل عبدالرحيم عمر، فقد قدم تيسير محاولة مهمة لترجمة بعض رباعيات الخيام، واصلا بذلك بين محاولته هذه وبين محاولة سابقة مهمة لعرار في ترجمة الرباعيات قبل خمسين سنة، اي في العشرينات من هذا القرن.

يكاد المقطع التالي من قصيدة احزان صحراوية يختصر رحلة عربي/ تيسير...

«... خلتني عدت أراه
بدوياً خطت الصحراء لا جدوى خطاه
سار في عينيه وهج الشمس
والرمل وعود برمال
ومدى الصحراء صمت وعذابات وارتحال
فتغنى،
وسرى الصوت على مد الصحارى العربية
موجها في الرمل غصات اغانيه الشجية».

ويبدو هذا الحزن عاما في الديوان، وفي قصائد هذا الديوان رقة تجاور هذا الحزن، وبساطة في التعبير تكشف عن ملامح شعر المرحلة انذاك، خاصة ان كثيرا منه كان مشوبا بحس رومانسي وجداني يعكس ازمة كثيرين من المثقفين والمبدعين في فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية، خاصة الذين اهتموا بالاتجاهات الابداعية والفكرية الغربية انذاك من وجودية، وسأم، وغضب، ولا معقول... ومن يراجع الترجمات الفرنسية انذاك (في مجلة الآداب على سبيل المثال) يجد صورة واضحة عن ذلك، اعني ما كانت تنشره الآداب، من اخبار عن الترجمات المشهورة من الأدب العالمي انذاك، خاصة الأدب الغربي.

تعود بعض قصائد ديوان «احزان صحراوية» الى اواخر الخمسينات، فقصيدة «مرحبا» مؤرخة سنة ١٩٥٩، وهي همسات وجدانية رقيقة، وقيمتها في انها اشارة مبكرة الى وصول تيار شعر التفعيلة الى الحركة الشعرية في الاردن، ولا تفقد قصائد تيسير سبول ايقاعها، كما انها لا تقع في النثرية المباشرة، ولا تتبدى فيها الحدة الخطابية التي لاحظناها في روايته، مع ان الاصل ان الشعر متاح لهذه الحدة اكثر من الرواية.

والحس الوجداني الرومانسي واضح في كثير من قصائده، وعناوينها ذات دلالات على ذلك، ومنها «شتاء لا يرحل» و «لحظات من خشب» و «المستحيل»، و«المهوورون» و «ثلاث أغنيات للضياع»، و «الشواطيء الأخيرة»... وكأنه كما يقول في قصيدته «الشواطيء الأخيرة» «انا ابكي محنة الوحشية في صدر الغريب» وتاريخ القصيدة يعود الى سنة ١٩٦٠، ويلمح هذا الإحساس في معظم قصائده المبكرة هذه.

وتحضر رموز معينة في شعر تيسير، تحضر شهرزاد في قصيدته «ما لم يقل عن شهرزاد»، و«الاندلس في قراءة موشح اندلسي»، وتتجلى شاعريته في قصيدته «مرثية الشيخ»، وهي بين افضل قصائد ديوانه شاعرية، وهذه مقاطع معينة منها تساعد في جلاء هذا الحكم عليها.

يقول تيسير:

«كان صوتا شاحبا أعلن ان الله أكبر
فحملنا الجسد الهش وسرنا
ثم فوق الأفق الغربي
لاح القرص اصفر
سورة الإغماء شدت وجهه العاني
عميقا
وبدا دغل من الزيتون اغبر
فرقفنا.
للأصيل المجهد العريان تنظره.

وفي المقطع الثالث من القصيدة صورة رمزية جميلة يصير فيها السيف المعلق على الجدار معادلا رمزيا للشيخ:

فلتقل: سيف جليل نائم
قد كان ينهض
ظامىء الشفرة أبيض
جاب امداء
وخلى اثرا
ايان كان
وكما يعرف هذا الجمع
لا سيف جبان
بل لفرسان مغامر
جرّدوه لتروا نصلا ملوّى
ثلمته الحدثان
اغمدوه
ان يستلقي مسجّى في الغماد
في جدار المنزل الأرحب صدرا
علقوه،
وليكن عالي النجاد
حتى بعد اليوم الا يشهرا
ابدى الصمت يبقى حاضرا
ليس للمس ولكن ليُرى

والقصيدة بحاجة الى قراءة نقدية منفصلة ذلك انها تكشف كثيرا من رؤى تيسير سبول في الحياة والموت، ويعود تاريخ كتابتها الى سنة ١٩٦٦. كما ان قصيدته «مرثية القافلة الاولى» التي يعود تاريخ كتابتها الى سنة ١٩٦٧ يمكن تقرأ في موازاة قصيدة امل دنقل المشهورة عن حرب حزيران: «البكاء بين يدي زرقاء اليمامة»، وقصيدة عبدالوهاب البياتي «بكائية الى شمس حزيران»، وغيرها من قصائد المرحلة... ونحن نعرف ان رواية تيسير «أنت منذ اليوم» قد نالت اهتماما نقديا في اطار الروايات التي تدرس انعكاس حرب حزيران في الرواية العربية.

يقول تيسير في قصيدته هذه عن حزيران:

«... تدرين ان دماءنا
زيت يضيء على منارة
ويقال ان هزيمة
خطت الى الآتي غباره
الأمر في عيني ماثل
وأرى البداية والنهاية
لكنما،
الحزن ينقض نسج قلبي
يمتد من قلبي،
وحتى لا نهاية...».

ان كثيرا من قصائد تيسير سبول في ديوانه هذا «احزان صحراوية» تشدنا الى قراءتها والأمر نفسه ينطبق على رباعيات الخيام التي ترجمها، وما قد استغرقنا الحديث وتوزع على غير محور من محاور تجربة تيسير سبول الأدبية، وهذه المحاولة العامة تأتي في ذكرى رحيله قبل ستة عشر عاما، وعلى الرغم مما كتب عنه وقيل في ادبه وتجربته، فانه، والحركة الثقافية الأردنية بعد رحيله، يحتاجان الى مراجعة جديدة تكشف عن أبعاد ثنائية «التحدي» و«الانكسار» في عطائها ومواقفها وآفاقها.

واخيرا، نقرأ من قصيدته الاخيرة:

«... عذيرك بعد،
اذا ما التقينا بذات منام
تفيق الغداة وتنسى
لكم انت تنسى
عليك السلام».

أوراق ثقافية

في ذكرى رحيل تيسير سبول ال ١٦
آن لنا ان نقلق

● احمد المصلح

نخب ذكراهم
على ارواحهم منا السلام
الاحباء الاحباء
قليلا ما اقاموا
دارت الكاس عليهم
دورة او دورتين
فغفت ايامهم تترى
فمالوا لينامو

ستة عشر عاما مضت على رحيل الاديب المبدع تيسير سبول، وها انا اقف اليوم على ذكراه وكأنه رحل الساعة!

واهرب بالذاكرة الى لحظة الرحيل الاولى في الخامس عشر من تشرين الثاني سنة ألف وتسعمائة وثلاث وسبعين، وابدأ بلملمة اجزاء المشهد المأساوي.

"الامر في عيني ماثل
وارى البداية والنهاية
لكنما...
الحزن ينقض نسج قلبي
يمتد من قلبي وحتى
لا نهاية"

تهزني هذه الرؤية فالوذ ب "عربي" اسأله الخبر، فاسمع:

"طاف رجل معظم بلاد العالم"
وراى كثيرا من الكوارث،
الا انه لم ير شعبا باكمله،
يغرق في الحزن، مثل شعبي
هكذا قال ..

اذن، انه الحزن سيد اللحظة ومفجرها في ان معا، انه البدوي الذي خطت الصحراء لا جدوى خطاه في احزان صحراوية، وهو عربي بطل الفاجعة العربية الحزيرانية، وهو في التركيب الاخير تيسير سبول الذي مشى الخطى المقدرة عليه، وهو في المنظور الفلسفي الشامل الروح العربية المطلقة في اشد حالات تحققها دلالة بالمعنى الهيجلي للكلمة في فترة زمنية محددة هي فترة الحزن النفسي والمادي المستغرقة للاحداث، احداث الفن واحداث الواقع، واخرها قرار رحيل البطل.

وفيما ارى، فان تيسير سبول استغرق في تجربة الحزن حتى الاحتراق، فما ان تهدأ روحه القلقة بعض الوقت، حتى تعاود معاناتها من جديد، حيث تمتزج ابعادها كافة، في متصل غني ومكثف، يبرز عمق المعاناة المبدعة في حركة تلك الذات في رحلة الابحار والكشف واصطياد السر الكامن في اعماق الانسان، الطبيعة، الكون، المجتمع، التاريخ والحضارة، اذ تعود الذات باستمرار الى معاناتها التي حملها اياها الجسد منذ ان ارتطم بهذا العالم الطيني بمحض ارادته، فمنذ تلك اللحظة، لحظة الميلاد، صدحت سيمفونية الوجود الحاد في اغنية لا تنتهي، عاكسة ايقاع الرعب في تراجيديا السقوط البشري.

اذن فانه رحلة البحث عن الذات، عبر متصل مثير من القلق والقلق المتجدد، انه القلق الخلاق الذي يؤسس لنقطة الانطلاق في الوقت الذي يسجل فيه نقطة النهاية، والتي تصبح بدورها نقطة انطلاق جديدة.

هذا هو المشهد المأساوي اذن، ولهذا فان لحظة رحيل تيسير ستبقى حادة وقاسية في كل وقت.

ولعل هذا هو السر الكامن في عظمة ابداع تيسير سبول، ذلك انه يحاول ان يجسد الواقع الحي وهو واقع مأساوي في حركته، في انساق ادبية مأساوية هي اقرب الى النظر الفلسفي الوجودي الذي يرى بان عظمة الامة تقاس بمقدار ما تستطيع تأسيس وجودها على طرفي الوجود الحاد، الموت والميلاد، اليأس والامل، الصحة والمرض وما شئت من الثنائيات الضدية.

وبهذا يقترب تيسير سبول في ادبه من ابطال غسان كنفاني التراجيديين الذين لم يدقوا جدار الحزن في رجال تحت الشمس.

ولان الرواد لا يخدعون اهلهم، فقد عاش تيسير سبول منسجما مع ذاته كانسان، ومنسجما مع ادبه كمبدع.

ولما لم تجد الروح المبدعة شيئا تعطيه ابلغ من نفسها فقد انغلق المشهد على ذاته، وبقيت الحقيقة الادبية منارة تهدي الركب في طوافه الجديد.

وبعد، فانني اذكر بانني كتبت كلمة ارسلتها الى "الرأي" بعد لحظة الرحيل المروعة، ولكن الكلمة لم تنشر ربما لوصولها متأخرة، قلت في الكلمة.

ان قدر الذين يتصدرون قيادة المرحلة، ادباء وفنانين وفلاسفة، ان يدفعوا ثمن الحقيقة المرة حين يكتشفونها، فالحلاج عرف الحقيقة ونطق بها فعلق على باب المدينة، وتيسير سبول عرف الحقيقة ولم ينطق بها، فقتلته حقيقته.

وفي كلا الحالين، يبقى القلق متجددا، ويظل الابحار صوب الحقيقة هدف المبدعين الحقيقيين، ولا بد من الوصول.

عبيد بن الابرص

شعره ومعجمه اللغوي

صدر عن قسم التراث العربي بوزارة الاعلام بدولة الكويت ضمن سلسلة (دراسات في التراث العربي) كتاب (عبيد بن الابرص: شعره ومعجمه اللغوي) تأليف الدكتور توفيق اسعد، وهي دراسة لشعر عبيد بن الابرص الشاعر الجاهلي المشهور، تقع في قسمين:

اولهما ـ ديوان الشاعر محققا تحقيقا علميا: خرجت اشعاره من المصادر الموثقة، وقوبلت على نسخ الديوان المطبوعة منها والمخطوطة.

ويشتمل القسم الثاني على ثلاثة معاجم: معجم لغوي يضم الالفاظ التي وردت بالديوان ومعانيها كما تناولها الشاعر، والمعجم الثاني للاعلام من اشخاص وقبائل ومواضع وغيرها مع تعريف بها، والثالث خاص بالادوات، كالالفاظ التي تستعمل للربط بين الكلام مثل ادوات الشرط وحروف العطف، وتوضيح معاني هذه الادوات وعملها وبيان استعمالها في شعر عبيد.

وقد رتبت الكلمات في المعجمات الثلاثة ترتيبا هجائيا وفق جذورها، واشير الى مكان ورودها بالديوان.

الروائي الافريقي اندريه برينك

الادب الروائي ضد التمييز العنصري

نيوزويك
ترجمة: عامر عثمان الصمادي

يعتبر الروائي الجنوب افريقي المنشق اندريه برينك ضحية غير عادية من ضحايا التمييز العنصري، فقد منعت حكومة بريتوريا كتبه في ١٩٧٣ وعام ١٩٧٩ لنقدها سياسة التمييز العنصري التي تتبعها حكومة بريتوريا، وكان برينك قد توقف عن الكتابة لمدة عامين لما اسماه "بالياس" حيال المشاكل في بلاده.

وقد عاد هذا الروائي الذي يبلغ من العمر اربعة وخمسين عاما الى الكتابة من جديد واصدر اخر كتبه في العام الماضي وسماه "دول الطوارىء"، كما ان هنالك فيلما مأخوذا عن روايته "فصل ابيض جاف" قد انتج للتو في الولايات المتحدة وينتظر توزيعه على مستوى دولي، وهو يكتب هذه الايام رواية جديدة. وقد تحدث برينك الذي يدرس الثقافة الافريقية بجامعة "رودس" في غرامستون مؤخرا الى نيوزويك فقال:

س: وعد الرئيس ديكليرك ان ينهي سيطرة البيض في جنوب افريقيا وان يبدأ بعهد للاصلاح، هل تعتقد انه سيحافظ على وعده؟

ج: لا، فانا اعتقد انه مخادع كبير ولا اظن انه يملك الشجاعة الكافية لتنفيذ ما يعد به بابتهاج، لقد كنا معا في جامعة واحدة تجمعنا صداقة ومعرفة، وهو شخص لطيف لكنه ليس مفكرا كبيرا مهما تخيلناه كذلك، كما انه ما زال يعمل ضمن نفس اطار العمل المحدد (كما كان الرئيس السابق بوتا).

س: كيف يمكن مقارنة الرئيس الحالي مع بوتا؟

ج: ان اي شخص يأتي بعد بوتا سيعطي انطباعا افضل، و"ديكليرك" يظهر انه ليبرالي، وهنا تكمن المفارقة المضحكة، فخلال سنوات عدة في الوزارة كان احد المحافظين.

س: كيف كان ديكليرك في الجامعة؟

ج: لقد كان محظوظا واستطاع ان يحول كل شيء فعله نحو هدفه المحدد ولا أعتقد انه قد كان لديه اي اقتناع شخصي قوي باي شيء كما ان حاجته الى الشهرة كانت كبيرة.

س: هل تعتقد انه ما زال كذلك؟

ج: نعم اعتقد ذلك

س: كتبت رواية "دول الطوارىء" بالانجليزية هل توقفت عن الكتابة باللغة الافريقية.

ج: لا، لان الكتابة هي شيء خاص جدا، واحد اسبابي الرئيسة لكتابة "دول الطوارىء" بالانجليزية هو لانها تمثل وصفا ذاتيا لتجربة مؤلمة فاستعمال الانجليزية اعطاني بعدا ارحب لكنني مع ذلك سوف استمر بالكتابة باللغة الافريقية فهي تسهل علي التعبير عن نفسي كما ان الكتابة بلغة ناشئة يعد نوعا من المغامرة، واشير هنا الى انني اكتب رواياتي الحالية بكلا اللغتين.

س: ما هو دور الكاتب في بلد مثل جنوب افريقيا؟

ج: لا اظن ان هنالك دورا ثابتا محددا يمكن ان يلعبه الكاتب في اي مجتمع، لكن احدى المهام الاساسية للكاتب في المجتمع هي مواجهته المجتمع باشياء يصعب رؤيتها في العلن ولا اعني بذلك ان على الكاتب ان يسخر قلمه للهجوم على المبادىء الاخرى لان ذلك سيحط من قدر الادب ويصل الى مستوى الدعاية فاذا كتبت عن التمييز العنصري فذلك فقط لانه قد اثر على حياتي الخاصة بشكل كبير كل ايام وجودي.

س: مع تزايد عزلة جنوب افريقيا هل تشعر انك تدفع ثمنا فكريا لمعيشتك هنا؟

ج: بكل تأكيد، لكن هذا هو الجزء السهل، ولكوني كاتبا واكاديميا فانني اكتشف كل يوم مدى انقطاعي عما يحدث حولي لكن ذلك بالنسبة لي ليس الا جزءا بسيطا مما اضحي به وأعانيه.

س: هل هنك تضحيات اخرى؟

ج: ان العيش في هذه البلاد يعني القبول بحقيقة انك تحت رقابة الشرطة والامن بشكل دائم، فجميع رسائلي تفتح وهاتفي مراقب وعندما اتجول اخشى من الملاحقة وفي عديد من المناسبات لوحقت عندما كنت خارج البلاد.

س: اذا لماذا تستمر بالعيش تحت هذه الظروف؟

ج: لقد اتخذت هذا القرار في نهاية عام ١٩٦٨ عندما كنت أعيش في باريس وكنت يومها قد قررت البقاء هناك بشكل دائم لكنني ادركت ان الكتابة ستصبح ترفا اذا فعلتها في عزلة فخمة امنة تبعد حوالي ستة الاف ميل. وكوني هنا في وسط كل هذه الاحباطات وفي بعض الاحيان المخاطر فانني مجبر على ان انتبه من لحظة الى اخرى بما هي مسؤوليتي، ويجب أن ازن كل كلمة بحذر ولان القراء واعون لهذا فان ما اكتبه يحرز اهمية كبيرة لدى الناس.

س: هل تعتقد ان كتاباتك قد غيرت تفكير البيض؟

ج: يجب ان تكون واقعيين، فرواية واحدة لن تضع حدا للتمييز العنصري وكذلك جميع الروايات. لكن واحدا من اكثر الاشياء تأكيدا هو ان الرسائل التي التقاها تظهر ان الرواية يمكن ان تغير ادراك الناس. كما ان اكثر الاستجابات تشجيعا تأتي من القراء المحافظين البيض الذين يقولون انه نتيجة لقراءة "كتبي" فقد اكتشفوا ان السود هم ايضا بشر مثلنا، لكنه امر مدهش ومثبط ان يقبل الناس ما يجب ان يكون امرا مسلما به، اضافة الى ان حقيقة الناس يكتشفون ذلك من القراءة لهو امر مشجع جدا.

س: هل اصبحت مراقبة المطبوعات اكثر تساهلا من السابق؟

ج: نعم، اعتقد ذلك، ومع انها ليست ميسرة بشكل كامل لكن نوعية الكتب التي تنشر الان لكتاب سود لم تكن بكل تأكيد مسموح بها قبل عشر سنوات مضت.

س: لماذا يحدث هذا؟

ج: اكتشفت الحكومة بعد عشر سنوات من القمع للمطبوعات انها كانت مخطئة، فمن خلال منع كتاب فانك تسلط الاضواء عليه، ولا تشعر الحكومة الان بتهديد الادب الروائي لها كما تهددها اشياء اخرى وذلك لاسباب عدة، ربما يكون موضوع اولويات، فهل مهددون جدا باتحاد التجارة وبالحركة الشعبية الجماهيرية الديمقراطية، الامر الذي يجعل الادب بالنسبة لهم ذا اهمية جانبية.

الرأي الثقافي

العقـاد الغائب الحاضر

شعر: حسين خريس

كيف القاك يا رفيق كتابي … وسميري في مشهد وغياب
كيف من منهل الصفاء اعـ … ـل رحيقا وأحتسي من رضاب
كيف ادنو من سدة انت فيها … سادن الفكر صاحب المحراب
هاجناحاي قاصران عن التحـ … ـليق في الجو ان سرجي كابي
وبصيراي اعشيان فياني … لست اقوى على اقتحام الشهاب
ولذا اجتليك في ذات نفسي … قادما من عوالم الغياب
فأناجيك في حضور وغيب … كتناجي القلوب والالباب
فمن الفكرة البعيدة حتى … سلمات الخيال بعد السحاب
لم تدع شقوة الحياة لتودي … بشديد من عزمك الغلاب
كيف من صخرة الجفاف بجست الـ … ـنبع يجري رقراقه في تصابي
كيف هذا الفضاء وهو فسيح … قد تناهى في صفحة وكتاب
اي نيل اودعته ترب اسوا … ن فأضحى صبيبه في انسياب
كيف امسى ابو العلاء المعري … والتواسي رفقة في الصحاب
ذاك في عكفة الخشوع على الزهـ … ـد وهذا معاقر الاكواب
ايهذا الشموخ يا فارس الفكـ … ـر ويا سوري الزناد الغابي
مه ترفق. اليوم اسوان فرحى، … بلقاء الاسلاف والاعقاب
فيك تجلو صباحها كل عام … موعد لا يحيد عندي المآب
سعدت بالوفود حين اتاها … طالع المجد من عزيز الجناب
فهنيئا بقياك في عالم الخلـ … ـد مطلا من خلف كل حجاب
قد طويت الثرى فليس قديرا … ان يواري من رفقة وصحاب
بعزيز الكتاب صرت عزيزا … وخلودا قد نلت بالآداب
ان مجد الكتاب اعلى مقاما … من مقام الذي يثي بالرقاب
لم يزل صوتك الجهير المجلي … ساميا فوق ناعق وغراب
وشعاع من نور قلبك يزري … بظلام العصور والاحقاب
فاذا انت بيننا تتنادى … بأماني الاجيال والاعقاب
وبروق الحصيف يدعو لترمي … كل مرمى بعلة الاسباب
وكذا صرت للعقول اماما … من دعاوى مراوغ مرتاب
عشت في معمع الحياة صريحا … لست تزهو بالاسم والالقاب
لا ولا كان للمقامات اغرا … ء يسيغ الوقوف بالاعتاب
ظلت تسمو بالنفس عن كل دان … من امان ومطمع ورغاب
لم تسخر نفس العزيز لتضحي … واحدا في قوافل وركاب
بل عنادا في حومة النار لم تحـ … ـفل بعقبى مثوبة او عقاب

***

يا عميدا اليك اشكو زمانا … فيه صار الهجين في الاعراب
بعد ان غامت العقول بزيف … من تخاريف مغرض او محابي
فالحسيب الحسيب اصبح عطلا … من فخار والعطل في الاحساب
والأصيل الأصيل فيه هجينا … يتسامى للفخر بالانساب
والعصروبي مقرف[1] في اناس … جانبوا كل حكمة وصواب
الموازين بعثروها فهذا … ورثه ظالم وفي اللفظ نابي
والقوافي سوائم "سادرات" … في ضلال الالغاز والاغراب
صار عمرو غريب دار وزيد … صار في العجم بعد طول اغتراب
زينونا بلفظنا فالاسامي … تتلوى بنطقها المتغابي
والمعايير اخفقت ان تربنا … ترهات حقيقة في الحساب
فالى هذه الرحاب سعينا … سعي من كان طامعا في الثواب
وعلى الراح قد رفعنا الاماني … ومن القلب ضجة الترحاب
وعلى اعين المريدين شوق … بلقاء الرواد والاحباب
فعليك السلام من كل حرف … خطه كاتب من الكتاب

١ ـ المقرف: من كانت امه عربية وابوه غير عربي وهو نادر جدا.

فايز محمود ـ حياة وعطاء

بقلم سمير اسحق/نيويورك

الدارس لفكر فايز محمود يأخذه العجب.. وتنتابه الحيرة.. وتلفحه رياح متغيرة الاتجاهات.. وتظلله سحب الشك وتمطر عليه الحقيقة.. وانت تقرأ لهذا المفكر تغوص في عمق التساؤلات الآتية.. ما قيمة الانسان.. وجود.. ام عقل.. لم كون.. ام سلسلة من التفاعلات العاطفية.. وتعجب لهذا المفكر الانسان فهو مفكر اذا ما خاض في مسائل الكون والعقل.. وهو شاعر حالم تنساب من بين عاطفته احلام وردية.. وهو كاتب قصة.. وفيلسوف.. هو مجموعة اشياء ولدت في هذا الزمان الذي نعيش فيه وفي هذا العصر الذي يعج بالاحداث الملتهبة والذي تبرز افكار فايز محمود فيه كقطرة ماء منعشة تهدىء الاعصاب والعاطفة والفكر.. ان هذا العصر هو عصر بداية لشيء ما.. هذا الشيء يطل من نوافذ متعددة.. الكمبيوتر.. التكنولوجيا.. الاقتصاد الحر.. التغيرات العقائدية.. الجنس.. والجوع الجسدي والانساني.. كل هذه الحقائق تتراءى امامنا بدون ما يستر وجهها.. او ما يخفيها.. وتحليلنا لها يتبع نوعية توقفنا من الاشياء.. ولكن عند المفكر.. هي دراسة واعية.. يرى بعقله ما لا نستطيع ان نراه.. المستقبل.. اسلوبه الفكري في كشف اسرار الكون.. والكلمة هي المعنى الحقيقي للاحداث التي تجري على واقع متشرذم واخطبوطي الشكل واللون.. ان الانسان العادي له تفكيره الوقتي بمجرى حياته اما المفكر فهو الذي يمهد طريق المستقبل للانسان العادي ليعيش حياته بمعرفة حقيقية كاملة.. ومن هنا تبرز اهمية هذا المفكر المصري.. فهو يرتاد منذ البداية الصعاب ويتسلق تلال الفكر تنهال عليه الاتربة والصخور ويتغطى بالاوحال والهموم.. ويصيبه الجوع والعطش ولكنه يتوغل في معرفة الحقيقة راسما لنفسه خطة واحدة.. وهي علاقة الكون بالانسان.. وعلاقة العقل بهذا الكون..

وسعادة الانسان هي الهدف النهائي لفكره.. وفي هذا العالم حيث الصراع الاقتصادي يصل الى منتهاه.. والهيمنة الفكرية ستحاول السيطرة على عقلية الانسان نجد فكر فايز محمود دفقة حية تحاول انقاذ البشرية من ورطة الاحباط والانتحار.. والانزواء.. ان قدرة الانسان على الاستمرارية قدرة عجيبة فهي متواصلة ما دام قلب الكون ينبض بالحياة.. فايز محمود كاتب وجداني.. اذا خرجت الكلمات من قلبه الكبير ظللت القلوب بالاشواق وعطرتها بانسام الكون الجذابة.. وهو مفكر عقلي.. ذاته والكون والعقل والانسان.. هم عصره ومستقبله وهم نهوض المدنية وتقدمها.. وهو الجامع بين حزن البشرية وكلية الكون في فكر منطلق نحو الكمال الانساني.. وهو كاتب قصة جيد.. تدور حوادث قصصه عن الناس المسحوقين فكريا.. التائهين في دنيا العقل والضمير والذات.. اشخاصه اوراق تبحث عن ريح تعصف بها الى المنتهى.. هم ناس المدينة الخالصة المتوقعة.. هم ناس الفكر الكوني الناضج... وهو شاعر من نوع خاص يتغنى بالعقل كوردة والكون كزهرة.. يكتب مشاعره على حديد ناعم الملمس وعلى ورق وردي اللون ذا رائحة نفاذة.. معطرة... ويسطر احاسيسه المتدفقة على بسلط من ارج الانسانية.. وتدافعات الذات.. وتشوه الروح.. ومداعبات الخيال.. ولبس الاقنعة الملتهبة.. والوجوه العبقة... وهو كاتب مقال فريد يمزج الفلسفة مع الحياة العادية.. يدافع عن احلام الانسان المقهور وعن تطلعات المساكين وخبزهم اليومي.. وهو الكلمة الرائعة الجميلة الحلوة المذاق.. هو فايز محمود... قدرة كتابية قوية بدأت رحلتها من عقل الكون... واستمرت عبر صراع عقلي مرورا بانتاج حي وتاصع الى ركيزة فلسفية قادرة على العطاء الدائم والمستمر.

في الثقافة والابداع والالتزام وقضايا أخرى

انور الزعبي

ازعم ان سوق الثقافة في بلدنا قد بات مهددا من كل جانب.. مثله في ذلك مثل اسواق اخرى، وان بعضا من واجهات محاله وسلعاته قد انتهكت بالفعل، ومنذ فترة ليست بقصيره، ولاسباب ذلك عديدة متنوعة، قد يكون ابرزها: طغيان المصالح المعاشية الملحة لكثير من طالبي الثقافة ومرتاديها، افرادا وهيئات، ووقوعهم كغيرهم من البشر، تحت ضغوط الحاجات الآنية لمتطلبات معيشتهم ورفاههم، واستثمار مواهبهم لتحقيق مصالحهم، مما يجعل من ابداعاتهم، مهما تجملت مجرد انجازات وظيفية املتها اجواء المصلحة الآنية السائدة، بحيث اضحت "الشطارة" هي المقياس الذي تبرز في ضوئه الانجازات!

واذا ما قدر للبعض ان يتفلت من اسر هذه الضغوط، او بدا له ان يقاوم، لدافع او آخر.. فانه سرعان ما يجنح ليبتعد عن ميادين المواجهة الحقيقية ليوغل في متاهات الحداثة والغموض بحيث لا تكاد تتلمس له اثرا يدل على هويته.. هذا اذا لم يقع ضحية لفهم مشكوك فيه وخاطئ في تقديري، لما يعنيه مفهوم الالتزام، من جملة مفاهيم اخرى، تسود في اوساط المثقفين.. والذي غالبا، ما يربط مفهوم الابداع بقضايا الجماهير والحياة، ربطا يكاد يوظف العمل الابداعي، ليكون خادما لاتجاهات مؤطرة، سائدة في اجوائنا الثقافية الحالية، بدعوى الالتصاق بهموم الجماهير..

وحيث لا يعنينا كثيرا سوى الفئة الاخيرة من طالبي الثقافة ومرتاديها وهم الذين تفلتوا من اسر الضغوط ـ مهما كان شأنها ـ وهبوا لنصرة الالتزام سواء كانت هذه النصرة عن حسن قصد او سوء فهم، او غير ذلك، فسنتناول في هذه المقالة مفهوم الالتزام وما يعنيه وسنرى انه قد آن لنا ـ ربما ـ ان نعيد النظر في تحسسنا لهذا المفهوم.

فالالتزام اذ يمضي ليضرب في اتجاهات شتى قد تكون متضاربة احيانا هو على غير ما تقدمه بعض الرؤى المطروحة على الساحة، والتي تفرض ايديولوجيتها لتخطف مفهوم الالتزام وتحتفظ به اسيرا لديها والتي من مظاهرها مثلا: ـ

ـ قيام المثقف الذي يمثل اتجاها مذهبيا دينيا بتوظيف كافة اعماله "الابداعية" ـ ونحن نحصر هنا تعبير "ابداعية" بين قوسين ـ لتكون خادمة للفكرة المذهبية التي يترفع وينافح عنها بكل قوة بشكل يكاد يكون غيبيا.. والتي اضحت نور ما بين عينيه ونبراسه الوقاد بقدره قادر..

ـ وقيام المثقف الذي يمثل اتجاها اشتراكيا، بتطويع كافة اعماله "الابداعية" كذلك لتكون خادمه للانحياز الطبقي الذي انجر الى احضانه، ولا تسل كيف تم ذلك، اوكيف استقر هذا المثقف في الجانب عينه الذي انصاع للمقام فيه، او عن ظروف هذا الانصياع.

ـ وقيام المثقف الذي يمثل اتجاها قوميا، بتعبئة وشحن كافة اعماله «الابداعية» ايضا، لتكون خادمة لمقتضيات حماسه العاطفي والافراط في الانحياز الذي يتجاوز غالبا، ما هو معقول استوساله، يثبت ذلك الاتجاه طريقا للرقي والتقدم ننشدانا للمستقبل الافضل.. بينما نرى كيف هو احيانا، يكبح جماح مثل هذا التوجه لكي لا يتصف بالشوفينية..

ـ لنلاحظ هنا، انني اتحدث ليس عن الحداثة باعتبارها ابتكارا له اصوله وقواعده.. كما لست اتحدث عن الدين، او الاشتراكية او القومية، كمفاهيم لها قيمتها ووجاهتها واهميتها في حياة الجماعة، وكونها صادره عن تمثلات واعية ومتفهمه لحقائق الحياه على وجه الاجمال، وعن انها كانت وما زالت، حوافز تقدم على خارطة التجمعات البشرية.. وانما اتحدث عن ممثلين وانصار، مجندين مترافعين منافحين، هم الذين اعتبروا شئنا لم ابينا، مثقفين في الساحة، نظرا لامتلاكهم اكثر من غيرهم الادوات المشحوذة اللازمة للانتاج الابداعي.. وهم، هم في جملتهم المتفاوتين في الفهم ودرجة الالتزام، والمتصادمين في الاصول والفروع والاجتهادات، بحيث جاءت محصلة ذلك انقسام الاتجاه الواحد نفسه، سواء كان دينيا، ام اشتراكيا، ام قوميا، الى العديد العديد من الاتجاهات، وانقسام الاتجاهات بدورها الى اتجاهات مما يجعل من رؤية تلك المجموعات تنتمي الى أطر واضحة، هي الاطر الاصل، امرا [illegible] الجماهير والحياة، فقد تبلور الامر، لما يعنيه مفهوم الالتزام، لدى كل رؤيا هي غير ما تقوم عليه الرؤى المعارضة في المضامين.. وهكذا استدرج العمل الابداعي لخدمة الانتماء السياسي والعقائدي، ليصبح العمل الابداعي، أينال شرف صفة الالتزام، مترافقا متاقما عن وجهة نظر هي في محصلتها سياسية تنطلق اساسا من الانتماء العقائدي المتوجه به.

في حين ان الابداع الحقيقي، يتطلب اصلا، الخلق والابتكار والتجديد.. او على الاقل، ان لم يبلغ ذلك المستوى الرفيع، تسليط الرؤى الاكثر فهما ووعيا وعمقا للوجوه والحياه، دون التقيد بالاطر المغلقة، للتوصل الى حقائق تعتبر، نسبيا اكثر من غيرها ملاءمة واجدر بنفخ الروح فيها، وبالتالي البقاء والاستمرار والتجدد.. واذ قدر للبعض وان تفهم ذلك، وتحاشى الوقوع في اسار الانتماء العقائدي وبالتالي السياسي، فهم كمن يصيحون فرادى في قمم الجبال، فتذهب صيحاتهم ادراج الرياح..

ازعم ذلك جميعا.. لانني اعتبر الثقافة الحقة، وهي التي يصدر عنها ضرورة العمل الابداعي الحقيقي، يجب ان يكون حالها حال الابداع في اوجهه الاخرى، حين يتحقق اختراعا او اكتشافا او يتبلور نظرية ما، او مذهبا ما، او ينجز في كافة الاصول، عملا كبيرا.. فذلك هو الخلق العبقري والابداع السامي، فهو بالضرورة متفردا.. وقد طالما أبدعت الثقافة فهما للانسان، ومكنته من تجسيد آماله وتطلعاته.. لدى الكثيرين من الادباء والفنانين، والباحثين، جنبا الى جنب، مع العلماء والمصلحين والفلاسفة، من غير ان يحكم انجازاتهم هذا الاطار، او ذاك، او ان يقعوا اسارى توجهاته.. بل ان الاطر ذاتها، انما كانت، لدى ان من معجبيها ابداعا له اصوله وقواعده، وجدته وجديته..

كذلك اعتبر الثقافة موطنا ومؤملا ومعقلا لجملة من المفاهيم الراسخة التي تعنى بالانسان والانسانية بشكلهما العام، اي من حيث كونها غير مقيدة بمكان او زمان او ظروف بعينها، سواء كانت هذه الظروف وقتيه او مرحلية او استثنائية، قابلة للزوال، بصرف النظر عن مدى استمرارها، طالت ام قصرت، وبصرف النظر عن كونها موالية لهذا الاتجاه او ذاك، مما يستدعي في نظري عدم ربط سوق الثقافة بسوق العرض والطلب، او سوق المزاودات والمناقصات او الارتباط بالمتغيرات دون الثوابت وبالتالي، استخدام ما لا يجوز، من استوسال للتسويق والترويج والتطبيل والتزمير، والانصياع لتطلبات السوق، من الارتباط بالكانتونات، والانتماء للشلل والتجمعات الاحتكارية والدخول في سوق المضاربات على اوسع نطاق، وفتح ابواب البورصات لتحول الثقافة الى تجارة.. بل وانكي من ذلك، حيث ان البعض تمل، ومضى يقدر ويمجد الاتجاهات الخصوصية، والفردية والمحلية والاقليمية التي تبرز نتوءا او تتضمن الطرافة او تدافع عنه، وتشكل اعمالا لا تسلهم في فهم الانسان باعتباره انسانا عاما يتشكل من اجهزة مماثلة في كل الاحوال الطبيعية.. بل انسانا ذا خصوصية متميزة عن الآخر، وهكذا لم يعد فهم الانسان كانسان، له حاجاته وآماله وطموحاته، في كل مكان وزمان مطلبا.. انما صار المطلب، هو التعرف على الفرد باعتباره مستقلا عن غيره ولا منتميا.. والتعرف على الجماعة باعتبارها ايضا، فئة مستقلة ولا منتمية، وابراز المشكلة، باعتبار اي يحمل معاناة خاصة مستقلة عن ما تمثله معاناة غيره.. وبالتالي بدت ظاهرة البطل الشاذ، والعمل الشاذ، واللغة الشاذة، والنواشز.. بما فيه ما يتدرج تحت تسميات عديدة، مثل تسمية اللامعقول.. تاخذ طريقها الى الظهور، وبدت الاعمال النشاز، والطرفية وكذلك المحلية والكثير مما هو مصطنع تحل محل الاعمال العالمية ـ تلك التي تنظر الى الانسان كموضوع علم ودراسة، لاكتشاف الخصائص والسمات المشتركة والتي يمكن اخضاعها للتقنين، والتي تقوم على تلمس احتياجاته وآماله وطموحاته المشتركة ـ مما اضعف الارتباط بشعور الوحدة الانسانية لتتناثر الاشلاء هنا وهناك..

ان القيم الانسانية العليا، تلك التي افرزتها الرؤية العامة للانسان، لاشبه بمحطات مضيئة مهمتها ارشاد المسافرين ليلا لعبور مفازه عظيمة، او انها لتشبه، نوتات السلم الموسيقي الذي على الموسيقيين اكتشاف مواقعه لمراعاة التآليف، والعزف ضمن مداريجه ومقاماته.. وتخيلوا معي فرقا من الموسيقيين يعزف افرادها على الاتهم كلا على هواه [illegible] عظام مصلحين وأدباء وفنانين، وغيرهم، ممن واكبوهم، وبرزوا في حقبات مختلفة من التاريخ البشري، فابتكروا وجددوا وسلطوا الاضواء وافاضوا في التشخيص والمعالجة..

وهذه الايقاعات هي تلك القيم النبيلة مثل قيم الحق والخير والجمال، التي تجعل للانسان والانسانية معنى، والتي لا يعلق امر ترصدها وتمثلها وتبنيها وتحسس مواقعها واستخراج انغامها لتنساب سائغة في الآذان على شرط ما، او مصلحة وقتية، او فئوية، او غير ذلك.. بحيث تجذرت وترسخت وتساملت عملاقة، بمرور الزمن، فتحولت الى قيم شبه مطلقة، شكلت دوما القاعدة المثلى، التي تجعل من الانسان انسانا، ومنحته الثقة في المنافحة عنها، وتاكيدها بكل ما اوتي من قوة وجلد، متصحيا بالغالي والنفيس، حتى يمكن اعتباره انسانا بالمقام الاول.. ولانسانا متفقا متساميا حين يعمل على تجسيدها كواقع امر حي فعال.

واما ما نشاهد ما يطلق عليه "اعمال ابداعية" الآن... فهو لا يعدو ان يكون مرافعات، وحجج ركيكة ومنحازة، غالبا ما تحمل الصيغة الخطابية... وواقع الحال يفيد بانحرافها عن الخضوع لمتضمنات الثقافة الحقة، وانما خضوعها لتطورات، استوسلها الانسان في حقبات محددة، لتحقيق غايات محدودة، هي في مجملها، محنية بهمومه الوقتية والخصوصية الهامشية، هذا اذا لم تنفلت بالمرة لكي لا تعني شيئا على الاطلاق!...

واذ نربط ذلك بالفكر السياسي العقائدي، فستجد ان الفكر القومي، مثلا، وبالتالي اعماله الابداعية، نشأت عبر حاجة الحت، وكانت تهدف للقضاء على نظام الاقطاع لتوحيد الجهود ضده... من حيث جوبهت الامارات الاقطاعية بفكرة القومية، لتنصهر ضمن اقاليم ارسع تشمل الجرهات المتجانسة في جوانب عديدة، لتحقيق اغراض اهمها، فك ارتباط الجماعة بفرد، او اسرة، لترتبط بمجموعة، شكلت دوما طبقة كانت تهدف الى محاربة ومناهضة الجماعات الاخرى التي تنتمي لتجانس مغاير حماية لمصالحها... واي بدورها سلكت ذات السبيل... وكان الفكر القومي، بهذا المعنى التاريخي، تقدميا، ازاء مفهوم الاقطاع الذي كان يمينيا تجاه الفكر القومي وكان في ذات المعنى تقدميا ازاء مفهوم الرق..

وقد نشأ الفكر الاشتراكي، وبالتالي اعماله الابداعية، عبر تحول الفكر القومي الى فرز ارستقراطية امتطت فكرة القومية للحفاظ على الكاتب، وتحقيق المكاسب الجديدة، فشكلت بذلك طبقة مستغلة تحصد الامتيازات، وتكدس رؤوس الاموال، مما اوجب قيام فكر كانت الحاجة اليه ملحة لانصاف الناس من بعضهم، وتخليصهم من الاستغلال والجشع... وهكذا جاء الفكر الاشتراكي تقدميا ازاء افرازات الفكر القومي، وهكذا مضى الانسان مع الحداثة والعدالة، ولكن لسوء الحظ انعكس الوضع، فبدلا من تحرير الانسان جميعا للنهاية صار الانسان عن غير قصد نهبة للاستغلال جميعا لمصلحة الدولة كجبار او قد يدار قسرا.

ولكن اثناء ذلك، وقبله، كان الدين، الذي امل بجراة، بنظرات شمولية، وكان اكثر غنى ورفعة، وكان بالفعل اكثر تقدمية، وما زال، وهو بذلك متجاوز لكافة العقائديات والنظم اللاصقة، لانه يتضمن الغاية من البعد الانساني... فهو ليس حكرا على جهة، بل للناس كل، عاقلهم وجاهلهم، غنيهم وفقيرهم، في حين كان نظام الرق يقوم على علاقة فرد بفرد يتملكه.. والاقطاع يقوم على علاقة فرد بمجموعة انتاجية يسخرها لمصلحته... في حين ان الفكر القومي مثبوت على الساحة البشرية ليقسم الناس الى دوائر مغلقة، هي الشعوب، متنافسة، تحاول التخلص من عيوب افرازاتها الطبقية، في حين جاء الفكر الاشتراكي ليحتوي الدوائر، ويعيد تشكيلها دائرة كبرى، حفر وسطها خندقا، وضع الجميع ضد حافتيه المتصادمتين لتقضي احداهما على الاخرى... لتبرز الدولة ذلك الجبار الذي يعود بالتالي ليدار من اشخاص هم، شئنا ام ابينا، ذوي مصالح آنية!...

ان قيمة الفكر الديني هي تجاوز ذلك جميعا لتجعل من موجود غائب، لا معين، غير متعلق بمصالح نفعية لاشخاص، او فئات... هو الذي تتم لحسابه العمليات جميعا في هذه الدنيا ليعكسها فيما بعد، عبر حياة اخروية، على مريديه... ولو نظرنا في هذا الامر مليا لتحققنا من قيمته الدنيوية العاجلة قبل الآجلة... في تنظيم حياة المجتمعات... ولكن للفكر الديني مشكلة ايضا حين لا يتجه اتجاها دنيويا فاعلا مؤثرا في هذه الطبيعة... اذ لم [illegible] الحياتية الصرفة... وهكذا بقيت غالبية امور المتدينين الدنيوية، بسبب من الانغلاق، تستقي من مصادر شتى... وكانوا بذلك عالة على من هم اقل منهم تدينا، او ممن هم بغير دين... وغني عن البيان ايضا في ما يلزم بهذا الشأن، فلا علوم دنيوية، تقريبا، فيما يتعلق بالاسلام مثلا، لاكثر من عشرة قرون.

وحسب ذلك من عظة.

هكذا... ويتأثير ذلك جميعا، ومن هنا وهناك، ومن مصادر متعددة، سواء كانت مما ذكرنا، ام من غيرها... ومن التكتلات الواعية والجهود الابداعية الحقيقية، برزت القيم الرفيعة للانسان التي ملكت عليه لبه، وما زالت، وما زال يوليها الاهمية، وسوف تستمر، على الاقل في المدى المنظور، لانها تكاد تكون مطلقة، وتتخطى حدود المكان والزمان، لتظل دائما في تجدد وتألق.

وهذه القيم، بتجنب استعراض لجملها وتفاصيلها، حيث ان ذلك حديثه طويل شجن، والكثير منه مبثوث في كافة الاتجاهات والابداعات الحقيقية، وعلى راسها الدينية، وغير ذلك من اتجاهات كبر او قل شأنها، فاننا ندرج بعض محاورها للتذكير بها نظرا لتراجعها المؤسف المريب في سوقنا الثقافي واعمالنا الابداعية... مع انها تشكل القواعد الاساس الذي يتوجب على الاعمال الابداعية ان تنطلق منه... بل ان النظريات والمذاهب ذاتها، انما تولدت بتأثيرها، ونشأت وترعرعت انتصارا لهذه القيم... وكانت وسائل معاونة، اذ يتبناها الانسان، فانها توصله الى ترسيخها وتجسيدها كامر واقع معاش...

وهذه القيم، هي حقا، تلك المتصلة بمفاهيم الحق والخير والجمال، كمعاني تتجسد، وليس نظريات ووجوه تعريفات لها فحسب:

ـ الحق بما يمثله الواقع المجسد، من صدق، وطهارة، واخلاص، وزكاوة نفس، ورفع ظلم، والتضحية بالغالي والنفيس، والنضال والتفاني، في سبيل استقرار العدل وتحقيق الامن لكل الناس.

ـ والخير بما يمثله من كرم، ونبل، واريحيه، ومروءة، وشهامة، وغيرية.. وتقديم يد العون، والمناصرة، للمحتاجين والمحرومين والمعدمين، دون حسابات مصلحية وانتهازية، والبعد عن الجشع والانانية، وتحقيق اعتبار الذات باعتبار الذوات الاخرى ممثلة فيها..

ـ والجمال بما يمثله من توازن، وتناغم، وتآلف، وانسجام، يرتضيه الذوق، ويمضي بمكونات الوجود، وكافة فعالياته، لترتقي متضافرة نحو اشباع الفهم والاحساس لتحقيق الذات وطمأنة النفس..

وليست هذه القيم جميعا، وما يتصل بها، مستقلة عن بعضها انما هي متكاملة متآزرة لتصنع المناخ النموذج الذي يجب ان تكون عليه الحال للعلاقات الانسانية فيما بينها.. ولعلاقتها بالحياة والوجود، ليغرف منه العمل الابداعي، الذي تكون مهمته في النهاية، المساعدة على جعل الفكر يتجه، وبالتالي النشاط الصادر عنه، لغاية تحقيق امن الانسان واعتبار ذاته وتحقيقها...

فاين نحن، وبالتحديد ثقافتنا، وبالتخصيص اعمال مثقفينا من هذه القيم! وقد غرقت معظم اعمالهم، سواء كانت قصائد، ام مقالات، ام ابحاث، ام اقاصيص، في العبثية والعدمية والضياع، في جانب اسموه بالحداثة، او في ادبيات السياسة، والعرض والطلب، والغرق في الهموم الآنية، والتذبذب مع التصاديات السوق وتطوراته وضغوط لمصالح المعيشية، من جانب آخر.. ومع ذلك توصف، جميعا، بانها اعمال ابداعية..

يبدو ان الغالبية من مثقفينا في واد.. ـ والامر لم يزل في معرض الزعم الذي استهللت به مقالتي ـ وتلك المفاهيم في واد..! ـ

وحيث لا ينفصل الشكل عن المضمون في قضايا الثقافة وما يتصل بها من مسائل، فلربما، ولدواعي الانصاف نقول: لقد تم الحفاظ على قليل من المضمون نسبيا، وان كان تحدي ذلك يشابه تحدي ابرة في كومة قش، وهذا القليل لم يبرز في تلك الاعمال الا بشكل عرضي، ربما للتعمية، على ما يجري منه انتهاك، حتى تبقى الممارسات طي التورية، في حين بات الشكل، وما وراء الشكل، وما يلحقه، ويسبقه، من انحرافات مسلكية ملموسة، غريبا، وبعيدا كل البعد، عن جو القليل من المضامين، بحيث بات يصدق المثل السائر، "اسمع كلامك يعجبني اشوف افعالك استعجب" فهل تعرضت ثقافة الانسان وتيهه لدى مثقفينا ـ وما حال المثقفين العرب بأفضل كثيرا ـ لهذا الانتهاك الذي زعمنا!... [illegible] التوجهات السوق، ولو ادى ذلك لاستطراب الالم، واستطراف القبح.. فهل من مراجعة للنفس!...

نجد انفسنا في غنى كبير عن ايراد الادلة والادانة، ولكن الامل يبقى يراودنا في تجاوز واقع الحال الثقافي الذي نعيش؛ لانه، أخيرا، لا يصح الا الصحيح فالذي ينفع الناس يمكث في الارض واما الزبد فيذهب جفاء..

الاستاذ العزيزي

يفوز بجائزة (جبران) التقديرية لعام ١٩٨٩

تلقى الاستاذ (روكس بن زائد العزيزي) دعوة كريمة من رابطة احياء التراث العربي في (استراليا) لتسلم جائزة (جبران) لتكريم شهداء الكلمة في كل زمان ومكان لخدمته الطويلة للادب والتراث بصمت. ستقام الحفلة في قاعة الاحتفالات الكبرى (تاون هول) (غرانفيل ـ سدني).

يسلم الجائزة سفير (لبنان) الاستاذ (لطيف ابو الحسن) بحضور ممثلين عن رئيس الوزراء الفدرالي ورئيس الولاية وجمع غفير من الاساتذة والادباء وممثلي الاعلام الرسمي والمحلي.

واتحاد الكتاب يكرم بدوره الاستاذ العزيزي

ومن الجدير بالذكر ان اتحاد الكتاب الاردنيين سيقيم حفلا تكريميا للاستاذ العزيزي في المركز الثقافي الملكي وذلك في الخامسة من مساء يوم الاثنين الموافق ٢٠/١١/١٩٨٩.

بذور للزارعين

من قلم روكس بن زائد العزيزي

● اعظم شيء يظهر قوتك هو ان تواجه كل حالة هادئا.

●★★★●

● السعادة هي التوسط بين القليل جدا، والكثير جدا.

●★★★●

● الذي لا يستجيب لصوت العدالة، يستجيب للحجارة مرغما.

●★★★●

● ابلغ الخطب عندما تعجز اللغة عن التعبير هي:ـ

أ ـ دمعة الفرح!
ب ـ دمعة الحزن!
ج ـ دمعة الخوف!
د. دمعة الشكر!

●★★★●

● ان الباري الذي وهب لنا كل خير يطلب ان نستعمل نعمه عندنا في اشرق الوجوه.

●★★★●

● الذي يحب الحرية يحب الناس كلهم، اما الذي يحب التسلط فانه لا يحب احدا غير نفسه!

●★★★●

● الاطمئنان النفسي، ومحاربة المسكرات والمخدرات، والتدخين، يغلق الباب في وجه الطبيب.

●★★★●

● ليس هناك من يستطيع ان ينسى الذين اساءوا اليه، لكن تذكر الاساءات دائما يزرع الحقد في نفسك الى حد ينسيك انسانيتك!

●★★★●

● الذي ياكل بتعقل وحكمة، يصوم صوما كافيا لتوازن الجسم.

●★★★●

● الغرور خفاش مشؤوم، لا يسكن الا في الابنية الخربة!

●★★★●

● العظمة في الاسراع الى النجدة، ليست في البحث عن اسباب الاستقالة

●★★★●

● المخلوق التافه، هو الذي يعرف كيف يتلقى المساعدات، والاحسانات، لكنه ينسى ان يشكر ـ على الاقل ـ

●★★★●

● العيش في طرق الفضيلة شرف وان كان لا يطيل الحياة، لكنه لا يمكن ان يقصر ايامها مع كل حال.

●★★★●

● ما اضيق الكون على اثنين متفاضين في دماغ كل منهما مقدار من الحماقة!

●★★★●

● السكوت لا يدل دائما على الحكمة، فكثيرا ما يعني انه ليس عندنا شيء له قيمة نقوله!

●★★★●

● النصائح الاستعلائية لا تفيد، ولعلها هي الاساس لكل الاغلاط الكبرى!

●★★★●

● لا تقم مناحة من اجل خسارة تافهة!

●★★★●

● العمل هو اصل كل سعادة، فاياك وان تعمل متكاسلا!..

●★★★●

الروائي المصري صبري موسى في حقل السبانخ

يوسف ضمره

«رجل من حقل السبانخ» اسم الرواية الثالثة للكاتب المعروف (صبري موسى) بروايتيه السابقتين (حادثة النصف متر) و (فساد الامكنة)، ومما ساهم في انتشار هذا الكاتب، هو انتاج فيلمين سينمائيين عن روايته الاولى (حادثة النصف متر).. احدهما (مصري) والآخر (سوري) ولعل هذا الامر كرس منحى محددا في تقييم هذا الروائي بشكل شامل.. فقد عجزت روايته (فساد الامكنة) عن الوصول نقديا وجماهيريا الى الحد الذي وصلت اليه الرواية السابقة، على الرغم من ان (فساد الامكنة) تعلو في قيمتها الجمالية على ذلك الافق الذي ارتفعت اليه (الحادثة..) بل يمكن القول ان (فساد الامكنة) احدى اهم الروايات العربية في العقد الاخير، وذلك لما قامت عليه من رهافة الاحساس الخاص بالانسان تجاه كل ما يعيش فيه، او يتعامل معه.. يتحول الجبل الصحراوي، ذو العروق الباذنجانية، الى معشوقة يستعصي على العاشق الابتعاد عنها، او استبدالها بامرأة اخرى، حتى الزوجة بل ان تعامل البطل، او سلوكه في ذلك الجبل المعزول، يوحي.. او يتخذ شكل السلوك الشفاف بين عاشقين.. بعد هذه الرواية، جاءت (رجل من حقل السبانخ) غريبة عن سابقتيها، وغريبة عن العالم الروائي العربي الى حد مفاجيء.. انها من تلك الروايات التي يمكن ان ندعوها بالرواية العلمية. فهي تتحدث عن اسلوب حياتي موغل في البرمجة، بحيث يتحول الانسان الى (شيء) لا يملك السيطرة او التحكم في اي جزء من اجزائه.. وبحيث تتمكن الحياة التكنولوجية، من استئصال اي رغبة تنبع من شعور انساني طبيعي من داخله، ليصبح في النهاية عبدا خاضعا وبشكل مطلق لسطوة العلم النقيض للمشاعر والاحاسيس الانسانية، وليس العلم الخاضع لمشاعر ورغبة الانسان.. من هنا لا يمكن المجازفة في القول، ان هذه الرواية ليست من روايات الخيال العلمي بالمعنى المتعارف عليه، بقدر ما هي استشراف ورؤية قاتمة لمستقبل الانسان، فالذي يجري في هذه الرواية، ما هو الا نتيجة حتمية ـ كما نقرأ النص ـ للخواء الذي يهيمن شيئا فشيئا على اعماق الحياة الانسانية بشكل عام.

لكن ما يلفت الانتباه في هذه الرواية، هو اقترابها الكبير من رواية (١٩٨٤) للكاتب الشهير (جورج اورويل) صاحب الرواية المعروفة (مزرعة الحيوانات) مع وجود فارق مهم جدا بينهما.. وهو ان (اورويل) يركز في روايته على مقدار الظلم الذي مورس على اليهود في الحرب الكونية الثانية مما جعل البشرية كلها تتخبط في العمى الكامل، ولا يوجد فيها مقدار ذرة واحدة لاي عاطفة او مشاعر، سوى الحقد والبشاعة الانسانية، والدعوة الدائمة الى نبذ الانسان لاخيه الانسان، وبالتحديد، نبذ الانسان الوحيد (اليهودي) الذي ينادي بضرورة تحقيق السلام للبشرية.. (رجل من حقل السبانخ) تطلع من اعماق روائي ممتلئ بمحبة الانسان، وبالخوف على انسانيته في هذا الزمن الشديد القسوة.

الــرأي الثقــافي

قراءة في بحوث حول الغموض الشعري

عدنان مدانات

تميز الاحتفال الشعري لمهرجان جرش ولاول مرة، بمشاركة نقاد ساهموا في المؤتمر النقدي على امتداد عدة ايام وقرأوا محاضرات تناولت الجوانب المختلفة لقضايا الشعر العربي المعاصر، في محاولة منهم لتبرير هذا الشعر امام جمهور عريض يجد صعوبة في تقبله واستيعابه والتعود على تعبيراته الجديدة وصوره المبهمة.

من البحوث الرئيسية التي قرئت على هامش المهرجان نذكر: (الغموض في الشعر العربي المعاصر) للباحث الاردني عبد الله رضوان، ومن العراق قدم طراد الكبيسي بحثه "الانحراف في لغة الشعر ـ المجاز والاستعارة". اما الدكتور اديب نايف من الاردن فافرد بحثه للمجاز تحت عنوان (الصورة المجازية في الشعر العربي الحديث). وفي حين قدمت الباحثة المصرية د. نبيله سليمان موضوعها عن (بين القصة الشاعرية والقصيدة القصصية)، في محاولة منها لتلمس الافادة المتبادلة بين الشعر والقصة، فان الناقد الاردني فخري صالح خصص بحثه لدراسة الشعر المنثور تحت عنوان "قصيدة النثر العربية": بحثا عن معيار للشعرية. اما الباحث السوري د. حسام الخطيب فقد اختار موضوع (القصيدة العربية بين الحاضر والمستقبل ولا سيما من زاوية التلقي). وثمة اضافة بحوث اخرى تتناول قضايا الشعر الفلسطيني والوطني... وايضا بحوث تناولت مختلف جوانب تجربة الشاعر الاردني عبد الرحيم عمر الشعرية.

يبدأ الدكتور حسام الخطيب بحثه بسؤال: هل القصيدة العربية في ازمة؟ ليجيب عليه بان "الازمة موجودة طبعا وشواهدها المادية الملموسة لا تخفى على احد"... ويضيف: "فانه لم يعد بعيدا الوقت الذي سيكون فيه ممكنا ـ دون حاجة الى حاسوب (كمبيوتر) اجراء تعداد للقراء، اي اصدار قائمة اسمية بقراء كل شاعر". ويورد الباحث برهانا على تقلص عدد القراء من خلال ملاحظته لازمة توزيع الدواوين الشعرية وللاقبال الضعيف على المهرجانات الشعرية الحديثة وكثرة عدد المنسحبين اثناء قراءة القصائد الحديثة، غير ان الباحث يؤكد ان "ظاهرة كساد القصيدة الحديثة ليست علاقة انهيار" ويؤكد ان الازمة نسبية وان الرصيد التاريخي للشعر العربي سيساعد على تجاوزها.

وفي محاولة من الباحث لرسم ملامح ازمة الشعر العربي المعاصر، فهو يقسمه الى نوعين الاول وجداني ذاتي والثاني شعر مناسبات ويعكس الهموم العامة. وفي حين يلاحظ غلبة شعر المناسبات على خارطة الشعر العربية العامة، فانه لا ينحاز لاي من الاتجاهين، بل انه يؤكد على ان "الخطورة هي عندما ينغلق الشعراء على قناعاتهم"، ويمثل على عدم الانغلاق والذي ساعد على تقليل الهوة بين الشعر والمتلقي يورد الباحث مثالين يقارن فيهما بين ادونيس ومحمود درويش. فادونيس صدم القراء في بدايته وجوبه بالرفض لكنه صمد الى ان بدأ الكثيرون اليوم في التعامل مع النص الادونيسي ويعتبر الباحث ان (العامل الذي كسر الطوق هو اعتدال النص الادونيسي وتخليه النسبي عن ادعاءاته البرجماتية واستعراضياته والغازياته ومناطحاته لمعجمية اللغة".

اما درويش فقد اطمع الجمهور في البدء بغنائياته الفائقة الجاذبية وترنيماته الذاتية والفلسطينية المسكرة. وحينما بدأ يغوص في عالم الادهاش والاسطورة والحداثية لغذ الجمهور يعتب عليه... لكن الجمهور لا ينفض عنه لانه ما يفتأ يفاجيء القراء بمغامراته الابداعية الجديدة". ويضيف "ومن الحق ان يعترف المرء هنا ان اتصال مغامراته الابداعية بالمناسبات الوطنية يعطيه فرصة اكبر لاستعادة الجمهور".

ولان مشكلة صعوبة التلقي تتعلق بغموض الشعر المعاصر، فان الباحث يفرق بين الحداثة التي "هي حركة انبعاث ومعاصرة وابداع وانطلاق... ولكنها ليست تهويما اثيريا، بل هي كما يقال في ادب توماس هاردي" من التراب ترابية وجذورها في التراب حية"، وبين الحداثية.. التي هي اتجاه ادبي عريض يحتل ساحة القرن العشرين في الادب الغربي وامتداداته العالمية ويقوم على الرفض والتجاوز والزراية بالشكل والمألوف والانفلات من المنطق... ويخلص الباحث الى ان الحداثة وحتى "تتمتع بدفء الجمهور يجب ان تمس قضايا الامة والمجتمع والعصر".

اما الباحث عبد الله رضوان فقد حاول في بحثه التفريق بين الغموض والابهام في الشعر العربي المعاصر واعتبر ان الغموض صفة ملازمة للشعر اقر بها القدماء مثل الجرجاني. وتوصل الباحث نتيجة العودة الى معنى الابهام والغموض في القواميس القديمة والحديثة الى ان: "العرب قديما اعطت حكما قيميا في التمييز بين الغموض باعتباره ايجابيا وبين الابهام باعتباره سلبيا". وحين يصل الباحث الى تحليل ظاهرة الغموض في الشعر العربي الحديث، فانه يعتبر ان هذه الظاهرة اصبحت جزءا من تجربة القاريء من النص وانها اصبحت من خصيصات الخطاب الشعري المعاصر. ويحصر الباحث اسباب غموض الشعر بثلاثة: الاول منها يتعلق بخصوصية لغة الشعر التي تعتمد على انحراف اللغة او انزياح "اللغة الشعرية عن المعاني العادية للكلمات". والثاني يتعلق بخصائص تركيب القصيدة الحديثة التي تتبنى على الاستعارة والمجاز والصور الغريبة مما يؤدي الى الخروج عن المألوف والى زيادة صعوبة التواصل والتوصيل بين القصيدة والقاريء، واما السبب الثالث فهو ان قاريء اليوم مشروط بجمالية الموروث ومتأثر بالثقافة الاستهلاكية. ولذا يطلب الباحث من القاريء، وعلى لسان الشاعر ادونيس، ان يتوقف عن طرح السؤال القديم: ما معنى هذه القصيدة وما موضوعها، لكي يسأل السؤال الجديد: ماذا تطرح علي هذه القصيدة من اسئلة؟ ويطالب الباحث مستشهدا بادونيس، القاريء بان "يرقى الى مستوى الشاعر".

ومثلما ان الابحاث المشار اليها تدور وان اختلفت عناوينها حول مسالة غموض الشعر ونوعية التلقي وطبيعة الشعر في استناده الى انحراف اللغة، فان بقية الابحاث تدور حول ذات النقطة، انما بتركيز على مواضيع محددة. فالبحثان اللذان قدمهما اديب نايف وطراد الكبيسي يدرسان بالذات مسالة المجاز ودوره في تحديد خصوصية الشعر وما يسمح به المجاز من انحراف في اللغة وانزياح عن المعنى الاصلي. واذا كان بحث اديب نايف يعتمد على النظريات الاوروبية الحديثة حول مفهوم المجاز، فان بحث الكبيسي يعود الى اصول النقد العربي وبخاصة عند الجرجاني، وهو استنادا الى الجرجاني يشير الى ازمة النص الشعري الحديث، حيث ان بعض الشعراء المحدثين "غالوا دونما معيار في استعمال المجاز والانزياحات اللغوية، في حين ان الانزياح في رأي الجرجاني يجب ان يكون بالنسبة الى معيار، ومعيار ذلك هو "ملاحظة الاصل" الذي نقل عنه اللفظ الى دلالته الجديدة حيث يشكل هذا الاصل الخلفية التي تنعكس عليها دلالة الانحراف". ويستنتج الباحث ان المعيار هو ايضا وضوح الدلالة. "فما لم تكن للقصيدة دلالة، فلن تعتبر قصيدة لانها تعد لغة، بينما بعض الانحراف في الشعر يبدو مثل رغاء بسبب فقدان العلاقة بين المنقول والمنقول اليه".

مثل هذا الفهم لدور الانحراف والمستند الى التراث النقدي العربي وهاجس الوضوح والمضمون، يبدو متناقضا مع ما يطرحه منظرو الحداثة من النقاد المعاصرين وعلى رأسهم ادونيس... ويشكل عام مع الممارسة الشعرية الابداعية لجيل الشباب المتأثر بالحداثة. وهذا التناقض يتضح جليا في ما يطرحه الباحث فخري صالح في دراسته لقصيدة النثر، حيث انه يحدد مفهومه للشعر على النحو التالي: "ان ما يحقق شعرية الشعر هو ذلك النسق الذي تؤلف فيه الالفاظ بحيث تنحرف بعلاقات هذه الالفاظ عما بنيت له اصلا، اي عن تلك اللغة اليومية التي تكون فيها الدلالة مشتركة بين المتخاطبين، فكلما ابتعدت الدلالة عن محورها الاصيل، واصبحت العلاقات بين الالفاظ اكثر انحرافا عن محورها السابق مثيرة دلالات استعارية جديدة مؤلفة بذلك فضاء دلاليا احتماليا، صار بامكاننا ان نتحدث عن لغة شعرية لها خصائصها المميزة".

واخيرا، نشير الى اننا ركزنا في عرضنا هذا على البحوث ذات الطابع النظري، وهي بمجملها تدل على انه بالرغم من الاقرار باعتماد الشعر على المجاز والاستعارة والانحراف فان الاختلاف يدور حول تعريف كل من هذه الاصطلاحات وحول مدى حرية الشاعر في اللجوء الى الانحراف اللغوي والدلالي، وهذا الاختلاف يدل على وجود تيارين في النقد الحديث احدهما تجريبي شكلي وثانيهما تحديثي ينطلق من وضوح المضمون.

«ماركو فالدو: دون كيشوت عصر الآلة»

● غسان عبدالخالق

قد يكون دون كيشوت اخر الفرسان الطيبين في اوروبا الذين حملوا في اعماق قلوبهم تقديرا رفيعا لقيم الفروسية النبيلة. الا ان (ماركوفالدو) ليس الا واحدا من مئات الملايين من البشر الذين ما انفكوا يحلمون بالانعتاق من اسر المدينة التي تحكمها الالة وتلوثها في آن، والعودة الى احضان الطبيعة النقية.

وماركوفالدو، واحد من العمال غير المهرة الذين تعج مدن العالم بهم، ومضطر للعيش في بيت صغير بائس مع اسرة كبيرة، تمثل بدورها حملا ثقيلا اخر ينضاف الى كافة الاحمال التي تنوء تحتها احلامه بالانطلاق.

وفي حدود تسعة عشر موقفا، يشكل لنا الروائي الايطالي (ايتاليو كالفينو: ١٩٢٣ ـ ١٩٨٥) شخصية (ماركو فالدو) البسيطة المعقدة. مزيجا من الطيبة والغباء والكدح والحلم، في سياق درامي طافح بالكوميديا السوداء.

ان الحلم بالعودة الى الطبيعة شيء، وامتلاك المعرفة الحقيقية بهذه الطبيعة شيء اخر. ان حضارة العصر الرأسمالي.. حضارة الالة والمصنع دمرت في داخلنا الكثير من معارفنا عن الطبيعة، وهكذا.. فحتى لو توفرت لدى بعضنا الارادة الكاملة للعودة الى الطبيعة، فانه لن يستطيع، لانه ببساطة غدا ضحية لعصر الالة منذ زمن طويل، ومفتقدا لمعرفته التي كان يتواصل من خلالها مع الطبيعة.

ولهذا، فان سعادة ماركو فالدو بالعثور على نبات الفطر على جنبات طرق المدينة لا تحول دون اصابته وعائلته بالتسمم لانعدام قدرته على التفريق بين الانواع السامة والنافعة من الفطر. كما ان نصيحة الاطباء له باصطحاب اولاده الى المرتفعات الجبلية حيث الهواء العليل، لا تغير من حقيقة اكتشافه ان هواء المرتفعات العليل غدا امتيازا لعجائز ومرضى المدينة المتمولين الذين يتوقون الى العيش في المدينة. وكذا الحال في موقف الارنب المسموم الذي تطارده المدينة باكملها طمعا فيه، ثم تزهد في اصطياده لانه ليس اكثر من مختبر متنقل لامراض فتاكة.

وحتى عندما ينجح ماركوفالدو في اصطياد كمية جيدة من الاسماك، فانه يضطر للتخلي عنها لان مياه النهر ملوثة بالمواد الكيماوية.

• • •

وقد تبدو الدعوة الى حماية الطبيعة والعودة اليها، محض دعوة مترفة لبعض المثاليين، في نظر كثير من المثقفين، ولكننا لو دققنا النظر قليلا لاكتشفنا بان دعوة من هذا القبيل هي في جوهرها موقف سياسي واجتماعي رافض للنظام الرأسمالي من اساسه. لا بل ان هذه الدعوة وجدت التعبير عنها مباشرة او غير مباشرة في اعمال فلسفية وادبية مبكرة. ولعل مساهمات كل من هيجل وفيورباخ وماركس المعمقة في تشخيص ملامح الاغتراب وعلاقته بالنظام الرأسمالي افضل ما يمكن الاشارة اليه من وثائق فلسفية تدين عصر الالة. اما فيما يتعلق بالادب، فان كل ما يمكن التحدث به عن الرومانسية ومايتولد عنها من اتجاهات ادبية، ليس بوسعنا ان نضعه الا في سياق واحد هو الاحتجاج على هذا الشكل من اشكال الاستغلال، مع التأكيد على ان اهم الهواجس التي تفصحت في الادب الرومانسي حتى وصلت حد المثالية المفرطة احيانا، هو العودة الى احضان الطبيعة (الدين) والانعتاق من عبودية الالة (المدينة) والتوقف عن تدمير الطبيعة والتعايش معها واستثمارها بشكل متوازن.

وقد تجسدت الدعوة الى حماية الطبيعة حديثا في صورة تنظيمات سياسية ذات نفوذ متعاظم في اوروبا والولايات المتحدة، وقد باتت هذه التنظيمات (وحزب الخضر على رأسها) كابحا حقيقيا لكثير من مشاريع سباق التسلح النووي وحارسا يقظا يقف بالمرصاد لكل انتهاكات المجتمع الرأسمالي للطبيعة.

• • •

وفي الحقيقة فان قصة الصراع بين المدينة والريف في التاريخ الاوروبي، هي ذاتها القصة التي تحكي الصراع بين الاقطاع والرأسمالية. واجمالا فمنذ المرحلة التي تحولت فيها بعض التجمعات السكانية القليلة التي تمارس حرفا يدوية بسيطة وتدير بعض المشاغل المتواضعة لتلبي احتياجات النظام الاقطاعي المتمركز في الريف، الى تجمعات سكانية كثيفة تدير مصانع كبرى تستقطب باضطراد الكثير من سكان الريف الذين لم يعودوا قادرين على الوفاء بالتزاماتهم تجاه السيد الاقطاعي ـ اخذت اوروبا تشهد تحولا تاريخيا في دور كل من المدينة والريف. اذ اخذ الريف الحاضن للاقطاع في التقهقر امام المدينة الحاضنة للطبقة البرجوازية الصاعدة المكونة من شرائح الحرفيين والصناع والفلاحين القادمين من الريف، لتلبية الطلب المتزايد على الايدي العاملة لادارة المصانع الكبرى التي اخذت في الانتشار بسرعة مذهلة. وهكذا فقد انقلبت المعادلة العتيدة التي كانت تمنح للمدينة دورا تابعا للريف، يتمثل في تصنيع ما يحتاج اليه من ادوات واسلحة، وغدا الريف بكل امكاناته البشرية والاقتصادية رافدا للمدينة باليد العاملة وموردا للمواد الخام، ناهيك عن انه اصبح سوقا مفتوحة لصناعات المدينة، في الوقت الذي كانت فيه حلقات الاقطاع تتداعى واحدة تلو الاخرى، وتتداعى معها كل مسوغاتها وامتيازاتها التاريخية: الملكية اللامحدودة لوسائل الانتاج، والسلطة السياسية المطلقة، والايديولوجيا الدينية الكنسية المرسخة لسلطة الاقطاع والمتعالقة معه والمستفيدة من استمراره الى ابعد الحدود.

على ان بروز الطبقة البرجوازية في التاريخ الاوروبي واضطلاعها بتشييد مرحلة جديدة في التاريخ البشري (المرحلة الرأسمالية) على انقاض مرحلة كانت تلفظ انفاسها الاخيرة (الاقطاع)، جاء متضمنا بدوره لشكل جديد من اشكال الاستغلال، اكثر مدنية ولكنه اكثر جشعا وتشييئا للانسان رغم كل القيم السياسية والاجتماعية والفكرية السامية التي اراد لها ان تكون قناعا جميلا يحجب وجهه البشع.

وبدءا بالانسان الفرد الذي تخلص من عبوديته للسيد الاقطاعي ليصبح عبد الالة الضخمة التي يمتلكها السيد الرأسمالي، مرورا بعلاقات هذا الفرد مع الاخرين التي تشيأت بعد ان تموضعت فيها ارادة رأس المال، وانتهاء بعلاقة هذا الفرد مع امه الطبيعة التي غدا في ظل عصر الالة مدفوعا الى تدميرها لمراكمة راسمال البرجوازي الكبير، على حساب استمتاعه بها وتواصله معها، يتكرس شكل جديد من الاستغلال، مهيمنا على كافة الابعاد والعلاقات الحيوية والوجودية للانسان.

● في هذا السياق ترتدي رواية ايتالوكالفينو (ماركو فالدو) اهميتها القصوى من حيث هي وثيقة سياسية وفلسفية في الدرجة الاولى، تدين النظام الرأسمالي وتعري شروره.

● ماركو فالدو رواية للكاتب الايطالي ايتالوكالفينو، ترجمة: مئية سمارة، اصدار: دار منارات. عمان، ١٩٨٨، الطبعة العربية الاولى.

ترنيمتان

محمد عرموش

الوجه الصبوح

نهران من عسل...
واغنيتان من عمر الطفولة...
والزهور على السفوح
وانا المغني...
والهوى وتر...
يبوح ولا يبوح
وتمد كفيها..
وتعبث في الجديلة
فاقول يا وجه الاسيلة
هل شامة تغفو..
لتصحو شامة اخرى...
على خد الجميلة...؟
وانا اعتراف جارح بالحب...
للوجه الصبوح...
* * * *
يا ايها الوجه الصبوح

الطير المهاجر

كم بكى الطير المهاجر

بين كفيها وغنى
كم تمنى
ليلة العرس الطويلة
انما الدنيا البخيلة
شريتنا...
في خطى تغدو...
واخرى قد تسافر
فترفق بالخميلة
ايها الطير المهاجر

الادباء والكتاب المعاصرون في الاردن

صدر في عمان مؤخرا كتاب جديد للزميل الناقد محمد المشايخ تحت عنوان (الادب والادباء والكتاب المعاصرون في الاردن) وهو يتضمن لمحات موجزة عن حياة حوالي ستمائة اديب وكاتب محلي، بالاضافة الى عرض بانورامي ودراسات مختصرة حول النقد الادبي، والقصة القصيرة، والرواية، والشعر في الاردن خلال السنوات (١٩٢١ ـ ١٩٨٩) مع التركيز على اسماء المبدعين الذين شاركوا في انعاش الحياة الثقافية المحلية، وعلى عناوين الاصدارات التي ظهرت خلال هذه السنوات، اعد غلاف الكتاب الشاعر الفنان علي مبارك، اما الاهداء فهو للاديب الاردني عصام عماري، وقد سبق للزميل محمد المشايخ ان اصدر كتابين هما: اضواء على الادب والفن في الارض المحتلة (وقد صدر عن دار اسيا للنشر في عمان عام ١٩٨٣) وقراءة في ادب الارض المحتلة (وقد صدر عن منشورات البيادر في القدس عام ١٩٨٤).

اصوات

قصة: عالية هديرس

طائر في قفص..
هو قال: الطائر يغني...
وهي قالت: الطائر ضجر.. انه يصرخ..

اسطوانة الموسيقى علقت في آلة التسجيل... وهي تحاول فك الاسطوانة بعصبية مفرطة دون جدوى!

ـ قلت لك الف مرة ان هذا النوع من التبغ تافه وسخيف، وهذه الطريقة في التدخين تقرفني... ان كنت مصرا على تدخينه فدعني اخرج من المنزل... وهذه الالة التافهة تكاد تتلف اسطوانة الموسيقى وانت تجلس... لا بل تربض على صدري دون حراك... اعتقني لوجه الله!

بدأت اوتارها تتشنج، وعلت وجهها حمرة قاتمة، تكاد الكلمات ان تخنقها... ينتفض جسدها الصغير وتقع الى الاريكة المقابلة.

وهو يشعل سيجارته التالية...

ـ قلت لك: ساطلق هذا الطائر يوما... ارجوك دعنا نطلقه معا.. والا تغول واطلق نفسه، ساعتها سيدمرنا معا. بماذا يعود عليك حبسه في هذا القفص؟

● قلت لك للمرة الالف انه يغني الا تفهمين؟!!

ـ وانا اقول لك للمرة المليون انه يختنق... يختنق... يختنق... اعتقه لوجه الله... اخرجه من هنا...

● وماذا سيجد في الخروج؟! هنا يجد الطعام والدفء والحماية، و...

ـ وماذا...؟ دعه يبحث عن ذلك بنفسه، بطريقته، دعه ينفجر ان كان يريد ذلك...

جفناه الثقيلان يتجهان الى المنضدة ببطء، يضع بقية لفافة التبغ في المنفضة ويضغط عليها بالسبابة والابهام حتى يختنق لهبها.

يخرج لفافة اخرى ويشعلها....

● دعك من هذه السخافات التي تقومين بها.

ـ لا يمكن، هذه الالة الغبية ستتلف الاسطوانة.

● لن تكون نهايتها نهاية العالم.

ـ معك حق؛ بل لعلها تكون بداية عالم جديد.

صوت ضحكة يطغى على هدوء المنزل، والدخان يرسم في الهواء دوائر تتسلسل فتتداعى في ذهنها صور القيود التي يضعها العسكر في ايدي السجناء.

● انزلي حبل الغسيل عن السطح وعلقيه في هذا الممر، اشعة الشمس ستحرق بشرتك.

ضحكت... بكت... ضحكت... بكت...! ادارت وجهها نحوه، دوار وغثيان تسرع الى دورة المياه.. "لو لم استفرغ هذا القهر المر لقتلني!" حدثت نفسها وهي تنظر الى الطائر في القفص صامتا ذابل الملامح هو قال: يبدو انه لا يأكل جيدا هذه الايام...!

وهي لم تحرك شفتيها...
هو قال: لعله متعب...
وهي لم تقل شيئا!!

آلة التسجيل تدور، والاسطوانة تتدفق في ارجاء المنزل... رائحة التبغ تثير غثيانها...

ـ متى سننتهي من هذا القرف؟!

نهض مستفزا... حمل آلة التسجيل والقاها ارضا بعنف... فوقعت على الارض لتلتقط الاسطوانة. قدمه تدوس يدها والاسطوانة معا... صرخت... ثم رفعت يدها المجروحة امام عينيه، وباليد الثانية التقطت الاسطوانة فزع يربك كيانه... يتلعثم...

● انا لم اقصد... انا فقط اردت ان...

ـ اما انا فاقصد ان امنعك من خنق اسطوانة الموسيقى امنعك حتى وان سحقت بقدمك يدي!

الطائر في القفص يقفز من زاوية الى اخرى كالمجنون يصطدم جناحاه الناعمان بالجدران... يحاول ان يقاوم ذبوله. يحاول ان يسترد صوته.. صرخت: اسمع! قلت لك الف مرة سوف اطلق الطائر... وقلت لك...

... جناح الطائر يرتطم بزاوية القفص ويجرح... نقطة دم تتحدر من يدها على الاسطوانة... الطائر يسترد صوته...

● الم اقل لك؟! انه يغني.

ـ قلت لك: انه يصرخ... الا تفهم؟!

... هو يطفيء لفافة التبغ الاخيرة، وهي تفتح باب القفص، تندفع الى الشارع العام... تدخل في الفرح... تضمد جراح جناحها وتطير....

كل عيد وانت حبيبي

احبك في كل الفصول
ويأتي العيد اول للفصول
فاجدد الجراح والذكريات
معا ـ
فكل عيد وانت حبيبي
وانا املك آلهة الحب
والخشوع
واسرد لك اشعاري
من تجربة ومعاناة
انت التجربة وانت المعاناة

وتمنيت ان تكون مثلي
ملتهبا
وبررت لي برود العواطف
مع الايام
كنت امامك
طفلة خائفة
دقيقة واحدة
واقول لك ضمني
كامرأة حقيرة بكل
سنوات عمرها

ضمني كانك لم تضم
يوما
كامرأة عاقر لم تعرف
يوما شوق الامهات
ما ذنبي انا ان كان
دهرك غير دهري
وسفني غير سفنك
ما ذنبي انا ان كنت
العب في حدائق الطفولة

في وقت كنت تلتهب
عاطفة وذكريات حبيبة
كلمة اخيرة لك

انت الطفولة والديمومة
والشيخوخة

سهير كمال الداوود

يا برجي العالي

شعر: مازن شديد

من اغراك بهذا الهجر
واغراني بالصبر
من في اخر هذا العمر
في اول فرحي فيك
رملني بالجمرة

كانت اجراسك تقرع يوميا ايامي
تقرع من خلفي وامامي
تجعل من يومي عرسا
والعتمة في عيني شمسا
اين اذن ذهبت اجراسك
اين وانت ذهبت
من اسأل بعد اليوم عليك
واسأل عنك
سألت كثيرا.. طير البر وطير البحر..
ومفارق كل الطرقات
سألت ينابيع الارض واشجار الغابات
لكني:
ادركت بانك تبحر في موج اخر.. في بحر اخر..
تسبح في ماء غيري
تغتسل ببرق لا يطلع مني..
تتوضأ من غير ينابيعي في غير حقولي..
وطيورك، ما عادت تعبر فوق سهولي..
وانا اغرق في العتمة
اسكن في الصمت
يا برجي العالي انت

خذ مني ضوء العين وعد
خذ مني نبضي
خذ احلامي
كن انت السيد في ايامي
ـ لك هذا الوعد ـ
سافرح ان عدت كثيرا
وسارقص..
وادق بقدمي الارض..
كي تطلع من اجلك..
ولوجهك
باقات الورد...

الوجوه : خطوط عريضة لرواية متميزة

بقلم : يوسف الغزو

سأترك القصص الاخرى واتحدث عن الرواية او عن المحاولة الروائية كما طاب لمؤلفها الاستاذ ابراهيم العجلوني ان يسميها. ذلك ان تناول الجزئيات في اعمال ابراهيم ممكن دائما.. ورغم ان الرواية لا تشكل جزئية مجردة من الكتاب الا ان تناول اية قصة من قصصه الاخرى ممكن ايضا على اعتبار ان الكاتب يعرف كيف يكثف الزمن ويختصر المسافات المكانية من خلال لحظة اشراق واحدة .. فانت تستطيع ان تجد في كل عمل من اعماله قصة كانت ام مقالا ما يشبع الشراهة النقدية للتحليل والبحث والتقييم..

اعود الى المحاولة الروائية (الوجوه).. حيث طاف بنا الكاتب في اكثر من موقع .. وعبر بنا الى اكثر من ردهة.. واستعمل الواقع والحلم والخاطرة. وعبر بنا الى المجتمعات المخملية في شقة ورود وفنادق القاهرة، والردهات السفلية لملاهي شارع الهرم في القاهرة، واستخدم لغة (الفلاش باك) التي تكاد تقتصر على كتاب السيناريو في السينما او التلفزيون.. وظل برغم تعدد المواقع واختلاف الاسباب محتفظا بلغته المعبرة النافذة الى الحجرات العليا من الدماغ والاحساس .. وظل مجددا في عملية الفن نفسها مبتعدا عن السير البطيء الممل محاولا ـ والله اعلم ـ ان يستلهم انفاس نجيب محفوظ الروائية واستدراكاته الفلسفية، وتوظيفه للعبارة الصاعقة المؤثرة في وجدان القاريء .. مع الفارق الذي يلاحظ في اتكاء ابراهيم على الحجز الفلسفي اكثر من محفوظ وربما اكثر من اي كاتب روائي اخر..

ومن هنا استطيع ان اشكل في هذه المحاولة الروائية رأيا متواضعا ينسجم مع نظرتي العامة للعمل الروائي الذي لا بد ان يكون عملا تاريخيا لجزيئات مرحلة من مراحل التطور الاجتماعي او السياسي او الاقتصادي لأي مجتمع من المجتمعات.. وباسلوب يعتمد الايماء الحسي الذاب في مزيج ادبي اسمه الاسلوب واللغة و... مقومات الفن الادبي عموما..

ورواية الوجوه من هذا المنظار تشكل الخطوط العريضة لرواية كان من الممكن ان تؤرخ للتحولات الاجتماعية في المجتمع العماني او من بعض قطاعاته.. وان من الممكن للكاتب ان يستثمر اصدقاء بطل روايته الكثر: اسماعيل، متعب، ورود، ماجد، سهام، خميس، وغيرهم.. ويختط لكل واحد منهم طريقا... ثم يسير (بكاميراته) اللاقطة في كل طريق.. ويسجل المرئيات المحسوسة، ويلتقط الهمسات المعبرة لرجل الشارع.. والتاجر والموظف وصاحب الملهى وزبون المقهى، واحساس المرأة بمجل تحبه وتتزوجه، ووقع الاخبار التي تتناقلها الصحف على الرجل العادي والمرأة .. وسير اهتمام سهام بذلك الشاب (خميس) .. وكان من الممكن لخميس هذا ان يلعب دورا اكبر في احداث الرواية من خلال شخصيته المتفردة .. شخصية الشاب الذي يسعى الى الوصول من خلال فتاة اورستقراطية يحبها .. ثم لا يخفي عنها تلك الاهداف التي يعتبرها الشباب ـ حتى المتسلقون منهم ـ عيبا. وقد اكتفى الكاتب بتقديم (خميس) هذا من خلال وصف المقارنة بينه وبين بطل القصة على لسان سهام ـ «صحيح ان (خميس) لا يقرا الكتب التي تتأبطها صباح مساء ولا يحلي كلامه بما انت قادر عليه من تزويقاتك المنمنمة، والفاظك البراقة، لكنه كان صادقا معي، ومع واقعه، وكان قادرا على ان يضع نفسه امامي بكلمات واضحة قليلة لا احسبك ستمتلك صدقها يوما».

وفي الختام لا املك الا ان اشد على يديّ الصديق ابراهيم مهنئا بهذه الخطوط العريضة التي اسماها محاولة واعاتبه على العجلة التي انضج بها فكرة مدهشة متميزة.. واهمس في إذنه متسائلا: من البطل الحقيقي للرواية؟.. .. لا اقول انت ولكنني انتظر الجواب...

الجمعة ١٧/١١/١٩٨٩

اخر الاسبوع

الحاج مازن القبج في حديث من القلب

عملت مع مجموعة من الرموز القيادية التي ادارت الامور والاحداث في هذا البلد... ومن هؤلاء الرجال وصفي التل، وعبدالحميد شرف وغيرهم ممن تولوا ادارة الاذاعة الاردنية .. فماذا تقول عنهم وعن دورهم في تطوير الاذاعة والاعلام .. ومن تتذكر منهم؟

● الحاج مازن : اتذكر من هذه الرموز الوطنية:

● دولة المرحوم وصفي التل وقد كان مهتما بالبرامج الزراعية وكان يوجهنا الى تطويرها، فقد كان يحب الزراعة حبا جنونيا وكان مزارعا ناجحا وبالاضافة الى ذلك كان يحب البرامج الشعبية لدرجة اعجز عن وصفها فهو صاحب فكرة البرنامج اليومي الذي دام عدة سنوات (مضافة ابو محمود) وكان يدعم الاغنية الاردنية لابعد الحدود حتى اصبحت في عهد المرحوم وصفي التل في عصرها الذهبي فاصبحت اردنية الهوية.

كان المرحوم وصفي التل سياسيا بارعا يدعم ويراقب التعليقات السياسية والاخبار المحلية والعالمية، وكان يهتم بالاذاعة الموجهة الى اوروبا والامريكتين، ونظرا لنجاح الاذاعة الاردنية الكبير كانت هناك اعلانات تجارية كثيرة من قبل الشركات والمؤسسات يبث من اذاعة عمان وتدر دخلا كبيرا على ميزانية الدولة.

وسار الاستاذ صلاح ابو زيد على خطى دولة المرحوم وصفي التل وادخل بعض التعديلات والتطويرات الكثيرة على برامج الاذاعة ومن عشقه ومحبته للاذاعة كان ينام بها ويداوم ليلا ونهارا، وقلما يأخذ اجازة ويفارقها، وكان يدعم العاملين فيها، وكان يحترم مهنة المذيع ويعتز بها حتى انه استمر في تقديم البرامج الاذاعية وهو مدير للاذاعة .. وهو صاحب البرنامج المتميز (كان يا ما كان). كان يهتم بالمهرجانات الفلكلورية التي تبرز الفلكلور الاردني. واخذ الاستاذ صلاح ابو زيد يقدم الكلمات الملكية والخطابات والبرامج تحت عنوان (فلنبن هذا البلد ولنخدم هذه الامة).

ولا انس دولة المرحوم عبدالمنعم الرفاعي الشاعر والاديب فقد كان لطيفا جدا في معاملة الناس.. وكان مهتما بتطوير الاذاعة ويوجه الموظفين باستمرار .. ولكن الفترة التي تولى بها دولة عبدالمنعم الرفاعي ادارة الاذاعة كانت قصيرة.

اما دولة المرحوم عبدالحميد شرف فقد كان مهتما بدعم البرامج الثقافية والسياسية والاغنية الاردنية والفلكلور الشعبي.. وكان مهتما بمشاركة الشعب الى حد كبير في البرامج الاذاعية، وكلفني بتقديم برنامج اسبوعي لمدة نصف ساعة اسمه (مبروك) لنقل حفلات الزفاف والاعراس في مختلف مناطق المملكة لكي يتعرف الناس على العادات والتقاليد الشعبية في موضوع الافراح سواء من ناحية الاغاني الشعبية التي تقدم في هذه الاعراس، او من ناحية العادات والتقاليد المتبعة في هذه الاعراس.

لقد كان المرحوم عبدالحميد شرف مهتما بعمل الاعلام معبرا عن نبض الناس والمجتمع الاردني الى درجة كبيرة، من منظور محبته لهم ولاشراكهم في برامج الاذاعة.

وبالطبع لا انسى الاستاذ مروان دودين الذي كان مهتما بالبرامج الريفية والشعبية التي كان لها حصة الاسد في برامج الاذاعة، حتى اصبحنا نفكر بانشاء اذاعة خاصة بهذه البرامج في تلك الفترة لكثرة هذه البرامج على غرار اذاعة الشعب في القاهرة.

وكان الاستاذ ضياء الدين الرفاعي اذاعيا ناجحا حيث عمل في اذاعة الشرق الادنى قبل ان يكون مديرا للاذاعة الاردنية وكان يوجه الاسرة الاذاعية باستمرار من خلال خبرته السابقة في اذاعة الشرق الادنى، وكان مهتما بالمسلسلات الثقافية والادبية والتمثيليات الاجتماعية وركن الاسرة والطفل والمنوعات بالاضافة الى اهتمامه بالبرامج السياسية والبرامج الاخرى.

وللحق والصدق فان اطول مدة استمر فيها رجل مديرا للاذاعة الاردنية هي معالي السيد نصوح المجالي وبلغت هذه المدة (١٣) عاما، وتساوي نصف عمرنا في الاذاعة وكان يهتم جدا ببرنامج البث المباشر وهو الذي اوجد فكرة برنامج اللقاء المفتوح واهتم كثيرا بفتح قنوات مع المستمعين من خلال برامج الاذاعة وكان يهتم بالبرامج الاقتصادية الى درجة كبيرة، ودعم الاغنية الاردنية والمطرب الاردني الى ابعد الحدود، هذا بالاضافة الى اهتمامه البالغ بتعيين مندوبين اخباريين في مختلف محافظات المملكة وخارجها على نطاق واسع، وفي العديد من العواصم العربية والعالمية.

● اود ان تعطينا نبذة عن تاريخ عملك في الاذاعة؟

● الحاج مازن: عينت في اذاعة عمان قبل ثلاثين عاما اي في ١/٣/٥٩، قبل ذلك درست مادة (الزراعة) في كلية خضوري لمدة ٣ سنوات، وعملت مرشدا زراعيا لمدة (٤) سنوات قبل المجيء الى الاذاعة، وعندما وظفت في الاذاعة بدأت اعد واقدم البرامج الزراعية بالتعاون مع وزارة الزراعة صباح كل يوم لمدة (٢٥) دقيقة.

كانت البرامج الزراعية قبل هذا الوقت تذاع مرة في الاسبوع من اذاعة القدس وتأتي المعلومات من وزارة الزراعة جاهزة. وكانت البرامج الزراعية على اتصال دائم بالمزارعين وتقدم لهم الارشادات اللازمة وكنا نتحدث لهم عن المواسم الزراعية وعن تقليم الاشجار في شهر شباط وزراعة القمح في تشرين ثاني وتطعيم الاشجار في تموز لانه لا يجوز ان يكون البرنامج الزراعي غير موسمي.

● عمل الحاج مازن في الاذاعة والتلفزيون .. اود ان تحدثنا عن هاتين الوسيلتين وايهما احب اليك .. كما نود ان تعطي القراء فكرة عن احب البرامج التي قدمتها الى نفسك؟

● الحاج مازن: الاذاعة هي الام، وهي الاقدم ولا يجوز ان نلمع على دور جديد اكثر من الدور المؤسس.. التلفزيون استمرار للاذاعة وقد اعطتني الاذاعة فرصة انتشار اكبر من التلفزيون فقد قدمت في الاذاعة برنامجا يوميا اعتبارا من ١/٣/٥٩، اما في التلفزيون فقد كان البرنامج اسبوعيا واعتبارا من ١٩٦٨/عام تأسيس التلفزيون.

علينا ان ندرك ان البرنامج التلفزيوني مكمل للبرنامج الاذاعي فما كان يصعب علينا توضيحه من البرامج الزراعية في الاذاعة كنا نقوم بتوضيحه في التلفزيون.

ومن احب البرامج التي قدمتها في التلفزيون برنامج (مضافة الحاج مازن) فقد سمح لي ولكل المشاركين فيه بدخول كل بيت اردني، ومن خلاله عالجت قضايا اجتماعية كثيرة، وكان البرنامج مرتجلا وليس نصا مكتوبا ففيه العفوية والبساطة وشكلنا ـ نحن المشاركين في البرنامج ـ اسرة واحدة تعمل بجد ونشاط من اجل انجاحه. وكان لي اليد الطولى في تشجيعهم واعداد الادوار وكنا اسرة واحدة تكرس اللون الشعبي في الغناء مثل العزف على الربابة... وكانت غالبية مشاهدي البرنامج من الفئات الشعبية البسيطة في الارياف والمدن.

● من حق كل مبدع في عمله ان يكرم في حياته .. فبماذا كرم الحج مازن القبج؟

● الحاج مازن: بعد هذا المشوار الطويل تضررت من ناحية صحية، واجريت عملية اثرت على صوتي وشكلي.. وتقاعدت من العمل الا ان سمو الامير الحسن حفظه الله أمر بعودتي الى العمل وما ازال مستمرا في العمل في الاذاعة بحمد الله رغم تدهور حالتي الصحية.

وقد كرمني جلالة الملك ـ حفظه الله ـ بوسام الاستقلال من الدرجة الثالثة ووسام الاستقلال من الدرجة الثانية، وسأل عني عندما اجريت لي العملية الجراحية في لندن واطمأن عن صحتي وهذه مكرمة ملكية سامية لن انساها من الملك الانسان الذي يهتم بالصغير والكبير من ابناء هذا البلد.

ومنحني سمو الامير الحسن وسام الكوكب الاردني من الدرجة الثانية وقدم لي في حفل تكريمي تحت رعايته في الجمعية العلمية الملكية .. وتم تصوير هذا الحفل تلفزيونيا وصحفيا.

وكرمت بحب الناس وتقديرهم وهذا شرف كبير لي وقلادة تطوق عنقي.

حبيب الزيودي



الولايات المتحدة تشهد الغزو الياباني

بقلم: سابين دولانغلاد

سقط رمز امريكا الظافرة. لقد اشترت شركة ميتسوبيشي روكفلر سنتر، وبذلك احتلت قلب نيويورك، وسجلت مرحلة تقدم في مجال التوسع الياباني. ولم يعد اكبر بلد دائن في العالم يكتفي بملء حقائبه بالسندات التي تصدرها الولايات المتحدة (اكبر بلد مدين على الكرة الارضية بمبلغ ٤٠٠ مليار دولار)، ويساعدها بذلك على تمويل عجزها التجاري السنوي الضخم (١٨٠ مليار دولار). لقد اصبح هذا البلد يشتري الآن. يشتري كل شيء. ابتداء من اطارات فاير ستون وحتى فنادق انتركونتيننتال مرورا بافلام شركة كولومبيا او ربع مركز الاعمال الواقع في مدينة لوس انجلوس.

من الآن وحتى نهاية هذا القرن من المتوقع ان يرتفع عدد الامريكان العاملين لدى اليابانيين الى المليون شخص. فالفعالية تتطلب ذلك حيث تخرج السيارة من سلسلة الانتاج اليابانية في الولايات المتحدة خلال ١٩ ساعة مقابل ٢٦ ساعة لدى المنافسين الامريكان.

موجة الشراء التي تدفقت على الولايات المتحدة شملت ايضا باقي انحاء العالم في العام الماضي استثمرت اليابان في الخارج ٤٧ مليار دولار وخصص نسبة ٢٠٪ منها فقط للقارة الاوروبية. ولكن تسارع العملية واضح. ومن المقرر من الآن وحتى حلول عام ١٩٩٥ ان يصبح اكثر من ثلث السيارات المصنوعة في بريطانيا سيارات يابانية. منذ خمسة اعوام ضاعفت المؤسسة اليابانية بثلاث مرات التزاماتها في آسيا. وفي تايلاند يزيد تواجدها على تواجد الامريكان بعشر مرات.

الافضل في ذلك: تشن اليابان الآن هجومها على القطاعات الاكثر حساسية مع استمرارها في اغراق الاسواق العالمية بمنتوجاتها الاستهلاكية (سيارات ـ ساعات ـ اجهزة فيديو). واهم قطاع تهاجمه هو القطاع المالي. وكما فعل صانعو السيارات وبدأوا بتخفيض اسعار السيارات العادية ثم انطلقوا في صناعة النماذج الفخمة انتقلت البنوك من نشاطات قليلة الارباح (قروض رخيصة) الى عمليات اكثر تطورا وربحا فقد مولت اليابان ربع نفقات النفق الاوروبي. وخلال عامين او ثلاثة اعوام اصبح اول بلد مصدر في العالم اول بنك فيه. وان كانت خطة شراء يونايتد ايرلاينز من قبل الاجيرين فيها قد فشلت فذلك بسبب رفض البنوك اليابانية الكبيرة المشاركة في العملية.

بعد اجتياز المحيط الهادي وامتلاك ربع الموجودات المالية في كاليفورنيا استقر اصحاب البنوك على الساحل الشرقي ومعهم اهم الشركاء امثال غولدمان ساكس الذي اطلق عليه منذ ذلك الحين اسم غولدمان ساكي. والآن يعبر اليابانيون المحيط الاطلسي. ففي فرنسا شاركوا في بعض الاعمال واهمها لدى سي سي اف او سويز. وفي لندن يمولون عشر القروض الموزعة.

احرزت اليابان تقدما جيدا ايضا في مجال الاتصالات ولقد غزت اجهزة التسجيل والتلفزيونيات اليابانية اسواق العالم. وبعد ان اشترت شركة سوني الاسطوانات التي تنتجها شركة سي بي اس والافلام شركة كولومبيا اصبح هؤلاء الامبرياليون الجدد يسيطرون على الصوت والصورة. فهل باعت امريكا روحها عندما باعت ٢٧٠٠ فلم من افلام هوليود و ٢٣٠٠٠ ساعة من ساعات برامجها التلفزيونية و٨٠٠ من دور السينما لديها؟

على اية حال لقد تخلت عما كان يشكل قلب ثقافتها. ووجهت ضربة للطموح الاوروبي في وضع نظام عالمي تلفزيوني من الممكن مواجهته بالنظام الذي تدعو اليه اليابان.

هل تكون الالكترونيات هي المرحلة القادمة؟ لمدة طويلة لم يؤمن الامريكان بذلك: "لا يوجد لديهم ذهن منطقي! لا يعرفون سوى النسخ".

ولكن ذلك لم يمنع تدفق الاجهزة الالكترونية. ففي عام ١٩٧٨ عندما اسس ستيفي جوبز شركة ابل/٧ كانت الشركة امريكية بالكامل. وفي شركة (نيكست) الجديدة التي اسسها يستعد لانتاج جهاز سناتي نسبة ٦٠٪ من مكوناته من منطقة المحيط الهادي. هذا لدرجة ان شركة اي بي ام اصبحت تمد يدها لمواطنيها في محاولة منها لانشاء اتحاد مالي، وذلك ليس لايقاف الهجوم الياباني على سوق الحاسبات الالكترونية الامريكية وانما لتجنب تراجع عام في مجال الصناعة.

الاجهزة الالكترونية موجودة في كل مكان حتى في الطائرات. وبفضلها سوف تفرض الملاحة الجوية اليابانية نفسها. كانت في الثلاثينات من اكبر قوى العالم، ولكن الحلفاء قضوا عليها. لا تملك اليابان حتى الآن الطائرة المدنية ولكنها بالمقابل تطور تصدير الاجهزة المتطورة وتشكل المحركات والاجهزة الالكترونية والمعدات الحديثة التي تصنعها نسبة ١٥٪ من البوينغ ٧٦٧. والمرحلة القادمة هي الفضاء. ففي التسعينات من المقرر ان يقلع من قاعدة تانيغاشيما صاروخ ياباني ١٠٠٪. واخيرا ستكون بلاد الشمس المشرقة قد وصلت الى القمر.

"الاكسبرس"

روكفلر سنتر.. ياباني

يوميات الحجة زعول (٨) ... تخطب لابنها العزب «١»

● فهد العبادي

امام سيل المناكفات اليومية بين العجوز والعزب ... اضطرت العجوز للتفكير جدياً في تزويجه تخلصاً من هذه المناكفات ولتكتفي شره وتريح نفسها من المشاكل التي يسببها لها. وهناك سبب آخر الح عليها اكثر من غيره وهو إدراكها ان العمر ولّى، وتخشى ان تأتيها المنية ولم تزوجه بعد. عند هذه الحقيقة تقف العجوز طويلاً وتتنهد قائلة «حسرتي عليه واالله لو تغمض عيني تحت الثرى غير المسكين يصير لطيّه عند إخوانه ويتحكمن بيه نسوانهم وغير يأكله الوسخ. خليني أجوزه واطلع من خطيته».

محصت العجوز الامور جيداً، ووضعت جميع فتيات القرية اللواتي في سن الزواج تحت المشرحة، فهي جربت بنات المدينة وعانت منهن اشد المعاناة واكتوت بنارهن، حتى انها حين يقول لها احدهم على مسامع «العزب» «ما تجوزيه يا ختيارة لخت امراة اخوه حمدان» ترغي وتزبد وتتهدد وتتوعد، وتتفل في عبها قائلة «كش بره وبعيد، بنت ابو الشدوق ضيعت اخوه حمدان وبدكو تضيعوا هالمسكين كمان».

والعجوز في رفضها وخوفها من تزويج «العزب» من فتاة من المدينة، تستند على حقيقة ان زوجات اولادها الثلاثة لم يطقن السكن في القرية، وبعضهم جرى العرس في القرية فقط، وما نال العجوز غير الطبيخ والنفخ، وبعد إنتهاء مراسيم الزواج، يغادر العروسان القرية بحجة شهر العسل، ولكن الأمر لا يعدو في حقيقته ان يكون هجرة مبكرة من القرية. ومن هنا كانت العلاقة العدائية التي استحكمت بين زعول وزوجات ابنائها. إذ نادراً ما زارت أيا منهم في المدينة.

عقبة كأداء اعترضت العجوز حين وقع إختيارها على إحدى الفتيات ولما اخبرت «العزب» ثارت ثائرته وهدد «بطخ حاله» إذا اجبرته العجوز على الزواج منها. وحين حاولت كبح جماحه هذه المرة كما هي عادتها، لم يرعو لها لأن «العزب» يخبىء في اعماقه سراً دفيناً لم يبح به لأحد بعد، وكانت المرة الأولى التي يرفع في وجهها اولى لاءاته معترضاً على هذا الزواج قائلاً لها «هوه انا اللي وذي اجوز وإلا انت».

سكتت العجوز وادركت ان الزمن الذي كان فيه الوالدان يختاران العروس للإبن مضى، وتبددت الهالة التي كانت تحيط بزعول. فقد كان معظم رجال القرية قد تزوجوا على يديها. وكانت زعول وختيارات القرية حين يذهبن لخطبة فلانة، تكون الإشادة بها بلا حدود إذا وجدن عند اهلها الفراش الوثير والطعام الدسم. وإن لم يجدن شيئاً من هذا، فهي البشعة المصلعة العمياء وبؤرة البشاعة، حتى لو كانت ساحرة الجمال حقيقة.

وهذا المقياس الذي كانت العجائز يخترن العروس على اساسه، اوقع الكثيرين في مقالب، إذ لم يكتشفوا حقيقة «عروساتهم» إلا ليلة العرس، فإذا هذا الغزال والجمال الأخاذ بشاعة ما بعدها بشاعة، فيضطر المسكين للرضوخ للأمر الواقع ويبلع المقلب. حتى ان احدهم بعد ان رأى ما رأى من بشاعة عروسته، تسلل تحت جنح الظلام إلى زعول ليقول لها «خطيتي برقبتك وبرقاب عجائز السّو ليوم الدين، والله لا يسامحكن على هالقردة اللي حطيتنها برقبتي... والله يا زعول لولا ما يقولوا فش حرّته بعجوز لاخلي هالقنوة تطبش عظامك وهالشبرية تشرب من دمك».

ومع ذلك تتحسر العجوز على تلك الأيام. وتقول «هالعزب بعده ما طلع من البيضة وصرنا ما نمون عليه». ولم تيأس العجوز وبحثت عن غيرها، وكلما اهتدت إلى واحدة كانت تقابل بالرفض من «العزب». وسيطرت الحيرة على العجوز، حتى أتتها إحدى نساء القرية وانتشلتها من هذه الحيرة، حين اسرت في اذنها «اقتشيله بمكن معموله عمل».

وقعت كلمات المرأة في اذن العجوز وقع الصاعقة، فقالت : «ما فيه غيرها بنت ابو الشدوق عمته بالحجب مشان يجوّز اختها، لخذ وانا امك يا حمدان، والله لسويله حجاب اللي يشوف اختها مثل الغولة، ويبطل يصير له قلب يلذ عليها».

واخذت العجوز تبحث عن واحد من هؤلاء المشعوذين الذين يبتزون اموال الناس بالباطل، لعلها تجد عنده مرادها. وكان «العزب» يسمع الهمس الذي يدور حوله، ولانه لا يؤمن بهذه الخزعبلات التي تتفوه بها العجوز، ولكونه يعرف حقيقة نفسه وسبب رفضه لإختيارات العجوز، وليس فيها مما زينته تلك المرأة لوالدته. صمم هذه المرة أن يبتز العجوز بمبلغ كبير يفوق اضعاف اضعاف ما اعتاد ان يبتزه منها كل شهر، وربما يفوق ما تأخذه منها على مدار عام كامل.

وفي صباح اليوم التالي كان «العزب» يتجه إلى المدينة، وإلى احد اصدقائه الذين كانوا يدرسون معه في الجامعة، وخطط الاثنان واتفقا على إبتزاز العجوز بمبلغ محترم يكفيهما لقضاء اسبوع كامل في العقبة ... وبعد ان اعطاه كافة التفاصيل عن أخيه وزوجته وشقيقتها، طلب منه في الغد ان يذهب إلى القرية، وان يمر من امام بيتهم عدة مرات وإن لم تره العجوز يعمد إلى قرع الجرس، ويسأل العجوز إن كانت تعرف واحدة تريد ان تعمل حجاباً حيث عندها ستقع في المصيدة.

عاد «العزب» إلى القرية بعد ان عقد الاثنان إتفاق الإيقاع بالعجوز، وفي الليل تظاهر بانه يهذرب في نومه ويقول بصوت «عال» على مسامع العجوز «ما اجوز غير اخت زوجة حمدان»... كل هذا جرى على حساب راحة العجوز التي قضت ليلها يؤرقها السهد جراء ما سمعت من هذربة «العزب»، وكثيراً ما ايقظته في الليل بعد كل هذربة قائلة «يمه اسم الله عليك، قوم اشربلك نقيطة ميه.. منين الله جابلنا هالسخط!!».

واشرق الصباح، ومع علو شمسه كان قلق العجوز يعلو معها، وكان صديق «العزب» يمر من امام بوابة الدار عدة مرات، ولاحظته العجوز منذ اللحظة الأولى. ولكن تكرار المرور والتلفت من جانبيه لفت إنتباه العجوز، فخرجت إليه والشرر يتطاير من عينيها قائلة انه حرامي فقالت له : «علامك تفتحت رايح جاي».

فقال لها : اترزّق بلكي الاقي وحده احجيلها.

وهنا قالت العجوز «إجت والله جابها» ودعته إلى الدخول، ولو انها دققت في ملامحه لعرفته، فقد سبق وإلتقى مع «العزب» حين كانا في الجامعة إلى القرية عدة مرات. ولكن كما يقولون القدر اعمى البصر. وانطلت الحيلة عليها، وحين استفسر عن طلبها شكت له عزوف «العزب» عن الزواج من إحدى فتيات القرية. فطمأنها بانه سيعمل له حجاباً يجعل «العزب» مثل الخاتم بيدها، وأي واحدة تقول له عنها سيوافق عليها فورا ودون مناقشة .. لكنه اردف قائلا هذا العمل يا حجة سيكلفك ٢٠٠ دينار.

ذهلت العجوز لهذا المبلغ، ولكن امام هول الواقع الذي صوره لها «العزب» اضطرت إلى دفعه صاغرة. وطلب منها ان تحضر له بطانية وكاسا من الماء فوضع البطانية على راسه. واخذ يقول لها «ولك يا حجة حاجبتله وحده حجاب، ابوها شدوقه كبار، وجوزها اصلع.. مري صلعته، تلصف مثل المراة قدامي بالكاسة ؟؟

استيقنت العجوز جراء ما سمعت من صحة كلام جارتها فهذه المرأة التي قال عنها هذا الرجل هي إمراة حمدان ما غيرها. كتب لها ورقتين وقال لها : «وحدة حطيها بوسادته، والثانية خليه يمر من فوقها سبع مرات...».

ونقدته العجوز المبلغ ومضى. وشاع بين نساء القرية ان زعول عندها «حجاب» فأخذن يتوافدن إلى دار العجوز وكل منهن تطمح في عمل حجاب لغرض في نفسها. اثار هذا الأمر انتباه عواد الذي كان يجلس امام دكانه، فقال : «يمكن العجوز صار إلها إشي» فاغلق دكانه واتجه إلى بيتها وفي الطريق صادفته مجموعة منهن، وحين استفسر عن سبب ذهابهن ومجيئهن إلى دار زعول قلن له «سمعنا انه عند زعول حجاب، ورحنا نفتش عنده. بس ما لاقيناه». فقال لهن عواد «سبعكن... الدين ينهي عن هالسوالف .. والناس وصلت للقمر، وانتن دايرات وراء الدجالين والمشعوذين .. والله لو بعده هان غير اسلمه للشرطة». ومن حسن حظ «العزب» ان صاحبه غادر القرية قبل ان يشيع الخبر، لأنه سيقع حينها بين ايدي الرجال ويسلمونه حتماً للشرطة فيكتشف المقلب الذي خطط له «العزب» للإيقاع بامه.

وفي المساء عاد «العزب» فوجد نوافذ البيت مغلقة، وتفوح رائحة البخور في ارجائه. والعجوز «غازه كوع» ويبدو عليها الإنشراح والإنبساط. وعلى باب الغرفة التي تجلس فيها كانت هناك قطعة سجاد بالية، وضعت العجوز تحتها الورقة التي اخبرها المشعوذ ان يمر «العزب» من فوقها سبع مرات، وحين هم بالدخول امرته ان يمر من فوق السجادة، بحجة انها وضعتها لينظف بها قدميه من التراب. وما ان جلس حتى انهالت على راسه طلباتها، مرة تقول له «يمه ناوشني هالفليون» ومرة «عبي هالكوز مية» ومرة «جيب هالقداحة» ومرة «قوم هات تعباية تتن» ... وهكذا حتى استنفذت السبع مرات كان خلالها «العزب» يسترق النظر إلى أصابع يديها. ففي كل مرة يمر من فوق السجادة كانت تعد على أصابعها. وهنا هدأت العجوز والقت الفليون جانباً وغطت في نوم عميق. وانتبه «العزب» في فراشه هو الآخر، وما ان وضع رأسه على الوسادة حتى دس يده في ثناياها ليخرج الورقة التي وضعتها فيها العجوز بناء على توصية المشعوذ.

وفي ساعة متأخرة من الليل ايقظ «العزب» العجوز ليزيد في إيهامها واسر في اذنها انه لا يريد أن يتزوج «اخت امراة اخيه حمدان» عندما زاد اطمئنانها قائلة ان الحجاب اخذ مفعوله يتحقق بهذه السرعة العجيبة، والقت رأسها على الوسادة لتكمل نومها بعمق وهدوء لم تشعر بمثلهما منذ زمن ...

يتبع ....

التلفزيون يدخل مجلس العموم البريطاني

ولاخيرا دخل التلفزيون مجلس العموم البريطاني بعد مقاومة استمرت سنوات لابعاد كاميرا الشاشة الصغيرة عن معقل اعرق ديمقراطية في العالم.

وسيدخل المجلس عصر التلفزيون ابتداء من ٢١ تشرين الثاني الحالي عندما يشاهد الملايين في جميع انحاء البلاد الملكة اليزابيث تلقي خطابها التقليدي في افتتاح الدورة البرلمانية الجديدة في بث مباشر على الهواء لاول مرة.

ولكن الامر لن يكون مجرد كاميرا واضاءة وتصوير فقد وضعت لجنة اذاعية خاصة قواعد صارمة لما يسمح ولا يسمح بعرضه من جلسات المجلس.

وتم تعليق ثماني كاميرات تعمل بالتحكم عن بعد اسفل ثريات القاعة العليا البيضاء التي يطلق عليها الاعضاء المصابيح الصينية وتتدلى من سقف مزخرف وتطل على مقاعد مكسوة بالسجاد الاخضر.

وقبل انجاز ترتيبات البث على الهواء من مجلس العموم جرى تدريب المهندسين عدة اسابيع للتعرف على نظام الجلسات حيث ينادى على الاعضاء وعددهم ٦٥٠ عضوا باسماء دوائرهم الانتخابية دون ذكر الاسماء الشخصية.

وسيبث التلفزيون على الهواء جلستي توجيه الاسئلة الى رئيسة الوزراء مارجريت تاتشر اللتين تعقدان كل اسبوع ويشهد فيها المجلس صداما حادا بين تاتشر وزعيم حزب العمال المعارض نيل كينوك ومناقشات حامية بينها وبين اعضاء عنيفين يعرفون باسم نواب المؤخرة لانهم يجلسون عادة في المقاعد الخلفية.

ورسميا تم السماح بوضع الكاميرات في المجلس كتجربة تستمر ثمانية اشهر ولكن معظم الاعضاء يستبعدون ازالتها بعد ذلك.

وقد تمت الموافقة على البث المباشر بعد ١١ جلسة خلال ٣٠ عاما انتهت بتصويت ٣١٨ عضوا بالموافقة و ٢٦٤ بالرفض.

ولن يسمح بنقل مقاطعة الاعضاء او الجمهور للمتحدثين او احداث غير عادية مثل نزول نسوة مصابات بشذوذ جنسي من قاعة الجمهور الى داخل مجلس اللوردات منذ عامين احتجاجا على المناقشات التي كانت تدور في ذلك الوقت.

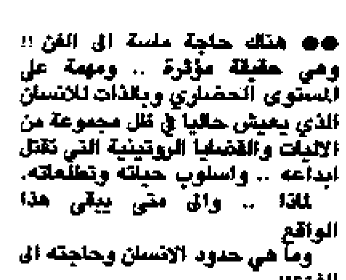
ويقول معارضون ان كاميرات التلفزيون قد تغري اعضاء او افرادا من الجمهور على القيام بتصرفات غير مقبولة.

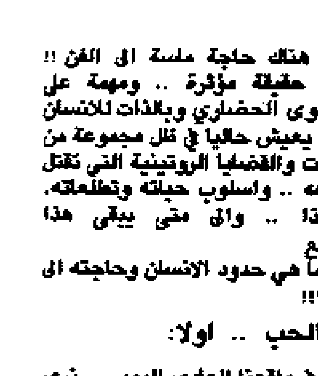
سئل ديفيد هاريس عضو لجنة الاذاعة البرلمانية وسكرتير رئيس المجلس السير جيوفري هاو عن شكاوى بعض المذيعين ان قواعد نقل الجلسات صارمة فاجاب قائلا: قد يتعين تعديلها في وقت قريب واذا وضعت نظاما صارما يمكنك دائما تخفيفه في وقت لاحق.

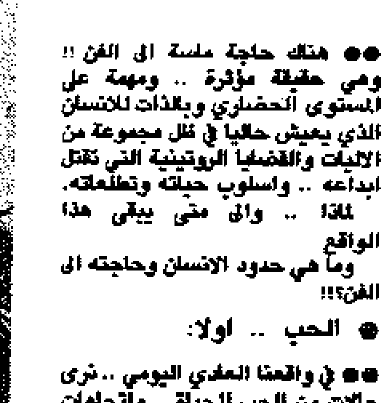
وقال الآن بنتوب مراقب القناة الثالثة للتلفزيون البريطاني ان نقل جلسات مجلس العموم حدث تاريخي للتلفزيون البريطاني -والبرلمان نفسه.

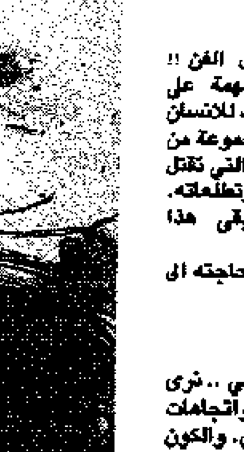
■ جولة المعارض ○ الحاجة للفن .. حقيقة .. وواقع

● بقلم: حسين دعسة









●● هناك حاجة ملحة الى الفن !! وهي حقيقة مؤثرة .. ومهمة على المستوى الحضاري وبالذات للانسان الذي يعيش حاليا في ظل مجموعة من الآليات والقضايا الروتينية التي تقتل ابداعه .. واسلوب حياته وتطلعاته.

لماذا .. والى متى يبقى هذا الواقع

وما هي حدود الانسان وحاجته الى الفن؟!!

● الحب .. اولا:

●● في واقعنا العادي اليومي .. نرى حالات من الحب للحياة .. واتجاهات ابداعية من الطبيعة والناس، والكون لممارسة حرية التعبير .. وعشق الاحساس .. والتحدي الذي يؤدي الى تحفيز الدماغ.. وببطء ندرك حقيقة الفن كإحساس (معنوي ومادي) .. «استطيع الدخول الى اي معرض فني .. نرى هناك احدى اللوحات. واخرى .. ثالثة .. ورابعة .. وينتعش الفكر ما بين قبول .. ورفض...

ونخرج من داخل المعرض.. نفكر .. ماذا نرى؟!!

وماذا يقول هذا الفنان او ذلك الشيء المعلق الذي نسميه (لوحة فنية) او (تشكيلية) او (فنون جميلة) .. الخ. بالرغم من مرارة الاحساس بالهزيمة اللونية والخطية وكل شيء يمت للفن والرسم والنحت والخزف والخط .. باي صلة واقعية او غير واقعية؟!

ولاننا نؤكد عفوية معظم الفنانين .. فاننا ندرك حالة الحب التي يمارسونها اولا .. واخيرا على سطح اللوحة.

■ تجربة ودروس

●● الحقيقة تؤكد مسيرة الفن المقدسة نحو الحياة .. بالرغم من معادلة المتاهات التي تعيق تقدم الفنان او المتلقي او المتذوق.. ولكن .. هنا .. الناقد .. يرى بصدق التاريخ والموضوعية الفكرية والابداعية .. الجوانب المضيئة في التجربة .. وبالتالي .. حصد الدروس والعبر التي تستقى من هذا الواقع..

ولقد استطاع الفنان العربي في مصر وسوريا والعراق ادراك اهمية التعايش مع التاريخ والفكر المحلي والعربي والاسلامي.. فنشأت حركات فنية تطورت على صعيد الفن التشكيلي واثرت وتأثرت بغيرها .. على سبيل المثال الفنان السوري (لؤي الكيالي) والفنان (فتحي محمد) الفنان المصري (راغب عياد) والفنان (رمسيس يونان) والفنان (محمود مختار) والفنان (جواد سليم).. وغيرهم .. لقد صدقوا الطبيعة .. والابداع والفكر.. فنالوا الحق من خلال نتائج هذه التجارب.

● محطة اخرى

●● اذا اردنا تحديد المشكلة المحلية .. نرى اننا بحاجة الى محطة اخرى للتوقف وهي المحطة الغربية في اوروبا وامريكا والتي يدركها مجموعة من الفنانين في الاردن ـ للاسف ـ اكثر من ادراكهم لواقعهم وتاريخهم ومكونات هذه الارض العربية ومع ذلك .. فهم مع الاصل الغربي وان جار الزمان عليه!! وهذا امر عجيب وغريب.. ومشاهدة مجموعة المعارض الاخيرة التي قدمت في الشهر الماضي وبداية هذا الشهر.. يؤكد هذه الحقيقة.. فالرفد والتهويل .. والتناقض هما السطر الاول والاخير في لوحات عمر بصول، او محمد الجالوس، او حازم الزعبي، او حتى طلبة الجامعات والكليات ممن جربوا حظهم في العرض. وحملوا ابداع الغير كأنهم (الحمام الزاجل) .. ومعذرة وهي تنبع من مأساة ما نرى.. وللاسف هناك كتبة ومتثقفون (من التطفل للنقد) يدرك كل منهم ورقة وقلم .. ويكتب .. كأنه المنفلوطي الهارب من ابداعه.. وفسروا ما يلزم!!

ومع ذلك .. فان جولة المعارض للاسابيع القادمة ستكون جولات مفصلة حول مجموعة من المعارض والتجارب التشكيلية و .. في محاولة لوضع بعض النقاط على الحروف.. ولتحديد محور لدراسة عن قدرة الفنان المحلي على الهروب نحو التوزيع اللوني بدون دراسة او تصميم .. ولماذا يتم ذلك..!!

عمان تتقي البرد بالكاز

● كتب: عودة عودة



● ربما يكون اهل عمان اكثر سكان المدن الاردنية احساسا بالبرودة، فهي (حاطبي) وسيارات الكاز تجوب شوارعها وازقتها في وقت مبكر من العام وقبل قدوم فصل الشتاء.

■ يقول ابو جميل ابو لحية (٤٣) عاما. يبيع الكاز على (حنطور) يجره حصان اسود هرم: هذه صنعتي منذ (٣٠) عاما قبلها كنت اشتغل في صناعة الفراء التي لم ترق لي.. كان معي (٧٠) دينارا ليس غير فاشتريت هذا (الطنبر) مع الحصان بهذا المبلغ (وهنا شعر انه في مواجهة الصحافة فقال).. نحن تعلقني (الامرين) الشعير غال والتبن والنخالة ايضا غاليان وربحنا من بيع الكاز قليل.. فلس واحد ربح لكل كيلو غرام..!!

انا وعائلتي على ابواب الشتاء وكل همنا ان نضع الواح زينكو جديدة بدل القديمة لسقف بيتنا الكائن في مخيم شنلر.

شغلنا في الصيف (يموت) لذلك يساعدني اخي الذي يعمل موظفا مهما في احد البنوك على اية حال في الشتاء حالتنا مستورة.

■ بائع كاز قال ان زبائنه يعرفونه، منذ (٣٥) عاما ب (ابو مشعل).. لقد بدأت بيع الكاز على (طنبر) يجره بغل بعتهما في زمن البحبوحة الاقتصادية واشتريت هذه السيارة الهرمة ترى لا استطيع شراء (كوشوك) للسيارة.. الربح قليل جدا كل (٢٠) لترا قرشين فقط.. لا تنس ان هناك ترخيصا للسيارة وعدادا ومعلقين.. الناس في عمان الكاز لديهم مهم كالرز والسكر والخبز.. المشترون متنوعون منهم من يشتري الفي لتر وكانه يدفع خمسة قروش ومنهم من لا يستطيع شراء (٥) لترات!!.. على اية حال بيع الكاز اصبح اقل من الاعوام السابقة طبعا كما تعلم الازمة الاقتصادية وراء ذلك..!!؟

في الصيف (الشغل) قليل جدا فاركب على السيارة (تنك مام).. عند اشتداد البرد وسقوط المطر يزداد البيع للكاز ماذا اقول لك غير الحمد لله.

■ ابو محمد يقول انه بائع كاز في عمان منذ (٤٠) عاما وقد بدأ بيع الكاز على طنبر ويضيف عندما بدأت مواجهة مضايقات الامانة اشتريت سيارة قال لي صديق ثمن (الطنبر والبغل) بثمن السيارة (شو بدك في الطويلة) اشتريت سيارة قديمة ب (٧٠٠) دينار لكن مصاريفها كثيرة لا تقاس بمصاريف البغل.. لمن اشتكي والشكوى لغير الله مذلة.. اربحنا قليلة جدا كل كيلو غرام فلس واحد ربح اليس هذا حراما..؟!!

آخر الاسبوع

بريطانيا تشهد ظواهر غريبة توحي بقدوم ضيوف من الفضاء !!

بقلم جلبرت شارلز

"تسـالـونني عن رأيي في الموضوع ؛ لقد انتهى الصيف لحسن الحظ فكل هذه الجلبة كانت قد بدأت تزعجني".

قال الرجل ذلك وابتعد بجراءة وهو يدمدم. لم يكن لبقا تماما هذا المزارع من بلدة تشيزفوت هيد التي يعيش فيها ٢٠٠ نسمه وهي بلدة نائية في الريف الانكليزي قريبة من بريستول. ومن الممكن ادراك سبب تذمره اذ تنطلق افواج الفضوليين الى حقوله المزروعه وتلتقط الصور وتطرح الاسئلة وتسبب الازدحام على طرق المنطقة الضيقة، وكل ذلك بسبب هذه الدوائر الشيطانية.

يتصدر هذا الامر الغامض صفحات الصحف المحلية. في كل عام وبين شهري ايار وايلول تظهر اشكال دائرية غريبة في حقول القمح في جنوب بريطانيا دون ان يتمكن احد من تفسير كيفية حدوث ذلك. يبلغ قطر هذه الدوائر من ١٠ الى ٤٠ مترا. وهي تتفتح سرا وغالبا في الليل وتبقى واضحه للعيان، حتى موسم الحصاد. هذه الاشكال هي عبارة عن دوائر متباعدة او دوائر وحولها ما يشبه الاقمار فتبدو مثل الكواكب التي تدور حولها اقمار، وسط الدائرة نجد ان سنابل القمح قد نامت على الارض بشكل لولبي كما لو انها اخذت ضمن ريش مروحه ضخمة. لا يوجد بينها اي شكل يشبه الاخر، ان كان بالنسبة للحجم او الشكل او اتجاه الدوران اللولبي داخلها. ورغم كون القمح مجالها المفضل فان هذه العلامات تظهر ايضا في حقول البرسيم والذرة والسبانخ ولا توجد اية اثار على النباتات المحيطة بالدوائر، اما بالنسبة للنباتات التي كانت داخل الدوائر ونامت على الارض فلم تتكسر سيقانها وانما انطوت فقط وما زالت تنمو افقيا.

اعلن عن ظهور هذا الوباء الغريب في عدة بلدان وخاصة في اليابان واستراليا وكندا والبلدان الاسكندينافيه وايطاليا وفرنسا. ولكن الظاهرة لم تكن على نطاق واسع كما حدث في بريطانيا حيث ظهرت حوالي ٣٠٠ حالة من هذا النوع في فصل الصيف في المنطقة الواقعة بين لندن وبريستول مقابل حوالي (مئة) عام ١٩٨٨ وحوالي عشرة فقط قبل ذلك بعام.

ليس من المدهش اذن ان يحول البريطانيون هذه المسالة الى قضية قومية وخاصة وانهم اعتادوا بطبيعتهم على الاهتمام بالامور الغريبة.

في مجلس العموم البريطاني تحدث عن الموضوع نواب ويلتشاير وهامشير المقاطعتان اللتين ظهرت فيهما الاشكال الدائرية اكثر من غيرهما. ويبدو ان الملكة قد تأثرت بالموضوع وحتى مارغريت تاتشر ايضا التي اخذت معها في اجازتها كتابين ظهرا مؤخرا حول هذه القضية. ولكن الحكومة لم تتجاوز هذا الحد وتخصص الاموال لدراسة الظاهرة اذ ان الخسائر التي تعرضت لها الزراعة بسيطة، وكانت النتيجة ان الاذهان بدأت تعمل وتقدم العديد من النظريات الغريبة : اسراب من الغربان تسعى الى التزاوج، طائرات هليوكبتر تطير على ظهرها وباء سببه فيروس مجهول. تدفق غاز من تحت الارض، وبالطبع افواج من سكان المريخ هبطوا على الارض وتسببت اطباقهم الطائرة في احداث هذه الاشكال الدائرية في الحقول..

"الاجوبة كلها تجدها في الارصاد الجوية"

هكذا يؤكد بجدية تيرنس ميدن بروفسور الفيزياء السابق خريج اوكسفورد الذي يعيش في برادفورد اون ايفن وهي قرية في مقاطعة ويلتشاير وهو لا يؤمن بالرجال الخضر الصغار، اسس شركة مستقلة تعمل على دراسة تاثير الظواهر الجوية التي لا تفسير لها مثل الصاعقة الكروية والاعاصير الجافة او الدوائر الشهيرة وهو موضوع يعمل على دراسته منذ حوالي عشر سنوات، وهو يقول : "اصل هذه العلامات طبيعي تماما وتظهر دائما في الاراضي المتموجه بالقرب من الهضاب حيث تؤدي الرياح الى حدوث دوامات. هذه الاعاصير الصغيرة تحمل شحنات كهربائية وتتنقل فوق الحقول قبل ان تنقض فجاة على الارض فتترك اثارا دائرية". وقد درس ميدن هذه النظرية بالتفصيل في كتابه "الاثار الدائرية وغموضها" ولكن المشكلة التي تتعرض لها هذه الشركة هي عدم وجود صفة رسمية لها. ويواجه هذا الباحث ذو الاساليب الحرفية (يقع مقر الشركة في محطة خدمة سيارات) الصعوبة في فرض نفسه امام المتنافسين في هذا الحوار المغري.

في اندوفر (هامشير) يبحث كولين اندروز وبات دلغادو الموضوع الغامض ويلاحقان سيرا على الاقدام او بالسيارة او بالطائرة ويدون كل او مثل هذه الاثار التي اصدرا عنها بدورهما كتابا احتوى على العديد من الصور.

اندروز كهربائي ميكانيكي ودلغادو كان مختصا بالالكترونيات وهو متقاعد الان. ويدرس الاثنان هذه الدوائر في اوقات الفراغ التي تتوفر لهما وقال اندروز : "نحن نعمل مع اكثر من ٥٠ عالما في العالم اجمع، ومن المؤكد انها من اهم ظواهر هذا العصر". ويقع المختبر الذي يستقبل فيه زواره بفخر في كوخ من الصفيح في حديقته حيث وضع كومة من الميكروفونات والملفات والصور والخرائط المليئة بالنقاط الحمراء. ويرفض اندروز نظرية الدوامات ويقول : "هناك تجارب رسمية تدل





دائرتان توحيان بشيء غريب :

على ان الظروف الجوية كانت مستقرة تماما عندما تشكلت الدوائر، ومن ناحية اخرى توجد مناطق لها نفس التضاريس ولم يحدث فيها شيء".

يرى هذان الانكليزيان ان لهذه الظاهرة ابعادا اكثر تعقيدا : "لا توجد لدينا فكرة مسبقة محددة والمهم هو بحث جميع ما هو ممكن".

للوهلة الاولى تبدو طريقتهما علمية : كاميرات بالاشعة تحت الحمراء، كاشفات معادن، اجهزة لكشف الاشعاعات، وتستخدم الاجهزة الاكثر تطورا لدراسة الدوائر حتى في اعماق سنابل القمح، وفي تموز الماضي قاما بعملية واسعة النطاق اسمياها الغراب الابيض اقنعا خلالها حوالي خمسين من اصدقائهما بالبقاء في الحقول ليلة بكاملها لاجراء المراقبة بشكل مباشر وتصوير كيفية حدوث هذه العلامات، واكد عدد من اعضاء الفريق انهم سمعوا اصواتا غريبة ولكن للاسف لم يشاهد احد شيئا رغم ذلك اكتشفت دوائر جديدة في صباح اليوم التالي بالقرب من المناطق التي كانوا فيها ولكن ليس في المناطق التي كانوا يراقبونها..

يؤكد اندروز ودلغادو على المظاهر غير الطبيعية للظاهرة، خاصة وان معظم الاشكال الدائرية تظهر بالقرب من مواقع ما قبل التاريخ في ستون هنج وايفباري حيث تشكل كتل صخرية غريبة صفوفا دائرية تشبه الاشكال الموجودة في الكرنك ..ويتخلى المحققون الريفيون احيانا عن الالكترونيات، فيستعينون بالبندول والعصاة السحرية ويحققون ان هذه العلامات في الحقول تصدر "طاقات جيو مغناطيسية غريبة" مشابهة لتلك التي "يشعرون بوجودها" بالقرب من مسلات عصر الدروير (الغاليين) حيث يجتمع المتصوفون والهيبيون ليلة اعتدال الربيع او الخريف ..

وتوجد لدى هذين الباحثين نظريات اخرى اغرب من ذلك، انهما يتساءلان عما اذا كانت الثقوب الصغيرة في طبقة الاوزون تترك المجال لعبور اشعة تحمل الطاقة تاتي لتترك العلامات على المزروعات، والافضل (او الاسوا) من ذلك، انهما يتطرقان الى نظرية (الكمات) ويخلطان بين اينشتاين "والعالم الموازية". ويعتقد اندروز ان هذه الدوائر قد تكون ناجمة ايضا عن "كتلة الكترو مغناطيسية تخلق فيها الجزيئات الدائرة حالة انخفاض في الضغط البارومتري وهو انخفاض محلي وكبير من خلال تنوع حاد في فرق الضغط الجوي" وهذا يعني بعبارات بسيطة .. لا شيء تقريبا، ويؤكد بان دلغادو قائلا : "ومهما كانت القوة التي تحدث هذه العلامات فان ثمة فكر او ذكاء معين مجهول هو الذي يصنعها، وماذا لو كان هذا الفكر يسعى الى ان يخبرنا بشيء بواسطة هذه العلامات؟ مثلا ان الكرة الارضية في خطر ويجب علينا ان نتوقف عن تلويثها.." اطرد سكان المريخ من الباب فيعودون اليك من النافذة..

لقد تمت صناعة بعض الدوائر بواسطة عوامل بسيطة. ففي اب عام ١٩٨٣ دفع صحفيون من الديلي ميرور المال لاثنين من المزارعين من وست بلري لكي يصنعا مثل هذه العلامات بغية تضليل محرري الديلي اكسبرس المنافسة. وفي عام ١٩٨٦ اعلن مزارع اخر عن وجود علامات غريبة بالقرب من بيوسي. وتوجه دلغادو الى المكان ولكنه لم يتمكن من مشاهدتها عن قرب فقرر ان ينظر اليها من الطائرة. ومن فوق اصبح كل شيء واضحا. لقد قرأ عبارة "لسنا لوحدنا" وقد رسمت على حقل القمح بواسطة جرار باحرف طولها ١٢ مترا .. وقام اشخاص اخرون بمثل هذا النوع من المزاح، لدرجة ان بعضهم اجروا مقابلات مع الصحافة اعترفوا فيها انهم صنعوا جميع الدوائر التي اكتشفت في بريطانيا، ويفترض ذلك توفر وسائل هامة جدا لديهم بالاضافة الى شيء من المثابرة، ويؤكد تيرنس ميدن قائلا : يستحيل تقليد العلامات الاصلية بطريقة جيدة بالوسائل الالية.

ان كانت الدوائر حقيقة او مزيفة، طبيعية او فوق طبيعية، فهي ما زالت تتكاثر، ويؤكد اندروز ودلغادو ان الظاهرة حديثة ويزداد اتساعها، ويقول ميدن انها كانت موجودة دائما ولكن لم ينتبه اليها احد حتى الان حتى انه وجد مخطوطات من القرون الوسطى يمكن ان ترى عليها الشيطان يحصد اشكالا دائرية في حقول القمح..

العلامات موجودة وواضحة للجميع وهذا ما يعطيها سحرها الجميل لا يمكن انكار وجودها ولم يتوصل احد الى تبرير سبب وجودها. اننا نرى ولسنا متاكدين مما نراه.

الاكسبرس

● وجهة نظر

● في الفيلم التلفزيوني الاردني "هاربة الى النور" للمخرج نجدت انزور

"بين الظلام والنور خيط رفيع .. قد تذوب اجيال قبل قطعه" .. بهذه العبارة ابتدأ الفيلم الاردني التلفزيوني هاربة الى النور احداثه .. حيث عرض في مقر نادي الجيل الجديد بالتعاون مع النادي السينمائي الاردني ورابطة الفنانين الاردنيين مساء يوم الثلاثاء الماضي ٨٩/٩/٥ حيث قام الناقد والمؤرخ السينمائي حسان ابو غنيمة بادارة المناقشة التي تلت عرض الفيلم.

وقصة الفيلم للكاتب الاردني جمال ابو حمدان والاخراج لنجدت اسماعيل انزور وقام بالبطولة نخبة كبيرة من الممثلين الاردنيين منهم سهير فهد وجميل عواد وساري الاسعد وحسن الشاعر وعبدالكريم القواسمي وجولييت عواد والطفلة نادية عوده وغيرهم.

وقصة الفيلم منبثقة عن قضية كانت موجودة في الماضي وكما يطرحها الفيلم "في زمن ما في مكان ما في العالم الثالث".. وكان واضحا من الرموز المختلفة بانها واقعة في الماضي وهي تخص دول العالم الثالث دون غيرها .. وكان دول العالم الثالث هي الوحيدة التي ظلمت المرأة وهضمت حقوقها وهي بالتالي ما زالت مظلومة حتى الان في كل دول العالم.

وقد صرح الكاتب بتاثره بالكاتبين السيدة سهير التل والكاتب السوفياتي جنكيز ايتماتوف من خلال قصتين قصيرتين لهما.

ولكن الكاتب اختار هنا قضية التعليم ومدى حق المرأة بالحصول عليه كمثال على الحقوق الكثيرة الاخرى التي لم تحصل عليها المرأة في العالم الثالث.

وعلى صعيد تعليم المرأة في الاردن فاعتقد بانه لم يحصل ومنذ عشرات السنين الماضية ان منعت الفتاة الاردنية من حق التعليم واقصد هنا الفتاة التي ترغب بالتعليم وليس الفتاة التي تفضل البقاء في البيت او الذهاب للرعي والعمل في الحقل على الذهاب الى المدرسة خاصة وانه كان هناك "الكتاب" الذين كانوا مشهورين بالضرب القاسي والعقاب الشديد على الطلاب الذين يدرسون عندهم.. واحيانا لا يستطيع البعض دفع التكاليف من "الطعام والبيض والحليب ومشتقاته" مقابل التعليم فيلجاون للابتعاد عن التعليم ـ الا من اراد التعليم ـ فقد كان الاهل يبذلون كل ما بوسعهم لتعليم الفتاة او الفتى على حد سواء. خصوصا وهم اطفال ـ ونتذكر من خلال هذا مدى ثقافة امهاتنا وجداتنا فهن على الاقل واكيد "بعضهن" يجدن قراءة وكتابة الاحرف الهجائية كاملة . فما بال فترة ظهور التعليم الحكومي المجاني ومدى كثافة التوجيه والارشاد والتوعية للتعليم خصوصا في قرانا الاردنية . ومن ثم ظهور التعليم الالزامي للمرحلتين الابتدائية والاعدادية في كل المناطق.

ولكن كان بالامكان توضيح هضم هذا الحق او غيره في اساليب مقنعة اكثر فمثلا ان يمنعوا "زهية" من التعليم بعد الصف السادس او الثالث اعدادي لكان الوضع اكثر منطقية.

وهنا ارغب بمتابعة احداث الفيلم الدرامية للقارىء وبان تلك الفتاة الصغيرة "زهية" والتي اتحدث عنها والتي احبت التعليم فمنعها اهلها ولجاوا لضربها كي تكف عن طلب التعليم ـ واحداث الفيلم في قرية في مكان ما في العالم الثالث ـ فتلجا الى اختها كي يعلمها في البيت وعندما يهرب الى المدينة تلجا الى شاب في القرية يجلب لها الكتب والدفاتر كي تتعلم.

وهي لم تقف بنضج تفكيرها وذكائها الى طلب التعليم فحسب بل فهمت المشاكل الاخرى وتصدت للمختار الجاهل الذي ياكل اموال اهل القرية كي يكف شره عن ابيها وباقي اهل القرية ولكي ينتقم منها يطلبها للزواج ويهدد ابيها برقبتها ـ وكما يتبعه المختار ـ الذي يعطيها الكتب بالخفية عن اعين الناس وفي ليلة الزفاف تهرب زهية الى المدينة وتتقدم لامتحان التوجيهية ـ مع العلم بان اسم هذه الشهادة في الماضي كان "المترك" ـ وبقدرة الله وذكائها تحصل على معدل يرشحها ان

تكون من العشرة الاوائل ويتابع الفيلم احداثه المتسلسلة حيث لاقت اختها يوم النتائج واعادها الى القرية مرفوعة الراس. وقمع المختار وانقلب على هزيمته وكان احدا ما يضربه بالسوط كثيرا

وينتهي الفيلم ويخرج المشاهد بالحماس بان المخرج وكانه كان يتسابق مع سيناريو الفيلم بحيث انجزه في خمسة عشر يوما فقط. فقام بتصوير الفيلم وتسجيل الصوت وتجهيز الديكورات وادارة الممثلين ومن ثم مونتاج الفيلم وتهيئته كاملا للعرض. وانتهى الفيلم.. وبرغم محاولاته العديدة في اظهار فنون الاخراج ولكنها بدت ناقصة وغير متقنة واحيانا غير مناسبة ومونتاج الفيلم غير متوازن في احيان كثيرة وهناك

اخطاء لست ادري اهي مسؤولية المخرج ام كاتب السيناريو وسوف اعطي بعض الامثلة سينمائيا فلماذا برغمي لم تظهر زهية الصغيرة بدل الكبيرة في لقطات مشابهة للسابقة تفي بالمقصود من الفكرة مثل لقطة وقوف زهية امام اختها بعد ظهور نتيجة التوجيهي فهي شاهدت السعيد الصغير ولكنه لم يرها صغيرة ولو راها لرأى الطفلة التي كانت تبحث عن التعليم قد حققت حلمها .. وهكذا.

وهل كان منطقيا بان اخت زهية خلال فترة احداث الفيلم منذ هروب زهية ودراستها وتقدمها للامتحان ومن ثم ظهور النتيجة واختها حامل لم تلد بعد ولا اعتقد كذلك بان القهوة الحلوة قد كسحت القهوة السادة المعروفة في اردننا وفي قرانا الحبيبة خصوصا في ما مضى.. على اعتبار

ان الاحداث في احدى قرانا الاردنية.

واقول فيما مضى لانه وكما سبق ان ذكرت رموز كثيرة تدل على الماضي.. فلماذا اذن يظهر صحفيو الماضي على هذه الدرجة من الغباء والجهل والتصرف العشوائي في حين نتمنى ان يعود الصحفيون الان الى احترامهم ومركز وثقافة وقيمة الصحفيين في الماضي واعذروني فانتم اعلم.

وهل كان الشباب في الماضي يحلقون شعرهم بهذه القصات الحديثة في حين ظهر بعض الممثلين في قصات قديمة فلماذا عدم الدقة مع الجميع؟

وفي نهاية الحديث اريد ان الوم المخرج وكاتب السيناريو على عدم اظهار قريتنا الجميلة وبالمقابل فهو لم يظهر مدننا القديمة فهما في الفيلم متشابهتان. من حيث البناء والابواب والشبابيك فهي نفسها لم تتغير مما يدل على تقصير المخرج في التصوير الخارجي.. فهو حتى لم يظهر الناس سوى في بعض مشاهد العرس.. فالمدينة فارغة والقرية كذلك. وهنا غالبا اثناء الليل وكانه يعتذر بعدم ظهور الناس وجود الليل فالناس حينئذ نيام على كل ما سبق فمثلا

● صور الفيلم بالالوان باستثناء المشاهد النابعة من الذاكرة فهي باللونين الابيض والاسود وما بينهما من درجات وهذا اسلوب معروف جدا بظهور الصورة بالابيض والاسود وقت التذكر او الحلم او الخيال وغيره وذلك من اجل التمييز بين الاحداث او الفصل ما بينهما

ولكن مشاهد احداث العرس "وهي من الذاكرة" فهي بالالوان.. لماذا هي المشاهد الوحيدة الملونة ولا ترمز لاي شيء متميز

عن باقي احداث الذاكرة.. ولا يعني العرس والفرح اي ضرورة لاظهاره بالالوان فاللون الابيض ايضا يدل على الفرح ـ هذا اذا كان المقصود الفرح ـ في حين كان العرس في الفيلم حزين وتعيس وبدم ونحيب ووجوه مشوهة الى غيرها من المشاهد التي تدل على التعاسة وليست الفرح.

لهذا فانا اعزو ظهور الالوان في مشاهد الفرح انها كانت غلطة.. وغلطة كبيرة يعتقد بان المشاهد لا يلاحظها او ينقدها

ومثل اخر عملية مونتاج الفيلم وظهور المشاهد الخاطفة بعد جملة معينة لترمز لها كظهور كومة القش والفلاح يقلب فيها بعد جملة "ابرة في كومة قش" فالجملة تعطي معناها كاملا دون توضيحها بمشهد خاطف ليس له اية ضرورة مطلقة. او مثلا ظهور النسوة يمددن ايديهن الى العروس اثناء فترة تحدث اختها "سعيد" مع الصحفي "كريم" حول قضيتها وهو لم يسردها كاملة بعد.. فلم يكن للقطة اي مبرر للظهور.. ومثلا ظهور صورة الوالد "ابو سعيد" في بؤبؤ عين ابنه سعيد بشكل خاطف جدا فلو كانت اللقطة اطول لظهرت اجمل.

وفي حين يقول الفيلم بان زهية تعرضت للمختار امام الناس واهل القرية فهي عندما واجهته كانت لوحدها وامام بيت المختار وليس في الطرقات.. فاين هم اهل القرية يا ترى واين هي الطرقات؟

ويبقى ان اقول بان الفيلم تلفزيوني ومصور بكاميرا الفيديو.. وبهيا لعرضه في التلفزيون الاردني في اقرب فرصة.

مروى الحلاج



لقطات من الفيلم

هاربة الى النور

جورج بوش يشن حملة ثالثة

جمع الرئيس حكام الولايات في لقاء لانقاذ النظام المدرسي المنهار

بعد المخدرات والاسلحة الكيماوية جاء دور التعليم وبوش يفي بوعده على طريقته. يوم استلامه لمهام منصبه وعد بالقضاء على وباء مخدر الكراك، وان لم يكن بالطبع قد قضى على كل شيء الان. فقد خصص على الاقل خطابه الاول الموجه للامة لموضوع المخدرات في بداية شهر ايلول. كان ايضا قد حدد لنفسه هدفا في مجال نزع السلاح) وهو تصفية الاسلحة الكيماوية وكان ذلك موضوع اول خطاب له امام الجمعية العامة للامم المتحدة في ٢٥ ايلول. بعد ذلك بيومين قام هذا الرئيس الذي قال طوال حملته الانتخابية : "سوف اكون رئيس التعليم" بجمع حكام الخمسين ولاية من حوله لعقد لقاء قمة تعليمي : وهذه بالتاكيد سياسة ممتازة ووسيلة لكي يستولي من الديمقراطيين على احدى المواضيع الاجتماعية التابعة لهم منطقيا.

ولكن ذلك لا يعني انها مجرد سياسة ماهرة ان يزداد عدد الامريكان الذين يشعرون ان نظامهم التعليمي ليس بالمستوى المطلوب اطلاقا. وان مستقبل الولايات المتحدة ومكانتها في العالم معرضين للخطر. قال توماس جفرسون احد اوائل الرؤساء الامريكان : "ان كانت ثمة امة تعتقد ان باستطاعتها ان تكون جاهلة وحرة فانها تؤمن بشيء لم يكن اطلاقا ولن يكون". ولم يكن من قبيل الصدفة تنظيم عقد قمة التعليم في مونتيسيلو اي المكان الذي امضى فيه جفرسون اخر سنوات حياته واسس فيه جامعة فرجينيا.

مساوىء النظام التعليمي الاميركي عديدة وليست مختلفة بالضرورة عما يحدث في العالم "الغني" ولكن ليس بالامكان تحمل النتائج السيئة في هذا البلد الذي اعتاد على ان يكون الاول وليس الاخير، اجري مؤخرا اختبار في مادة الرياضيات شمل مجموعة من الاطفال في الثالثة عشرة من العمر من مختلف البلدان وكانت النتيجة مذهلة : لقد وجد الامريكان الصغار انفسهم في المرتبة الاخيرة.

لقد بدأت التحذيرات تظهر بازدياد. مستوى المعارف المدرسية في مادة العلوم والرياضيات منخفض جدا، وهذا الامر لا يدعو بالضرورة الى الدهشة في هذا البلد حيث يمر طريق المال والشهرة الاجتماعية عبر مجال القانون والمهن القضائية (٥٠ ٪ من العاملين في مجال القضاء في العالم هم من الامريكان ..).

الامية ما زالت موجودة وتشمل فئة من السكان تتراوح بين ١٠ ٪ الى ٢٠ ٪ حسب التقديرات. ولا يعني ذلك ان جميعهم اميون بكل معنى الكلمة وانما اشخاص جاهلون (وظيفيا) عاجزون عن القراءة بشكل مفيد وعن استخدام قدرتهم في قراءة نص بصعوبة في حياتهم اليومية.

ومما يزيد الامور خطورة ان العديد من الوظائف البسيطة اصبحت الان تتطلب "المهارة الفنية المبنية على اسس الكتابة. مثل العديد من السائقين ناقلي البضائع مثلا الذين يضطرون الى التعامل مع حاسوب صغير لمعرفة اماكن تسليم البضاعة وخط السير الواجب اتباعه.

في الوقت نفسه يبدو ان هناك عددا كبيرا من الناس العاجزين عن اجراء عمليات الجمع والطرح البسيطة ومما يشجع هذه الظاهرة انتشار الالات الحاسبة الالكترونية.

رغم ذلك يتم باستمرار رفع المبالغ المخصصة للتعليم وباكثر من ٣٠ ٪ خلال العقد الاخير، وفي الوقت نفسه رفعت اجور المدرسين بنسبة ٢٠ ٪ لتصل الى ٢٩٠٠٠ دولار سنويا وسطيا. النظام التعليمي الاميركي يمتص الاموال لكل طالب اكثر من الانظمة اليابانية او الالمانية ولكن مع نتائج اقل بكثير وحتى الديموقراطيين الذين يحبون الانفاق دائما اصبحوا يمتنعون هذه المرة عن المطالبة بمزيد من الاموال من الولاية الفدرالية.

وتقدم واشنطن جزءا ضئيلا فقط من تمويل المدارس العامة (٧ ٪) وهذا لا يمثل سوى ١،٨ ٪ من الموازنة الفدرالية، ويتم الحصول على الباقي من الولايات والملكيات المحلية، وان كان دور بوش يشمل التحذير وتجنيد الطاقات فان المبادرات الملموسة يجب ان تاتي من هؤلاء الحكام الذين اجتمعوا عمدا خارج العاصمة الاتحادية. وبعد يومين من اللقاءات مع الرئيس واعضاء الوزارة سيتمين على هؤلاء الحكام مشاورة الناخبين حول العلاج المطلوب. وبعد ذلك من الممكن عقد قمة تعليم اخرى بعد اربعة اشهر.

ومن الحلول المطروحة (وهذا الحل سيكلف الكثير جدا) الرغبة في تطوير دور الحضانة لتجنب كون الاطفال الفقراء متاخرين في دراستهم حتى قبل ذهابهم الى المدارس، وهناك رغبة ايضا في احداث نوع من المنافسة بين المدارس داخل نظام التعليم العام وكان من المواضيع التي تطرق اليها بوش في حملته الانتخابية امكانية الاهل في اختيار المدارس. لقد اجريت بعض التجارب هنا وهناك ولكن القاعدة تقول انه يجب على الاهل تسجيل ابنائهم في المدارس حسب مكان الاقامة ـ ويعتبر ذلك احد الاسباب التي تجعل عددا كبيرا من هؤلاء يفضلون المدارس الخاصة حيث يتجاوز القسط المدرسي عادة ٨٠٠٠ دولار في السنة. وقد يحاول الاهل ايجاد سكن في حي تتمتع فيه المدرسة بسمعة جيدة شريطة ان تتوفر لهم الوسائل اللازمة لان هذه الاحياء في الغالب هي احياء الاثرياء.

المؤسسات ايضا تشارك في العملية اذ يقوم عدد منها بتنظيم برامج الهدف منها جعل موظفيها قابلين للاستخدام اي تعليمهم او اعادة تعليمهم القراءة والحساب.

ومن المرجو ايضا اهتمام الاهل عن كثب بالحياة المدرسية ـ احرز القس الاسود جيسي جاكسون نجاحا في واشنطن عندما حث الاهل وخاصة في احياء السود على مرافقة ابنائهم الى المدارس والتعرف على المدرسين. وتبقى المشكلة التي يطرحها الاطفال انفسهم : ان طلاب المدارس في امريكا الذين تتوفر لديهم مدارس مزودة بالعديد جدا من الاجهزة يسعدون بقضاء حوالي عشرين ساعة وسطيا في الاسبوع في قاعات الدراسة وكمية العمل المطلوبة منهم متواضعة والقول الحق يبدو ان النظام المدرسي على الاغلب مخصص لدمج الطفل في البوتقة الاجتماعية الامريكية وليس لتوفير اكبر قدر من المعرفة.

النتيجة الايجابية : بشكل عام تبدو لدى الاطفال الامريكان ثقة كبيرة بالنفس تدعو الى الدهشة، النتيجة السلبية : لا يسعون ابدا الى بذل الجهود لان الدراسة الجادة لا تبدأ الا بعد الدراسة الثانوية، ومن الملاحظ الان ان من يفوز في معظم الامتحانات الخاصة بالطلاب المتفوقين هم دائما ابناء المهاجرين حديثا ـ الاسيويين بشكل عام.







تجارة الانسجة البشرية

بقلم جان ايف نو

في مدينة رين في فرنسا عقد الاتحاد الفرنسي للتبرع بالاعضاء والانسجة البشرية مؤتمرا قوميا وتبنى ميثاقا تحت رعاية الامم المتحدة الهدف منه الدفاع بشكل ملموس عن مجموعة من المبادىء الاخلاقية (التعامل المجاني ـ عدم ذكر الاسماء ـ العمل الخيري ـ التبرع) في مجال نزع الاعضاء. ويعتبر ذلك عملا وقائيا هاما جدا امام المخاطر المتزايدة منذ مدة في عمليات تجارة الاعضاء والانسجة البشرية.

تبدو الوثيقة كملخص لاهداف الاتحاد الفرنسي للتبرع بالاعضاء: توفير الابعاد البشرية للتبرع بالاعضاء والانسجة وتسهيل نزعها بناء على اخلاقيات تعتمد على كون ذلك مجانا ودون ذكر اسماء الاشخاص المعنيين والعمل الخيري والتبرع. اي بعبارة اخرى "تمكين اكبر عدد ممكن من المرضى من الاستفادة من تقدم الطب والعلم بصورة مستقلة عن اوضاعهم الاقتصادية".

وتلتزم المنظمات الموقعة على هذه الوثيقة باتخاذ الاجراءات اللازمة بهدف "مكافحة تجارة الاعضاء والانسجة البشرية وجعل العمل خيريا دون ذكر اسماء الاشخاص المعنيين بهدف تجنب الضغوط العائلية والاجتماعية والتاكد من ان اي متبرع على قيد الحياة قد عبر عن موافقته دون ضغوط من اي نوع والطلب من الاطباء والجراحين تجنب نزع الانسجة والاعضاء المستعملة لمرضاهم".

وبالنتيجة يتعهد الموقعون على المعاهدة "بان يكونوا سفراء تضامن بلا حدود ولا اعراق وبان تكون النقطة المشتركة هي الكرم لصالح المرضى ان كانوا صغارا او كبارا".

ان امكن القول بان مثل هذه المبادىء مكتسبة في فرنسا فهي ما زالت بعيدة المنال في العديد من البلدان ان كانت صناعية ام لا. فبعد قضية الاتجار بالكلى البشرية التي جرت مؤخرا بين تركيا وبريطانيا وهي القضية التي جعلت الحكومة البريطانية تضع اجراءات تشريعية ارتفعت عدة اصوات تدين المخاطر المتزايدة للانحراف عن الخط الصحيح في هذا المجال. ولقد عقد في اوتاوا في نهاية شهر اب مؤتمر دولي وجه ادانة شديدة لتجارة الاعضاء والانسجة البشرية بهدف زراعتها.

وطلب المسؤولون في هذا المؤتمر الذي نظمته الشركة الدولية لزراعة الاعضاء من الجراحين في العالم اجمع الاهتمام بمصدر الاعضاء والانسجة التي يزرعونها لمرضاهم. وخلال هذا المؤتمر وردت بعض الشهادات التي اشارت الى ان عددا متزايدا من الاعضاء التي زرعت اشتراها المرضى الميسورو الحال من اشخاص يعيش معظمهم في بلدان العالم الثالث. ووجه المختصون الذين اجتمعوا في اوتاوا ادانة الى "النشاطات الاجرامية الهادفة الى الحصول على اعضاء بغية زراعتها".

وقال كريستيان لوفور رئيس الاتحاد الفرنسي للتبرع بالاعضاء والانسجة البشرية: "نشعر بالقلق الشديد للاعمال الخاطئة التي تحدث حاليا. لقد ادى تقدم الطب ونقص الاعضاء المتوفرة للزراعة الى اوضاع الان اصبح فيها الطلب اعلى من العرض مع جميع المخاطر التي يشملها ذلك. وهكذا تزدهر في اوروبا الاعلانات الصغيرة التي ينشرها الاشخاص الذين يطلبون او يعرضون الاعضاء عن طريق المال. ولقد شهدنا نحن ايضا مؤخرا تجارة انسجة لغايات تجميلية بين هولندا والمانيا الاتحادية".

الاتحاد الايطالي يساند نظيره الفرنسي الذي ينوي نشر مبادئه الاخلاقية ومكافحة اية تجارة على المستوى الاوروبي. عدا عن ذلك يعارض الاتحاد الفرنسي بعض مظاهر قانون بريبانت الذي قد يؤدي حسب اعتقاده عن طريق تعديل بعض مقررات تطبيق قانون كيافي (ضرورة وجود اتفاق خطي مسبق للتبرع بالاعضاء الفقرة ٩ ـ ٦٦٦) الى تخفيض العدد غير الكافي اصلا من الاعضاء التي يمكن اخذها من الجثث.

لوموند

أنا مندهش ، إزاى العامل اليابانى بينتج أكتر من العامل المصرى .

لإن عينيه ضيقه وعامله كده ، يعنى ما بيشوفش إلا الشغل وبس !

عن الاهرام الاقتصادي

تتمات

استمرار فرض

ادى الى تحطيم نوافذ بعضها، وداهموا منزل المواطن محمود قاسم واقتادوا ولديه الى النقطة العسكرية واوثقوا ايديهما واعتدوا عليهما بالضرب لمدة ساعتين ونقلوهما بسيارة عسكرية والقوهما على بعد كيلو متر من منزلهما خلال الليل ورغم حظر التجول المفروض.

وداهمت قوات العدو صباح امس عدة منازل في محيط جامعة النجاح واعتدت بالضرب والشتائم على المواطنين، ومن بينهم عرف الدكتور عبدالرحمن الشنار (٥٧ عاما) مدير مستشفى رفيديا الجراحي والمواطن امين طوقان كما داهمت عشرات المنازل في مخيم عسكر القديم واعتدت على اصحابها بالضرب المبرح واقتادت حوالي (١٢٠) مواطنا واجبرتهم على الوقوف تحت الامطار الغزيرة واعتدت عليهم بالضرب المبرح.

واقتحمت قوات العدو مخيم بلاطة خلال احتفالات واسعة شهدها المخيم واعتدت بالضرب المبرح على العديد من المواطنين وحطمت اثاث منازلهم.

● في قطاع غزة: واصلت سلطات العدو العسكرية اغلاق قطاع غزة باكمله عسكريا لليوم الثالث على التوالي، كما واصلت فرضها لنظام حظر التجول على مخيم رفح ومنطقة الشيخ عجلين بغزة لليوم الثالث على التوالي وحي الصبرة بغزة والنصيرات لليوم الثاني على التوالي. فيما استمرت الاحتفالات بمناسبة الذكرى الاولى لاعلان الدولة الفلسطينية، وكذلك تواصلت المواجهات والصدامات العنيفة في معظم مناطق القطاع.

واقامت قوات العدو امس الاول وصباح امس حواجز عسكرية ثابتة على مداخل مخيمات المغازي ودير البلح والنصيرات ووادي غزة ومدخل مدينة خانيونس الشرقي واوقفت السيارات وفتشتها واحتجزت هويات ركابها وقطعت قوات العدو يوم امس الاول المياه عن مناطق عديدة في مخيم البريج والنصيرات ولا يزال قطع المياه مستمرا.

ومن جهة اخرى اذاع راديو العدو صباح امس ان الجندي الذي اصيب في الاشتباك المسلح في حي الشيخ عجلين بمدينة غزة قد توفي الليلة قبل الماضية متاثرا بجراحه.

وشهدت مدن وقرى ومخيمات منطقة بيت لحم يوم امس الاول احتفالات واعراسا وطنية بمناسبة الذكرى السنوية الاولى لاعلان الاستقلال حيث نظمت المسيرات ورفعت الاعلام الفلسطينية ونظم الشبان عروضا عسكرية بالاضافة الى مسيرات الاطفال والنساء ووزعت الحلوى والورود على المشاركين في الاحتفالات وعلى الرغم من حظر التجول في المخيمات، الا ان المسيرات انطلقت ودارت مواجهات واعتقلت قوات العدو شابين من مخيم عايدة وتعرضت بالضرب المبرح على العديد من الشبان في هذه المخيمات.

وداهمت سلطات الضريبة وتحت حراسة مشددة من قوات العدو صباح امس مدينة بيت لحم واحتجزت البطاقات الشخصية للعديد من تجار المدينة وخصوصا في ساحتي المهد والمنارة، وطالبتهم بمراجعة الادارة المدنية وعلى الفور اغلقت المحال التجارية ابوابها، كما داهم رجال الضريبة ظهر امس المحال التجارية في بيت جالا واحتجزت بطاقات العديد من التجار.

وهاجم شبان بيت لحم قبل ظهر امس دورية عسكرية في شارع المدبسة بالحجارة والزجاجات الفارغة كما رشق شبان بيت ساحور دورية عسكرية في شارع أبو سعده بالمدينة، ورد الجنود باطلاق النار وقنابل الغاز.

وعمت مختلف مناطق القدس الشريف احتفالات الذكرى السنوية الاولى لاعلان الدولة الفلسطينية وعبرت الجماهير بكافة قطاعاتها عن الفرحة بهذه الذكرى وقد استمرت الاحتفالات طيلة يوم امس الاول وحتى ظهر امس فيما واصلت العديد من المناطق وخاصة المدارس هذه الاحتفالات

ففي مستشفى المقاصد قام امس الاول جميع الاطباء والممرضات وانضم اليهم المئات من المواطنين بمسيرة احتفالية رفعوا خلالها الاعلام الفلسطينية ورددوا الاناشيد الوطنية كما شارك اطباء وممرضو مستشفى المطلع (اغوستا فكتوريا) باحتفال مماثل وعلى اثر ذلك تدخلت قوات العدو والقت قنابل الغاز مما ادى الى حدوث حالات اختناق عديدة بين المرضى. وفي البلدة القديمة (حارة النصارى وطريق الجبشه وخان باب الزيت وباب حطه وحارة السعدية) اطلق المواطنون البالونات الملونة بالوان العلم الفلسطيني والالعاب النارية وتعالت زغاريد النسوة واطلقت السيارات اعنة ابواقها في شارع صلاح الدين لتعلن الاحتفال ورشق الشبان باص رقم ٢٣ بالحجارة وحطموا زجاجه ويخرج الباص عن مسار خطه الى الرصيف.

وشارك المواطنون في واد الجوز والصوانه والطور باحتفالات اعلان الاستقلال حيث اطلقوا البالونات والالعاب النارية واغصان الزيتون بايديهم، وكذلك عمت الفرحة والاحتفالات في مناطق المكبر وشعفاط البلد وحزما وسلوان وعناتا والعيسوية والعيزرية والرام وبيت حنينا.

وهاجمت مجموعات من شرطة العدو صباح امس العديد من مدارس مدينة القدس "المطران، دار الايتام، الفتاة اللاجئة" واطلقت عليها قنابل الغاز واعتقلت ١٠ طالبات من مدرسة الفتاة اللاجئة، كما اقتحمت قوات العدو قبل ظهر امس مدرسة النهضة الاعدادية في البلدة القديمة، وطاردت الطلاب واعتدت عليهم بالضرب.

ورشق الشبان صباح امس سيارة شرطة اسرائيلية اثناء توقفها امام مركز الشرطة في راس العامود مما ادى الى تحطيم زجاجها واغلقت قوات العدو في اعقابها المنطقة واجرت عملية تفتيش واسعة، كما حطموا زجاج باص، اثناء توقفه في محطة الباصات المركزية في شارع نابلس بالقدس.

واطلقت شرطة العدو قبل ظهر امس قنبلة غاز داخل صيدلية شعفاط لصاحبها يحيى ابو ارميله، مما ادى الى اصابة العديد من المواطنين فيها بالاختناق وتسمم، وشهدت منطقة الرام وبيت حنينا والضاحية شمال القدس مواجهات عنيفة داهمت في اعقابها قوات العدو هذه المناطق واعتدت على المواطنين بالضرب المبرح.

ورشق الشبان مساء امس الاول سيارة باص للمستوطنين بالقرب من مستوطنة (عينتوت) شمال القدس وكذلك سيارة عسكرية في نفس المنطقة، ورد افراد الدورية باطلاق النار.

وشهدت مدينة قلقيلية ليلة امس الاول مواجهات مختلفة رشق خلالها افراد القوات الضاربة جنود الاحتلال بالحجارة واغلقوا الطرقات بالمتاريس، فيما ردد اهالي المدينة من فوق اسطح المنازل التكبيرات والهتافات الوطنية، وشوهدت عشرات البالونات في سماء المدينة المحملة بالاعلام الفلسطينية، كما شوهد اطفال المدينة ينظمون استعراضات شبه عسكرية في شوارع واحياء متفرقة على الرغم من التواجد العسكري المكثف.

وتمكنت القوات الضاربة ظهر امس من تحطيم كافة الاضواء الكاشفة التي مدتها قوات الاحتلال على طول خط بال داخل الخط الاخضر على الرغم من التواجد الكثيف لقوات الاحتلال لحراسة المنطقة.

ووزعت القوات الضاربة شوارع واحياء المدينة بالمسامير المكوفة بهدف اعطاب اليات العدو ودورياته العسكرية وشهدت قرية حبلة مسيرة حاشدة احتفالا بعيد الاستقلال الاول، رفعت خلالها الاعلام الفلسطينية، واطلقت الالعاب النارية وبالونات الهيليوم، فيما اغلق الشبان مداخل القرية بالمتاريس والحواجز الحجرية.

وهاجمت القوات الضاربة مساء امس الاول سيارتين في وسط المدينة واربع سيارات عسكرية في اماكن متفرقة في منطقة رام الله، تواصلت الاحتفالات الحاشدة في مناسبة العيد الوطني في منطقة رام الله، حيث تعالت الاهازيج الوطنية وعقدت جلسات الدبكة الشعبية.

ومن القرى التي اقامت احتفالات عيد الاستقلال، بيتونيا، راس كركر، كفر نعمة، بيتللو، دير ابزيع، صفا، عين عريك، ام صفا، بيت سيرا، بني زيد، كفر عين، بيت عور التحتا، والفوقا، قبلة وبدرس، وفي المنطقة الشرقية من رام الله تمت الاحتفالات في سلواد، المزرعة الشرقية، ابوفلاح، الطيبة، عين يبرود، ترمسعيا، وسنجل.

وقد وقعت صدامات عنيفة بين المواطنين وقوات الاحتلال للحيلولة دون استمرار الاحتفالات حين اطلقت العيارات النارية والمطاطية وقنابل الغاز باتجاه المواطنين.

في منطقة طولكرم تواصلت حتى ساعة متاخرة من الليلة قبل الماضية الاحتفالات الجماهيرية في مختلف انحاء مدينة طولكرم، ومخيماتها وضواحيها وقراها، بمناسبة ذكرى الاستقلال، ففي طولكرم بدأت الاحتفالات عند الساعة الخامسة والنصف مساء حيث اعتلى الالاف من السكان بالرغم من غزارة الامطار اسطح منازلهم، وبدأوا بترديد الاغاني والاناشيد والهتافات، واطلقت في المدينة اكثر من ١٠٠٠ صاروخ ناري، وطافت، المسيرات الجماهيرية والعروض العسكرية العديد من الاحياء والشوارع ويذكر ان قوات الاحتلال تتواجد بكثافة في المدينة للحد من الاحتفالات او منعها.

وجرت صباحا في مدينة الخليل مواجهات بين مجموعة من الشبان وجنود الاحتلال في شارع الشهيد حمدي سلطان وشارع الشهيد ابو جهاد، رشق خلالها الشبان جنود الاحتلال بالحجارة وقام الجنود باطلاق النار ومطاردة الشبان دون اعتقال احد.

في منطقة جنين تواصلت الاحتفالات الجماهيرية في مدينة جنين وقراها ومخيماتها، حيث سارت المسيرات وعقدت المهرجانات الجماهيرية في العديد من الاماكن، ورفعت الاعلام الفلسطينية واطلقت البالونات الملونة، في الوقت الذي تواصل قوات الاحتلال من تواجدها المكثف في كافة الاماكن وتواصل اعمالها الاستفزازية بهدف اعاقة الاحتفالات وقد قامت بمداهمة المنازل، وتفتيشها واحتجاز بطاقات الهوية لدى مئات المواطنين، واطلقت الاعيرة النارية وقنابل الغاز مما ادى الى اصابة عشرات المواطنين.

توقع اشتراك

القرار يصبح ملزما ولا توجد الا طريقة واحدة اما الرضوخ واما الاستقالة.

وقال الدكتور سعادة في حديثه لكونا من منزله في بلدته شبطين بقضاء البترون في شمال لبنان ان ـ العماد ميشيل عون ارتكب خطأ جسيما بتحامله على النواب ليس بعد اجتماع الطائف انما منذ تولى رئاسة الحكومة الانتقالية.

وشدد رئيس حزب الكتائب على ان ـ لا حكم عسكريا يقوم في لبنان مهما كان الظرف والحال.

واضاف يقول انه ـ اذا كان موقف العماد عون هو موقف نابع عن وثيقة الوفاق فانا اؤكد بانني على قدرة لاقناعه بهذه الوثيقة. اما اذا كان موقفه نهائيا فلا بد من ان اطرح عليه سؤالا واحدا وهو لماذا وافق على البنود السبعة للجنة العربية وقد كان يومها القرار في يده دون سواه.

واجاب الدكتور سعادة عن سؤال عما اذا كان العماد عون يستطيع احباط اتفاق الطائف فقال ـ ان القادر على تفشيل الاتفاق الذي نال هذا الحجم من التاييد كان عليه استخدام هذه القدرة قبل حصول الاتفاق.

ومن ناحية اخرى استمر الحذر المشوب بالتوتر مسيطرا امس على الضاحية الجنوبية من بيروت في اعقاب الاشتباكات المسلحة التي شهدتها المنطقة في اليومين الماضيين بين ميليشيات حركة امل وميليشيات "حزب الله" والتي اسفرت عن مقتل ثلاثة اشخاص واصابة عشرة اخرين واحتراق عشرات السيارات والمحلات التجارية.

كما ذكر ان اشتباكا مسلحا وقع الليلة قبل الماضية بين اطراف متنافسة داخل مخيم برج البراجنة الفلسطيني الواقع جنوب بيروت استخدمت خلاله القذائف الصاروخية والمدفعية والرشاشات.

ولم تعرف بعد حجم الخسائر البشرية او المادية الناجمة عن هذا الاشتباك الذي جرى اثناء الاحتفالات بالذكرى الاولى لاعلان قيام الدولة الفلسطينية والتي جرت في جميع المخيمات الفلسطينية بلبنان.

● وفي تونس بحث السيد الشاذلي القليبي الامين العام للجامعة العربية مع السيد الاخضر الابراهيمي الامين العام المساعد للجامعة ـ مبعوث اللجنة الثلاثية العربية العليا الى لبنان لدى استقباله له في تونس امس اخر تطورات الاوضاع في لبنان بعد انتخاب رئيس للجمهورية والاعلان عن تكليف السيد سليم الحص بتشكيل حكومة الوحدة الوطنية.

وذكرت مصادر الجامعة انه جرى خلال المقابلة بحث السبل الكفيلة بمضاعفة الجهود الدولية لانجاح المسيرة التي انتهجها اتفاق الطائف ودور المجموعة الاوروبية في دعم مسيرة الاستقرار واعادة البناء في لبنان في ضوء المباحثات التي اجراها امين عام الجامعة مع وزراء خارجية الترويكا الاوروبية في تونس قبل ايام.

اوراق

صوت متشنج يطرب لاجواء التوتر والاثارة وزوابع تحارب طواحين هواء وان نقترب من كل صوت يسعى ليجعل من الديموقراطية منهاجا واسلوبا لنا حتى في اصغر وابسط امور حياتنا. وغني عن البيان ان بقناعة الشعب لن يؤثر في وجدانها خطاب مجلجل او يثيرها تلاعب بالكلمات او يحركها طرح طوباوي عاطفي خال من المضامين الواقعية والعملية، فارتباطنا كشعب ووطن بالقضايا المصيرية الكبيرة في ظل الظروف التي نعيشها يتطلب منا جميعا وقفة واحدة نحمي بها وطننا ولا نسمح لقوى الاعداء وفي طليعتها الكيان الاسرائيلي ان يحبط هذه التجربة المباركة بمؤامرات او عداوات. تجربتنا الديموقراطية ستكون باذن الله السلاح القوي بايدينا نوجهه لما فيه خيرنا فما زالت التنمية الاقتصادية والاجتماعية والثقافية رائدنا وما زال يشغل بالنا تجاوز الازمة الاقتصادية وبالمقابل تحقيق النمو الاقتصادي ولا زالت هناك مسالة الدين الخارجي وحجم المعونات العربية والعسكرية وقيمة الدولار بالنسبة للدينار ومجمل وحجم الانتاج المحلي وتربية الانسان الذي يعرف كيف يتعامل مع الاقتصاد بلده وامكانياته، ويشارك بسلوكه مشاركة جادة من اجل الخروج من المعاناة الاقتصادية التي اصبحت ظاهرة في معظم دول العالم التي يعاني من الغلاء ومن الارتفاع الجنوني في الاسعار..الخ ومن هنا: نواجه: نعم! ولكن بصدق بعيدا عن شطحات غير واهية وتكهنات غير مدروسة نحاور ولم لا ولكن؟ من غير مناورة نعارض هذا حقنا ولكن من غير تطاول او خروج على الشرعية الدستورية ومن غير مغالاة او تعميم، وهناك فرق بين استعمال حقنا الدستوري بالمشاركة الفاعلة، بالاستراتيجية الواضحة، بالمراقبة لسياسة الحكومة وبرامجها وبين ان نقع في اخطاء تحت شعار الممارسة الديموقراطية. فالديموقراطية الفعلية القادرة على احتواء وتوجيه كل من يحاول النيل منها او الحد من انطلاقها، نحقق الاستقرار والازدهار لاردن قوي، ونحن على ابواب اختبار حقيقي لنا. ولايماننا بالاردن الذي يقوم بدور اساسي حيوي بارز بين الدول العربية تلاقي وتتقاطع في ساحته اهم القضايا العربية، والعالم يشهد له ويثمن للقيادة جهودها المتفانية وسعيها المبارك من اجل نهضته ويبقى الاردن وطنا يستحق ان نعيش له ونعمل من اجله ونفنى فيه.

اجتماع فلسطيني

عن اعتقاده بان الفلسطينيين وصلوا الى مرحلة تمكنهم من اعلان «الحكومة الفلسطينية المؤقتة».

واضاف سري نسيبه في تصريح لوكالة «فرانس برس» ان الفلسطينيين وصلوا الى مرحلة يمكنهم فيها تطوير بنية سلطة وطنية واقامة حكومة مؤقتة تشرف على عشرات الالاف من العاملين في المجالات المختلفة كالصحة والتربية والشؤون الاجتماعية بحيث تشكل مرحلة اكثر تطورا للبنية التحتية للدولة الفلسطينية».

واعرب عن اعتقاده ان هذه الخطوة يمكن ان تشكل «وثبة اخرى وتعيد المبادرة الفلسطينية الى الايدي الفلسطينية وتجمع وتوحد ما بين اعمال اللجان والمؤسسات المختلفة في كافة ارجاء الوطن المحتل».

وختم ان «السؤال ليس متى نحقق الاستقلال بل تحت اي شروط وباي حيثيات وباي ثمن».

ومن جهة اخرى قال السيد بسام ابو شريف مستشار الرئيس الفلسطيني ياسر عرفات ان منظمة التحرير الفلسطينية تنتظر من الادارة الاميركية ان تنسجم مع مبادئها للداعية الى السلام كما تنتظر من الرئيس الاميركي جورج بوش ووزير خارجيته جيمس بيكر ان يترجما رغبتهما الحقيقية في ايجاد حل في الشرق الاوسط بخطى عملية تعيد للشعب الفلسطيني حقه في المصير اسوة ببقية شعوب العالم.

ووجدد ابو شريف في حديث ادلى به لصحيفة «الشروق» التونسية نشرته في عددها الصادر امس موقف المنظمة الواضح من كل الخطط التي طرحت من اجل السلام في المنطقة وقال انها مع الخطوات التي تمهد لايجاد تسوية سياسية شاملة قائمة على انهاء الاحتلال واعطاء حق تقرير المصير للشعب الفلسطيني.

واشار الى ان اسرائيل من خلال الشروط والاشتراط وطلب الضمانات تسعى الى وضع العراقيل في وجه اي حل عادل حتى تدفع الفلسطينيين خارج اطار صبرهم وقال ان منظمة التحرير والشعب الفلسطيني كانوا وما زالوا صبورين تماما لانهما يعلمان ان رئيس الوزراء الاسرائيلي اسحق شامير لا مصلحة له في اقامة السلام وانه يرى في هذا السلام مقتلا له.

مبارك

عبدالمجيد نائب رئيس الوزراء وزير الخارجية المصري امس السيد نصوح المجالي وزير الثقافة والاعلام.

من ناحية اخرى بحث السيد المجالي مع السيد فاروق حسني وزير الثقافة المصري دور الثقافة في تكوين شخصية المجتمع ودور وزارات الثقافة في رعاية الابداع.

واتفق الجانبان خلال لقائهما امس على تبادل زيارات الوفود والاتصال المستمر للتباحث في شؤون التعاون الثقافي بين مصر والاردن.

واطلع السيد وزير الثقافة والاعلام على توجه السياسات الثقافية في مصر والمشاريع الثقافية التي تقوم وزارة الثقافة المصرية ببلورتها وانشائها ودورها في تفعيل الحركة الثقافية.

وحضر المقابلة السفير الاردني في مصر.

من ناحية اخرى زار السيد نصوح المجالي وزير الثقافة والاعلام اذاعة وتلفزيون القناة في محافظة الاسماعيلية.

واستمع السيد الوزير الى شرح من مدير الاذاعة ومدير التلفزيون حول مهام المحطتين في خدمة البيئة المحلية والتجهيزات الفنية المتوافرة فيهما من معدات حديثة وستوديوهات حيث يغطي بثهما مختلف مناطق الاسماعيلية وهما من المحطات المحلية المنتشرة في مختلف محافظات مصر والتي تبلغ ثماني محطات.

وتفقد السيد الوزير مختلف اقسام المحطتين واطلع على الخدمات التي تقدمها للمواطن من خلال التركيز على البرامج المحلية والتي تبلغ نسبتها حوالي ٦٠ بالمائة من البرامج المبثوثة.

وقد عبر السيد الوزير عن اعجابه بتجربة الاذاعة والتلفزيون المحلية التي تركز على الشخصية المحلية في البيئة والتي تؤكد ان الانتماء للبيئة هي اساس الانتماء للوطن.

كما عبر عن اعجابه بالكفاءات البشرية المؤهلة التي تقوم بادارة المحطتين.

كما زار السيد الوزير هيئة قناة السويس حيث استمع من نائب رئيس الهيئة الى شرح عن اهمية القناة الحالية في مجال النقل الدولي ووسائل العمل فيها والتجهيزات المتوافرة فيها من اجل خدمة عملية المرور في القناة لبواخر البضائع بكل سهولة وعملية التحكم بهذا المرور في الاتجاهين.

كما استمع الى الانجازات التي حققتها الهيئة في مجال توسيع القناة بعد حرب ١٩٧٣ وتهيئتها كممر ملاحي دولي اضافة الى المشروعات التي تنوي تنفيذها من اجل توسيع القناة وزيادة استيعابها للبواخر الكبيرة.

واشار نائب رئيس الهيئة الى دور القناة في دعم الدخل القومي المصري حيث يأتي ترتيبها كرابع مصدر لدعم هذا الدخل ويقدر ما توفره لمصر سنويا بحوالي مليار دولار.

وزار السيد الوزير مركز النيل للاعلام في مدينة الاسماعيلية التابع للهيئة العامة للاستعلامات حيث استمع من مديره الى تفصيل حول اهداف اقامة المركز في خدمة المواطنين في البيئة المحلية وفي مجالات التوعية الاجتماعية والثقافية والاقتصادية من خلال عقد الندوات والقاء المحاضرات.

وزار السيد المجالي مدينة العاشر من رمضان الصناعية حيث اطلع على عدد من المصانع الموجودة فيها ومن بينها مصانع السجاد والالبسة وخطوط الانتاج فيهما ودورهما في دعم النشاط الاقتصادي المصري من خلال جودة انتاجها والتصدير للخارج.

ورافق السيد المجالي في زيارته السيد امين بسيوني مدير الاذاعة المصرية.

هذا وقد اقام السيد صفوت الشريف وزير الاعلام المصري ليلة امس حفلة عشاء تكريما للسيد وزير الثقافة والاعلام حضرها الدكتور عصمت عبدالمجيد نائب رئيس الوزراء وزير الخارجية وعدد من الوزراء وكبار المسؤولين.

أسماء

سعيد عوض الله، لافي سليمان العيري، فوزية عدنان المخللاتي، علاء يحيى بكير، محمد عايش الريفي، حيدر سلمان سليم، هشام سعدي العمله، فوزي ابو وطفه، سمير جمعه عبدالسلام، خالد عبدالكريم الحتة، محمد علي جمعه ـ غزة، سمير رمضان طالب، معروس محمد المقادمة، رنا محمد ابو العمرين ـ الشابلي، مزيونه حسام محمود، علاء كمال الحداد، جميل محمد جميل، احمد حسن جحا، اشرف حسين المتولي، عبادة عليان مرشد ـ غزة، ياسر رياض شعبان، رائد علي عبدالغني، خالد محمود الشوم، عادل محمد امام، جمعه يوسف، هالة مصطفى الصليبي، مجدي فؤاد دربونه ـ مخيم جباليا، محمود عبدالرحيم عباس، محمود يوسف محمود ـ بيت حانون، محمد عيسى تاعوه ـ بيت لاهيا، رجب محمد المغناوي، سليمان محمد الصائغ، محمد محمود الهواري، بسام مصطفى الزيان ـ النصيرات، محمد طالب الاغرس، احمد الاخرس، وليد السوري ـ المغازي، حمدان حسن سليم، جمعه عبدالوهاب محمود ـ دير البلح، محمود عبدالمجيد الفرا، وليد حمدان الفرا، اسماء محمود الدالي ـ بني سهيلا.

● المعتقلون:

محمود حمودة ابو سرور، محمود جميل حسن ابو سرور ـ مخيم عايدة، غسان محمد احمد عبدالله ـ ابو ديس، عيسى عبدالله قراقره، عبد محمد حمدي، وجمال ابو عراق ـ سنجل، فتح الله الهمشري، خالد الهمشري ـ طولكرم، طالبة من عائلة الجعبري ـ الخليل، امام مسجد صانور الشيخ شحادة ابو ضباع ـ صانور، عبد احمد جابر، عبدالفتاح ناجي سمن، رائد حسني ابو جليبش ـ عرابه، بسام بغدادي، غسان محمود شلو ـ قلقيلية.

سلطنة عمان

كما حققت زيادة كبيرة في مجالات التنقيب عن النفط واستخراجه واكتشاف حقول نفطية جديدة رفعت احتياطي عمان من النفط بشكل كبير اضافة الى استثمار الغاز الطبيعي واستخدامه في مختلف المجالات الصناعية.

وفي اطار الخطة الخمسية الثانية التي اعتمدتها السلطنة عام ١٩٨٠ حققت عمان قفزات تنموية كبيرة من خلال تنفيذ مشروعات البنى الاساسية واعتماد سياسة النمو المتوازن بين القطاعات الانتاجية والاعتماد على القدرات الذاتية في تسيير خطط التنمية والاستفادة مما ارسته الخطه الخمسية الاولى من مفاهيم وتجارب في تحقيق وتنفيذ البرامج التنموية.

واستطاعت عمان وضمن خطتها الخمسية الثالثة التي بدأت عام ١٩٨٥ان ترتقي بمستوى نهوضها التنموي الى معدلات جيدة في ميادين التربية والتعليم والتدريب المهني والاسكان الاجتماعي والتوزيع الاجمالي لاستثمارات الدولة في المشاريع القائمة والجديدة.

فقد شهد القطاع الزراعي اقامة العديد من المشاريع بلغت اكثر من الفين و٥٠٠ مجمع زراعي لانتاج محاصيل القمح والمحاصيل الزراعية الاخرى وادخال المكننة الحديثة في زراعة النخيل وانتاج التمور واقامة العديد من الدورات التدريبية للعاملين في الميادين الزراعية واقامة السدود لارواء المناطق الزراعية ولحصر مياه الامطار والاستفادة منها في هذا المجال ولدرء اخطار الفيضانات.

واستطاعت سلطنة عمان استثمار سواحلها المطلة على البحر العربي وخليج عمان بشكل متميز فاقامت العديد من الموانئ لاستقبال البواخر وناقلات النفط المارة عبر الخليج العربي اضافة الى اقامة العديد من مشاريع صيد الاسماك وتشجيع الصيادين على استثمار الثروة السمكية لزيادة الايرادات الكلية للدولة من العملات الصعبة.

اسعار الاسهم

وارتفع مؤشر نيكي للاسهم ٢٤,١١ نقطة ليصبح عند الاغلاق ٣٥٨٧٦,٢٤ وهو رابع رقم قياسي يحققه على التوالي بعد ان ارتفع ٨٣,٥٩ نقطة امس الاربعاء.

وكان سعر الدولار مستقرا عند الاغلاق في تعاملات هادئة بعد ان توقف ارتفاع قيمته التي وصلت في وقت سابق الى ١٤٤ ينا بسبب تدخل البنك المركزي في اليابان.

وقال متعاملون ان البنك المركزي الياباني باع ما قيمته (٢٠٠) مليون دولار بسعر (١٣٤,٩٥) ين من خلال عدة بنوك وربما كان يراقب الاسعار قبل تدخله.

وفي نيويورك ارتفعت اسعار الاسهم والدولار بسبب آراء متنامية بان اسعار الفائدة ستنخفض.

وفي بورصة وول ستريت ارتفع متوسط داو جونز ٢٢,٢٣ نقطة ليصبح عند الاغلاق ٢٦٣٢,٥٨ لحدوث ارتفاع عوض انخفاضه ١٦,١٨ نقطة يوم الثلاثاء.

٧ أيام

٤ـ الطائر الحكيم

كانت بومة جالسة على سنديانة.
وكلما رأت اكثر تكلمت اقل.
وكلما تكلمت اقل سمعت اكثر.
الم تكن البومة العجوز حكيمة؟

٥ـ ضياء اكثر وضوضاء اقل

كان ابراهام لنكولن قليل الكلام، وكان يجد متعة في حكاية رجل ضاع في الظلمة في غابة كثيفة، وان صاعقة شديدة اجتاحت جميع الجهات، وبين حين واخر تظهر حزمة من الضياء تضيء طريقه، وكان شديد الضيق لقلة تكرار الضياء مع عنف الصاعقة وزخمها فالتفت الرجل الى السماء مصليا مجهودا: يا الهي اعطنا ضياء اكثر وضوضاء اقل!؟

٦ـ منطق غير المدخن

كان ذلك في نحو سنة ١٨٦٥. قيل ان سيدة قالت انها لا تفهم كيف يدخن الرجال، فمن المؤكد ان التدخين يقصر الاعمار فقال رجل كان يسمع: ان ابي يدخن كل يوم وعمره الان سبعون سنة. كان جواب السيدة: لو أنه لم يدخن ابدا لكان عمره الان ثمانين سنة!؟

٧ـ حين تصبح البقرة حصانا

كان الحيوان البري المعروف باسم نهيل جي يسبب ضررا جسيما في المحصول في الهند، ولم يصبه الفلاحون باذى لان معنى نهيل جي البقرة الزرقاء وذلك رغم انه من عائلة البقر الوحشي والبقرة مقدسة عند الهندوس، فغيرت الحكومة الاسم الى نهيل جوا اي الحصان الازرق، والخيل غير مقدسة. وهكذا صار الحيوان يقتل لحفظ المحاصيل.

اصداء

بالدخول للمسجد الاقصى في القدس.

بصرف النظر عن التصورات الشائعة عن حياة الاسر المالكة، فان الملك الحسين عاش طفولته في فقر، اكثر مما عاشها في ثراء. ان المستوى المتواضع لحياة الاسرة المالكة ربما املاه مستوى المعيشة العام في دولة فقيرة. وربما كان ذلك فعلا متعمدا من جانب الملك عبدالله لكي يعتاد افراد اسرته على تحمل الشدائد.

يشير الملك الحسين في مذكراته، الى انه قد عاش طفولته في بيت مكون من خمس غرف، وكانت نفقات الاسرة لا تتجاوز الالف دينار في العام. يورد الملك الحسين في كتابه "مهنتي كملك" حادثتين طريفتين. توفيت شقيقته من نزلة برد ـ حيث لم يكن لدى الاسرة ما تدفئ به البيت خلال فصل الشتاء. وبعد مرور تسع سنوات اضطرت الملكة زين الشرف لبيع دراجة الحسين، ذي العشر سنين، التي كان قد اهداه اياها عمه الملك فيصل ملك العراق.

في نفس الوقت لم يبخل الملك عبدالله على حفيده بالاموال لاغراض التعليم. تلقى الملك الحسين علومه الابتدائية في عدة مدارس في عمان ـ حيث اختار له جده افضلها، بعدها غادر للاسكندرية لمواصلة تعليمه، الذي انهاه في بريطانيا. وحتى بعد ان اعتلى العرش درس الحسين في اكاديمية ساندهيرست العسكرية حيث تولى الى جانب مهامه كملك مهمة القيادة العليا للقوات المسلحة الاردنية.

نودي بالحسين ملكا على البلاد، في عام ١٩٥٢ ولم يبلغ بعد سن الرشد، حيث اضطر والده الملك طلال الى التنازل عن العرش بسبب حالته الصحية السيئة، وفي ظل هذه الظروف تشكل مجلس وصاية. في عام ١٩٥٣ اعتلى الحسين العرش بعد بلوغه سن الرشد.

ان اعتلاء الحسين العرش في سن مبكر، وفي بلد يقع في واحدة من اكثر مناطق العالم قابلية للانفجار، القى على كاهله هموما ثقيلة. فعلى مدار اربعة عقود ونيف كان الشرق الاوسط مسرحا لاربع حروب والعديد من النزاعات، التي كان الاردن احد الاطراف المشاركة فيها بهذه الدرجة او تلك. من الصعب اعطاء تقييم ذي مدلول واحد لكافة خطوات العاهل الاردني، لكن يجب الاعتراف بان الاردن قد حقق في عهد الحسين قفزة كبيرة في شتى مجالات الحياة. حيث تحول الاردن من مجرد مقاطعة مهملة من مقاطعات الامبراطورية العثمانية الى احد اكثر بلدان المنطقة تطورا وازدهارا. ولهذا الامر صلة مباشرة بنشاط الملك. يقول المقربون من القصر ان الملك يصغي لمستشاريه ويأخذ اراءهم بعين الاعتبار.

لكن عندما يدور الحديث عن مصالح المملكة العليا، فالملك هو الذي يتخذ كافة القرارات بصورة مستقلة.

خلال الخمس عشرة سنه المنصرمة تطورت بصورة عاصفة الصناعة الاستخراجية والزراعة والبناء السكني، غير ان الاردن يعتمد لدرجة كبيرة على المساعدات النقدية التي تقدمها البلدان الغربية والعربية النفطية. كما وتساهم تحويلات الاردنيين العاملين في الخارج بقسط لا باس في خزينة الدولة.

واستنادا الى بعض الاحصائيات فان عدد الاردنيين العاملين في الخارج يبلغ حوالي ٣٥٠ الف شخص اي ما يعادل ٤٠٪ من حجم قوة العمل الاردنية. وبعد انخفاض اسعار النفط باتت المساعدات النقدية العربية غير منتظمة. هذا علاوة على اضطرار عدد من الاردنيين العودة الى الوطن. هذه هي العوامل الاساسية للازمة الاقتصادية التي ادت الى اضطرابات نيسان الماضي.

واذا ما كان الملك الحسين في مجال الاقتصاد يعتمد كلية تقريبا على عوامل خارجية، في حقل السياسة الخارجية ينتهج نهجا مستقلا تماما. ان عاهل الاردن اليوم، سياسي ذو خبرة واسعة، يختط نهجا متوازنا وعقلانيا سواء في الساحة الداخلية او الخارجية. يجب الاعتراف ان الملك الحسين يتسم بالمرونة ويملك القدرة على الادراك ومراعاة مصالح الشركاء بصرف النظر عن ارائهم السياسية، وعن النظام الاجتماعي الذي يمثلونه.

خلال اللقاءات التي تتم مع ممثلي الدول الغربية، يتحدث الملك الحسين باطراء عن اشكال الحكم البورجوازية الديمقراطية، لكنه يعتقد ان هذه الاشكال لا تصلح اطلاقا سواء للاردن او لغيره من البلدان العربية. يساعد الملك في تصريف شؤون الدولة، بما في ذلك ادارة الاقتصاد مجلس للوزراء تتمثل فيه عمليا كافة شرائح المجتمع.

من ثمرات الجهود الدؤوبة للحسين انشاء جيش غير كبير من حيث العدد لكنه مدرب ومجهز باحدث الاسلحة، والجيش الاردني يعتبر واحدا من الجيوش العربية ذات الكفاءة القتالية العالية.

ويجدر بنا التنويه هنا ان الهزيمة الاولى للجيش الاسرائيلي قد لحقت به على يد الجنود الاردنيين بالذات. كان ذلك يوم ١٩٦٨/٣/٢١ في معركة الكرامة عندما تمكن افراد الجيش الاردني والمقاتلون الفلسطينيون من دحر الفرقة الالية الاسرائيلية التي عبرت نهر الاردن والحقت بها هزيمة نكراء.

فيما يتعلق بالسياسة الخارجية، فقد تمكنت الدبلوماسية الاردنية من اقامة علاقات صداقة مع غالبية دول العالم. وينتهج الملك الحسين وحكومته نهجا متوازنا وثابتا في العلاقات مع الشرق والغرب، ويتمسك على الدوام بنهج عدم الانحياز.

يدعو الملك الحسين الى نزع السلاح والى ايجاد مناخ من الثقة في العالم، ويؤيد فكرة عالم خال من الاسلحة النووية. يقول الملك الحسين "ان نزع السلاح يجب ان يكون المسالة الاولى المطروحة على جدول اعمال كل دولة، وكل منظمة وكل شخص".

لكن الهم الاول للملك، يبقى ولا شك، متعلقا بازمة الشرق الاوسط حيث يواجه الملك على الدوام سياسة التخويف الاسرائيلية والتي يحاول قادتها حل المشكلة الفلسطينية على حساب الاردن الذي يقطنه فلسطينيون لا يقل عددهم عن العدد الذي يسكن الاراضي الفلسطينية المحتلة. وتهدد القوى اليمينية الاسرائيلية بطرد كافة سكان الاراضي المحتلة العرب الى شرق نهر الاردن، الامر الذي سيخلق للاردن مشاكل ديمغرافية وسياسية عصية على الحل.

يحظى الملك الحسين بين الغرب باحترام كبير بصفته وسيط وصانع سلام. ويحتفظ الاردن بعلاقات حسنه مع كافة بلدان العالم العربي الذي تتسم العلاقات بين بعض اطرافه بالتنافر والخلاف.

يتسنى القول ان الملك الحسين يدعو بنشاط الى عقد المؤتمر الدولي الخاص بالشرق الاوسط والذي ستشارك فيه الدول العربية واسرائيل والدول الدائمة العضوية في مجلس الامن الدولي ومنظمة التحرير الفلسطينية. ورغم الضغوط التي مورست على العاهل الاردني فانه رفض السير في طريق الصفقات المنفردة مع اسرائيل.

اقام الاتحاد السوفيتي علاقاته الدبلوماسية مع الاردن منذ اكثر من ربع قرن. ان مواقف دولتينا ازاء العديد من القضايا المعاصرة متقاربة او متطابقة. وهناك موقف موحد عمليا ازاء الشرق الاوسط. قام العاهل الاردني، الملك الحسين باربع زيارات رسمية وزيارات غير رسمية للاتحاد السوفيتي وزار موسكو على راس وفد الجامعة العربية. لقد ساهمت هذه الزيارات في توطيد العلاقات بين البلدين.

كانت الحياة الشخصية والخاصة للملوك في كافة العصور والامكنة محط اهتمام واسع ليس من جانب مواطنيهم وحسب بل وفي الخارج ايضا.

ان معرفة الاردنيين بما يدور في اروقة القصر الملكي ليست افضل كثيرا مما هو معروف عن حياة فرد للقيادة العليا في بلادنا.

والصحف الاردنية تكتب عن ذلك اقل مما تكتبه الصحافة الاجنبية. وقليلا ما تشاهد صور العاهل الاردني في طرقات وشوارع مدينة عمان. وهو ما يعطيها الفضلية على غيرها من دول "العالم الثالث".

من الصعب القول، في نفس الوقت، ان الملك الحسين «يختبئ» خلف جدران القصر، فهو يلتقي دائما بممثلي مختلف شرائح المجتمع الاردني من اجل مناقشة ما استجد من قضايا ومشاكل، ويقوم بزيارات عديدة للمحافظات الاردنية، حيث يمكن مشاهدته وسط حشد كثيف من البشر.

من وقت لاخر يعقد الملك مؤتمرات صحفية للصحفيين المحليين والاجانب، والتي يقوم بعدها جلالته بمصافحة كافة الحضور ويشرف من يعرفهم بلقاء قصير. وخلال عملي في الاردن الذي استمر خمس سنوات شاهدت الملك مرارا يقود بنفسه السيارة في شوارع عمان.

يشار لتواضع الملك من جانب العديد من الصحفيين الاجانب. لقد شاهدت مرارا على شاشة التلفاز اصرار الملك على عدم تمكين بعض النواب من تقبيل يديه تعبيرا منهم عن ولائهم واحترامهم لجلالته. حيث يكتفي بالمصافحة وفي بعض الاحيان يقوم الملك وفق العادات العربية بمعانقة بعض كبار الشخصيات وتقبيلهم مرتين. اصبح تواضع الملك قوة تحتذى من جانب المسؤولين الاردنيين كافة. ان الصحفيين الاجانب يتصرفون في بعض الاحيان دون مراعاة احكام البروتوكول المتبعة في البلاط الملكي.

يعرف عن الملك على نطاق واسع ممارسته لبعض الالعاب الرياضية بما في ذلك الخطرة منها. ففي اوقات فراغه يمارس جلالته التزلج على الماء، وتسلق الجبال، والغطس تحت الماء كما ويشارك في سباق السيارات وقيادة الطائرات.

اذكر ان اعضاء وفد سوفيتي زار الاردن حدثوني باعجاب واستغراب عن ان الطائرة التي اقلتهم من العقبة الى عمان كان يقودها الملك الحسين بنفسه.

اعرب العديد من زملائي الذين وفدوا الى الاردن من الدول العربية المجاورة عن اعجابهم بنظافة مدينة عمان وباحترام الاردنيين لقواعد السير على طرقاتها. وكما نوهنا انفا فان الملك يعطي المثل لمواطنيه. فالملك الحسين واسرته يشاركون كل عام في الاحتفال بعيد الشجرة، حيث يقوم افراد الاسرة المالكة والوزراء وكبار المسؤولين، على غرار كافة المواطنين، بزرع الشجر في اماكن مختلفة من الاردن. اما الملكة نور التي تقوم بنشاط اجتماعي كبير، فتشارك مع الاطفال في حملة النظافة التي تنظمها مؤسسات اجتماعية مختلفة.

يمر الاردن اليوم بمرحلة صعبة. لكن الملك وعلى مدار فترة توليه عرش الاردن تمكن بمهارة من تجاوز كافة الصعاب والمنزلقات. في معرض جوابه عن استفسار من احد الصحفيين الغربيين قال جلالة الملك:

"لا استطيع التكهن بما يخبئه لنا المستقبل، لكنني واثق من ان المملكة الاردنية الهاشمية ستستمر في الوجود على هذا الكون".

الأخبار العربية والعالمية

تل ابيب تفشل في الحصول على ضمانات

شامير يتجنب الصدام المباشر مع بوش لكنه يفشل في حل الخلافات بين البلدين

واشنطن - وكالات - تجنب رئيس الوزراء الاسرائيلي اسحق شامير صداما دبلوماسيا مباشرا مع الرئيس الاميركي جورج بوش ولكنه فشل في تسوية الخلافات مع الولايات المتحدة بشأن السلام في الشرق الاوسط.

واجتمع شامير اول امس الاربعاء لمدة ساعة مع الرئيس بوش بعد ان اظهرت واشنطن علامات على الضيق مما تراه تلكؤا اسرائيليا في جهود السلام.

وخرج شامير والرئيس الاميركي من الاجتماع ليقولا انهما راضيان عن نغمة المناقشات وواثقان ان كلا منهما يفهم مواقف الاخر بصورة افضل.

ولكن احدهما لم يزعم ان المحادثات ضيقت فجوة الخلافات بشأن الشكل الذي ستتخذه تسوية سلمية في الشرق الاوسط.

كما تجنبت الحكومة الاميركية تقديم ضمانات علنية لشامير بشأن شروط الحوار مع الفلسطينيين.

وقد اكد عدد من كبار المسؤولين في وزارة الخارجية الاميركية بعد المقابلة التي اجراها شامير مع الرئيس جورج بوش لمدة ساعة ان الزيارة (ناجحة) ولكن لم يتسن لهم القاء الضوء على التقدم الذي حدث.

واقتصر احد كبار المسؤولين المختصين بقضية الشرق الاوسط على القول (ان التقدم يتم احرازه عندما نبدأ في ارساء اسس جديدة للتفاهم).

واضاف ان مرور شامير بواشنطن خلال زيارة خاصة يقوم بها للولايات المتحدة (فرصة للتقابل وجها لوجه والتحدث عن وجهة النظر الاسرائيلية. فالاحاطة التامة بالامور التي تهم كل جانب بشكل خاص امر مجد دائما).

وقبلت اسرائيل في نهاية الامر الصيغة التي قال السيد بيكر انها تهدف الى مجرد تطبيق مبادرة طرحها شامير نفسه وتدعو الى انتخابات فلسطينية في الضفة الغربية وقطاع غزة المحتلين.

ولكن اسرائيل اشترطت لقبول خطة بيكر تلقي ضمانات بان منظمة التحرير الفلسطينية ستستبعد من المحادثات وان تقتصر المحادثات على موضوع الانتخابات فحسب ولا تشمل استكشاف المصير النهائي للاراضي المحتلة.

وقال شامير انه لا يرى خلافات عميقة مع الولايات المتحدة فيما يتعلق برفضه الحوار مع منظمة التحرير على الرغم من انه لم يتلق بعد الضمان المكتوب الذي طلبه.

واضاف قوله (هناك ضمان دائم ومستمر بانهم /الادارة الاميركية/ يعرفون موقفنا من منظمة التحرير ولن يفعلوا شيئا لاجبارنا على الجلوس مع هؤلاء الناس اذا لم نكن نرغب في ذلك).

وعلى عكس زيارات سابقة لزعماء اسرائيليين لواشنطن فان الادارة الاميركية لم تبذل جهدا هذه المرة لاظهار الحفاوة بشامير.

ولم يظهر الرئيس بوش مع ضيفه علنا واستخدم الاجتماع لعرض قلق واشنطن من تصرفات اسرائيلية عديدة من بينها التعاون العسكري الاسرائيلي مع جنوب افريقيا وممارساتها القمعية في الارض المحتلة واستمرار اسرائيل في بناء مستوطنات في الاراضي المحتلة.

وتسعى خطة بيكر الى معالجة المطالب الفلسطينية المتعلقة بحق تقرير المصير.

ولكن هذا الاتجاه اصطدم برفض شامير للبحث في انسحاب عسكري من الاراضي المحتلة التي يعتبرها ميراثا الهيا لليهود.

وقال شامير لمؤتمر صحفي انه لا يعتقد ان الحل النهائي للصراع سيشمل انسحابات اسرائيلية من الاراضي المحتلة.

عقد الاجتماعات المقبلة لوزراء العدل العرب في عمان

عمان - "بترا" - تقرر عقد الاجتماع القادم لوزراء العمل في دول مجلس التعاون العربي في عمان في السابع عشر من الشهر المقبل.

وقال الدكتور جمال البدور وزير العمل في تصريح لوكالة الانباء الاردنية ان من اهم الموضوعات المدرجة على جدول اعمال الاجتماعات التي تستمر يومين اقرار تقارير اللجان الفنية المتخصصة حول توحيد التشريعات المتعلقة بقوانين العمل والتامينات الاجتماعية والتدريب المهني ونظم المعلومات وذلك تمهيدا لعرضها على الهيئة الوزارية العليا في دول مجلس التعاون العربي.

ثلاث دول افريقية جديدة ستعيد علاقاتها مع اسرائيل

القدس المحتلة - اف.ب. - علم من مصادر قريبة من وزارة الخارجية الاسرائيلية امس الخميس ان ثلاث دول افريقية بينها نيجيريا وزامبيا ستعيد علاقاتها الدبلوماسية مع اسرائيل قريبا.

وعلم من مصدر مطلع ان الدولة الثالثة هي موزامبيق.

وكانت اثيوبيا قررت في ٣ تشرين الثاني الماضي اعادة علاقاتها مع اسرائيل بعد ان قطعت ستة عشر عاما اثر الحرب الاسرائيلية العربية في تشرين الاول ١٩٧٣.

فرنسا تقرر إعادة ثلاث مقاتلات إلى ليبيا
باريس: القرار لا يتنافى مع التعهدات الأوروبية

باريس - اف.ب - اعلن مصدر في وزارة الخارجية الفرنسية امس الخميس ان الحكومة الفرنسية سمحت باعادة ثلاث مقاتلات الى ليبيا (مقاتلة من طراز ميراج اف ١ ومقاتلتان من طراز اف ٥) كانت محتجزة في فرنسا منذ ١٩٨٦ اضافة الى اصلاح تجهيزات مختلفة من صنع فرنسي تخص الجيش الليبي.

واوضح المصدر ان هذه العمليات لا تشمل التجهيزات التي من شأنها رفع القدرات الهجومية للجيش الليبي.

واضاف المصدر ان هذه الاجراءات لا تتنافى مع التعهدات الصادرة عن اعلاني وزراء خارجية المجموعة الاقتصادية الاوروبية في كانون الثاني، ونيسان ١٩٨٦ اللذين ينصان على عدم تسليم اسلحة جديدة الى ليبيا.

ويرى المراقبون ان هذه الاجراءات تأتي بعد الاتفاقيات التي وقعت في الجزائر في ٣١ آب بين التشاد وليبيا حول تسوية الخلاف الحدودي في قطاع اوزو والتي ادت الى خفض عدد القوة العسكرية الفرنسية في التشاد من ١٣٠٠ الى الف رجل.

وكانت هذه الطائرات التي اشترتها ليبيا في مطلع السبعينات ارسلت الى فرنسا لاصلاحها واحتجزت هناك بفعل الحظر الذي اعلنته فرنسا على ليبيا عام ١٩٨٣ اثر الهجوم العسكري الليبي الثاني على التشاد.

وفي حزيران الماضي وافقت فرنسا على بيع ليبيا قطع غيار لمعدات عسكرية غير هجومية. وكانت هذه القطع ترمي بصورة خاصة الى اصلاح اجهزة رادار.

واعلنت وزارة الدفاع الفرنسية بهذه المناسبة ان هذا القرار لا يخالف تعليمات المجموعة الاقتصادية الاوروبية. وكانت الدول ال ١٢ قررت في كانون الثاني ١٩٨٦ في اطار مكافحة الارهاب "عدم تصدير اسلحة او غيرها من التجهيزات العسكرية الى الدول المتورطة بصورة واضحة في دعم الارهاب".

وفي نيسان من السنة ذاتها اتخذت الدول ال ١٢ سلسلة من الاجراءات ضد ليبيا تتضمن خصوصا قيودا على تنقل الدبلوماسيين او الرعايا الليبيين وخفض الممثليات الدبلوماسية الليبية.

اجتماع لوزراء الاسكان في دول مجلس التعاون العربي في صنعاء

صنعاء - بترا - يناقش وزراء الاسكان والتعمير في دول مجلس التعاون العربي في اجتماع يعقد في صنعاء يوم الثلاثاء المقبل سبل تنفيذ بنود اتفاقية الاسكان والتشييد الموقعة على هامش اجتماعات قمة صنعاء لدول المجلس.

ويبحث السادة الوزراء نتائج عمل اللجان الاربع المشتركة التي شكلها وزراء الاسكان والتعمير وهي لجنة توحيد الهياكل التنظيمية والمسميات ومقرها صنعاء ولجنة دراسة توحيد المواصفات القياسية ودساتير البناء ومقرها القاهرة ولجنة توحيد المصطلحات الفنية والعقود والمقاولات والاجراءات المتعلقة بالفئات واسس تصنيف المقاولين وتاسيس بنك المعلومات للعمل الاستشاري والمقاولات ومقرها بغداد ولجنة تبادل المعلومات الفنية والخبرات والابحاث وتشجيع التعاون بين المكاتب الاستشارية الهندسية وشركات المقاولات وتنسيق ودفع التشريعات الكفيلة بتسهيل عمليات الاستثمار العقاري وانشاء المشاريع السكنية والتنسيق بين دول المجلس في المحافل والمؤتمرات العربية والدولية ومقرها عمان.

وزير النفط الكويتي يلتقي الملك فهد

نيقوسيا - "رويتر" - اجرى الشيخ علي الخليفة الصباح وزير البترول الكويتي محادثات في جدة مع الملك فهد بن عبد العزيز عاهل المملكة العربية السعودية.

وذكرت وكالة الانباء السعودية التي تستقبل نشرتها في قبرص ان الشيخ علي سلم رسالة للملك فهد من الامير جابر الاحمد الصباح امير الكويت.

ولم تكشف الوكالة عن فحوى الرسالة ولكنها قالت ان السيد هشام ناظر وزير البترول السعودي والسيد ابراهيم خبيري وكيل وزارة البترول حضرا الاجتماع.

وكان الشيخ علي قد وصل الى جدة الليلة قبل الماضية في زيارة قصيرة قبل اجتماعات منظمة الاقطار العربية المصدرة للبترول - اوابك - ووزراء بترول مجلس التعاون الخليجي في ابو ظبي يوم الاثنين القادم.

سوريا تحتفل بالذكرى التاسعة عشرة للحركة التصحيحية

دمشق - بترا - احتفلت الجمهورية العربية السورية امس بالذكرى التاسعة عشرة للحركة التصحيحية.

وقد اقيمت بهذه المناسبة احتفالات ومسيرات شعبية في مختلف المحافظات السورية وتم تدشين العديد من المشروعات التنموية التي تسهم في تعزيز مسيرة الاقتصاد السوري.

في ذمة الله

نعي سيدة فاضلة

بقلوب يملؤها الاسى والحزن ينعى ال حماد وال خطاب في الاردن والسعودية فقيدتهم الغالية المرحومة.

زهر مصطفى خطاب
(ام زكريا)

ارملة المرحوم سالم خليل حماد التي انتقلت الى رحمته تعالى في السعودية عن عمر يناهز ٧٠ عاما. تقبل التعازي في منزل ولدها الحاج ابراهيم حماد الكائن في الزرقاء شارع باب الواد مقابل عمارة السبعين.

نعي

تنعى عشيرة القروم وفاة ابنها المرحوم.

عودة عبد النبي القروم

(ابو عادل)

الذي وافته المنيه مساء يوم الخميس الموافق ١٦/١١/١٩٨٩ عن عمر يناهز السبعين عاما وسيشيع جثمانه الطاهر بعد

صلاة الظهر عليه من مسجد العمري الكائن في الكرك اليوم الجمعة ١٧/٩/١٩٨٩.

تقبل التعازي في منزل الفقيد بالكرك بالقرب من مديرية الشرطة.

ذكرى مرور اربعين يوما على وفاة المرحومة الغالية

فتحيه امين ابو رملن
زوجة المقدم هاني توفيق يوسف ابو رملن

"يا ايتها النفس المطمئنه ارجعي الى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي" صدق الله العظيم

- ها هي الايام تمضي مسرعة ولا نحسب لها حسابا تخطف منا اجمل لحظات العمر واغلى الناس على قلوبنا مثل الوردة الندية مثل عصفور الكنار في الصباح الباكر كنت غاليتنا وامتدت يد الزمان لتقطف شبابها الندي.
- بالامس القريب فارقتنا دون وداع فارقتنا دون ان نراها وما زلنا نعيش حياة الفرقة والشتات وكم كنا نتمنى ان نراك ونكتحل عيننا برؤيتك ووداعك قبل الرحيل رحمك الله يا غالية واسكنك نعيم جنانه.

يا اهلي ويا احبابي ... ابكوا اليوم على شبابي
بالامس كنت بينكم ... واليوم تحت التراب

اهلك ومحبوك

"من امن بي وان مات فسيحيا"

نعي سيدة فاضلة

الزرقاء - تنعى عشيرة آل سواقد ومونس واقرباؤهم وانسباؤهم في الاردن والخارج بمزيد اللوعة والاسى فقيدتهم الغالية المرحومة

مريم موسى ابراهيم سواقد
(ام جميل)

زوجة طعمة سواقد ووالدة جميل والمهندس عدنان وعيسى وسمير التي انتقلت الى رحمته تعالى اثر نوبة قلبية حادة بعد ظهر امس الخميس عن عمر يناهز (٦٦) عاما، هذا وسيشيع جثمانها الطاهر الى مثواه الاخير في تمام الساعة الثالثة من بعد ظهر يوم غد السبت ١٨/١١/١٩٨٩ من كنيسة الروم الكاثوليك الحي الشمالي في الزرقاء حيث سيوارى الجثمان في المقابر الجديدة بالهاشمية، رحمها الله رحمة واسعة واسكنها فسيح جنانه.

تقبل التعازي للرجال والنساء في منزل زوج الفقيدة الكائن في شارع الامير شاكر - الزرقاء.

برقيا - ص.ب (١٥٠٧١١) آل سواقد ومونس - الزرقاء.

شكر على تعاز

يتقدم ال حباس بوافر الشكر وعظيم الامتنان لكل من تفضل بمواساتهم بفقيدهم الغالي المرحوم

سمير سعود جميل حباس

سواء كان ذلك بالمشاركة في تشييع الجثمان او الحضور الى بيت العزاء او الاتصال هاتفيا او بارسال البرقيات.
راجين اعتبار هذه الكلمة بمثابة شكر خاص لكل منهم.

في ذمة الله

ال ماضي واقرباؤهم وانسباؤهم في عمان والعقبة والخارج ينعون بقلوب مفعمة بالحزن والالم فقيدهم الغالي المغفور له المحامي

حسن عبدالرحمن ماضي

شقيق المرحوم محمد والسادة منيب، عمران، ياسين، سند، انس، حيدر، محمد امين وشهاب الدين.
الذي وافته المنية عن عمر يناهز ٧٥ عاما، وقد شيع جثمانه الطاهر ظهر امس الى مثواه الاخير.
تغمد الله الفقيد بواسع رحمته ورضوانه وجعل مثواه جنان الخلد والرضوان بجوار الابرار والصالحين.
تقبل التعازي للرجال في منزل الوالدة حرم المرحوم عبدالرحمن ماضي - عبدون الشارع الرئيسي، وللنساء في منزل شقيقه المحامي منيب ماضي الكائن في جبل عمان مقابل مكتبة فراس.

نعي شيخ فاضل

ال صالح وعموم ال احمد من الفالوجة ينعون بمزيد من الحزن والاسى فقيدهم المرحوم.

الحاج
عبد الهادي حسين صالح

الذي وافته المنيه صباح يوم امس الخميس الواقع في ١٦/١١/١٩٨٩ عن شيخوخه صالحة قضاها في اعمال البر والتقوى وقد شيع جثمانه الى مثواه الاخير في مقبرة العائلة بمدينة مادبا.

ملاحظة: تقبل التعازي في بيته الكائن بعمان حي ام تينه الجنوبي قرب مسجد انس بن مالك.

نعي وجيه فاضل

بمزيد من الحزن والاسى وايمانا بقضاء الله وقدره ينعى ال الجمل واقرباؤهم وانسباؤهم في الاردن والخارج وفاة المرحوم

الحاج حسام صالح الجمل

(ابو علي)

الذي انتقل الى رحمته تعالى بعد عصر امس الخميس وسوف يشيع جثمانه الطاهر الى مثواه الاخير بعد صلاة ظهر اليوم الجمعة من مسجد ضاحية الحاج حسن الى المقبرة الاسلامية - سحاب.
تقبل التعازي في منزل المرحوم في ضاحية الحاج حسن.

قداس وجناز السنة عن نفس المرحومة اليس تادرس

يقام في تمام الساعة الثالثة والنصف من بعد ظهر اليوم (الجمعة) الموافق ١٧/١١/١٩٨٩ في كنيسة الروم الكاثوليك في ماركا قداس وجناز السنة عن نفس المرحومة:-

اليس تادرس
ام يوسف
زوجة عيد يوسف نقل

فعموم آل نقل وتادرس واقرباؤهم وانسباؤهم في الاردن والخارج يدعون الاصدقاء والاحباء لمشاركتهم في هذه الصلاة لاجل راحة نفس الفقيدة املين ان تكون هذه الكلمة بمثابة دعوة خاصة لكل منهم.
لا اراكم الله مكروها بعزيز لديكم.

نعي فاضلة

ينعى ال الهنيني بمزيد من الحزن والاسى وفاة المرحومة الحاجة.

شكريه الهنيني
ام عبد الرحمن وحسن

التي توفاها الله يوم الخميس ١٦/١١/١٩٨٩ عن شيخوخه صالحة وقد ووري الجثمان في مقبرة العائلة في ام الحيران بعد صلاة العصر عليها في مسجد الاشرافية.
تقبل التعازي في منزل ولدها عبد الرحمن الكائن في القويسمة.

نعي فاضلة

تنعى عشيرة الردايده داخل المملكة وخارجها المرحومة.

نورا علي صبح الردايده
(ام زهير)

التي انتقلت الى رحمته تعالى صباح امس الخميس.
تقبل التعازي للرجال في منزل شقيقها محمود علي الردايده الكائن في الهاشمي الشمالي مقابل كنيسة الروم الكاثوليك وللنساء في منزل زوجها الكائن بجانب جمعية عين كارم ولمدة ثلاث أيام.

نعي فاضل

ال بشيتي بالضفتين ينعون بمزيد الحزن والاسى فقيدهم الغالي المرحوم.

عباس عمران البشيتي

الذي وافته المنيه صباح يوم الخميس ١٦/١١/١٩٨٩ في القدس عن عمر يناهز (٨٠) عاما.

تقبل التعازي في منزل شقيقه شعبان عمران البشيتي الكائن في جبل التاج قرب تكسي التاج.

شكر على تعاز

تتقدم عشيرة الطلافيح بوافر الشكر وعظيم الامتنان لكل من تفضل بمواساتهم بفقيدهم المرحوم.

الحاج علي مقبول الطلافيح

سواء كان ذلك بالاشتراك في تشييع الجثمان او الحضور الى بيت العزاء او ارسال البرقيات او الاتصال هاتفيا مما كان له اطيب الاثر في تخفيف المصاب راجين اعتبار هذه الكلمة بمثابة شكر خاص لكل منهم لا اراهم الله مكروها بعزيز.

نعي سيدة فاضلة

الكرك - ايمانا بقضاء الله وقدره ينعى ال الشرفاء من الكرك وعشيرة ال فارس والسعايدة من معان وانسباؤهم فقيدتهم المأسوف على شبابها المرحومة

جميلة محمد محمود فارس المعاني
مديرة مدرسة بنات الكرك الثانوية
زوجة الاستاذ عناد صالح الشرفاء

وشقيقة عودة محمود المعاني وعمر محمد المعاني وحامد محمد المعاني ومصطفى محمد المعاني التي لاقت ربها اثر مرض لم يمهلها طويلا وقد تم تشييع جثمانها الطاهر عصر امس الخميس في مدينة الكرك.

تقبل التعازي في الكرك في بيت زوجها في مدينة الكرك وفي معان في بيت شقيقها حامد محمد المعاني وفي عمان في بيت عمها عودة محمود المعاني وفي اربد في بيت شقيقها عمر المعاني

نعي حاج فاضل

ينعى ال الجرف بمزيد من اللوعه والاسى فقيدهم المرحوم.

الحاج محمد محمد صالح الجرف
(ابو رفعت)

من الخيرية يافا

والد كل من المهندس رفعت ومحمود ورافت وبهجت وطلعت ونشات الذي انتقل الى رحمة الله تعالى صباح يوم امس الخميس الموافق ١٦/١١/١٩٨٩ عن عمر يناهز (٦٢) عاما قضاها في اعمال البر والتقوى.

تقبل التعازي للرجال في منزل ولده رفعت الكائن في اسكان الرازي خلف كلية الخوارزمي تلاع العلي عمارة رقم ٧٠٤ وللنساء في منزل ولده محمود في اسكان الرازي عمارة رقم ٦٩٩ رحمه الله رحمه واسعه.

كلمة رثاء بمناسبة مرور ثلاثة اعوام على وفاة المرحوم الحاج محمد علي موسى العمري «ابو سامي»

اربد/حبكا -
والدي الحبيب: ها هي ثلاثة اعوام تمر على رحيلك يا اطيب واغلى الناس، اليك

ايها الاب الغالي يا من كنت الاب والاخ والصديق اليك ايها الانسان الطيب صاحب القلب الكبير، اليك اخط اسطري هذه علني اقلل بعض الشيء من الالم فراقك المضني. فقد كنا ولا زلنا نرفع

رؤوسنا عاليا عند ذكراك العطره لانك كنت المؤمن الحق والمصلح الكبير واخيرا فمنا مهما قلنا ومهما كتبنا فسيبقى لسفنا

عاجزا عن التعبير عما بداخلنا من شعور واحاسيس [illegible]

[illegible]

اخوك وبناتك واحفادك

شكر على تعاز

[illegible]

[illegible] بمواساتهم بفقيدهم الغالي

المرحوم الحاج:

فلاح بخيت الشورة

سواء كان بالاشتراك بتشييع الجثمان او الحضور لبيت العزاء او بارسال البرقيات ويخصون

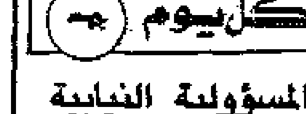
بالذكر الساده النواب ورجال الجيش والامن العام وشيوخ

ووجهاء وابناء العشائر في لواء مادبا وقضاء ذيبان وخربة السوق

وجاوه راجين اعتبار هذه الكلمة بمثابة شكر خاص لكل منهم.
لا اراكم الله مكروها بعزيز

انا لله وانا اليه راجعون

آراء



كل يوم

المسؤولية النيابية

● راكان المجالي

● لم نستطع ان ننشر كل المقالات والتحليلات والاراء المتعلقة بالحملة الانتخابية سواء في صفحة "حوار" اليومية او صفحة المواطن او في غيرها من زوايا الجريدة وتجمع لدينا اكثر من الف رسالة لم تنشر، مع ظهور النتائج، ولا نملك الا ان نقدم اعتذارا لاصحاب هذه المقالات لان الحديث الان يجري عن مرحلة بدء الحياة البرلمانية والدور الذي يمكن ان يقوم به المجلس النيابي، في خدمة بلدنا وكذلك تحليل نتائج الانتخابات.

● ونحن نعتقد ان نتائج الانتخابات عكست الواقع كما هو وكانت سارة بالنسبة للبعض وكانت غير سارة بالنسبة للبعض الاخر، وكانت القوى المنظمة، اقدر على الحصول على نتيجة من الافراد، واعتقد ان علينا ان نتقبل النتائج بروح ايجابية وان نؤكد ان النجاح الحقيقي هو في نزاهة الانتخابات التي شهد بها العالم، وان هذه التجربة بعد انقطاع ٢٢ عاما لا بد وان تفرز مفاجآت.

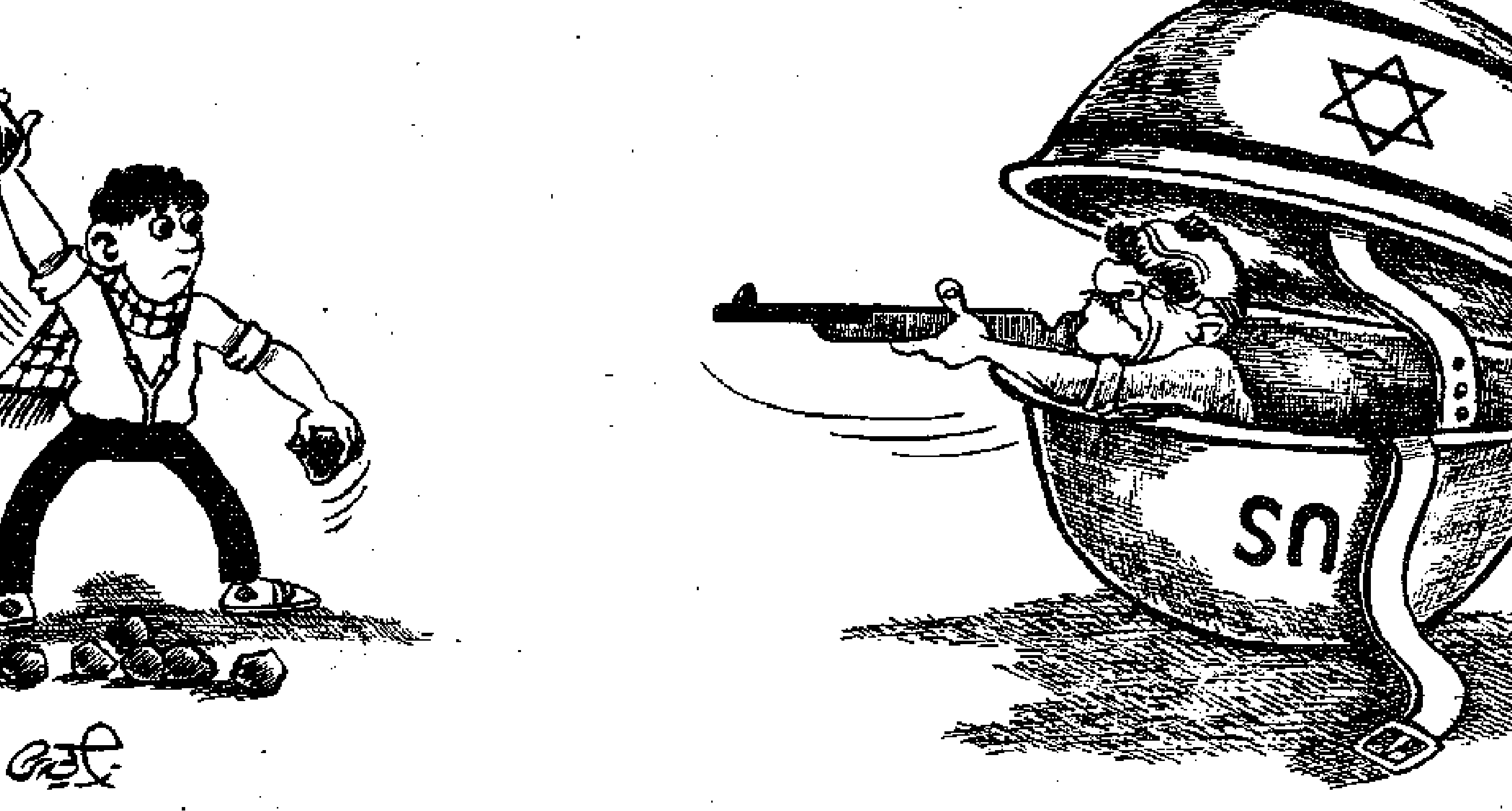
● وسواء كان هذا النائب الذي نجح في الانتخابات ووصل الى البرلمان يمثل هذا التيار الفكري او ذاك، او هذه الايديولوجية او تلك، يظل الاهم انه يمثل الاردن وتطلعات شعبه نحو التغيير المنشود والتقدم المطلوب، وان يكون عاملا هاما في الاصلاح من خلال الدور الذي تقوم به السلطة التشريعية في المشاركة بالقرار وفي الرقابة، وفي ضبط الامور، وفي رأينا ان كل انسان في وطننا هو انسان وطني وان النائب لا يمثل في النتيجة منطقة معينة، او فئة معينة بل هو يمثل كل الشعب.

● لا نريد ان نغرق في الجدل البيزنطي وفي الامور الشكلية وفي النقاش حول المسائل النظرية، نريد ان يكون همنا الاول هو خدمة شعبنا، وفي تلمس همومه، وفي تحمل المسؤولية الجماعية لمواجهة الظروف الداخلية وبشكل خاص الازمة الاقتصادية وقوت الشعب، وفرص العمل وتحمل الاعباء وصولا الى تجاوز الازمة.

● وامامنا امثلة كثيرة حتى في الدول العريقة في التجربة الديمقراطية فبرنامج مارغريت تاتشر الاول الذي افقدها شعبية كبيرة كان هو مصارحة الشعب البريطاني بالواقع وبضرورة تغيير انماط السلوك، وشد الاحزمة على البطون، وفي رومانيا صدرت قرارات قاسية جدا ومنها مثلا تحديد للساعات التي يعمل فيها التيار الكهربائي للمنازل وكذلك تحديد ساعات البث التلفزيوني بما لا يتجاوز الساعة التاسعة مساء، وتقرر تصدير اكثر من ٩٠٪ من الانتاج الروماني بما فيه المواد الغذائية للحصول على العملات الصعبة وخلال ست سنوات استطاعت رومانيا ان تسدد ديونها، ولا اعتقد اننا سنصل الى الحال التي وصلت اليها رومانيا، او غيرها من الدول من حالة تقشف ولكن لا بد ان نتذكر بتجارب الاخرين وان نتذكر ان المسؤولية، ليست امتيازا ولا تبجحا ولا خطابات ولا ادعاءات، وانما هي مواجهة الحقائق في سبيل الغد الافضل.

● وعلى النائب يقع العبء الى جانب السلطة التنفيذية في تحمل اتخاذ القرارات في مواجهة الظروف الصعبة والتعامل مع الحقائق وفي مقدمة هذه الحقائق امكانياتنا المحدودة، والتأكيد ايضا ان بلدنا بسبب تميز تجربته الديمقراطية وبسبب المواقف المبدئية والشجاعة لقيادته في حمل العبء القومي والدفاع عن الامن العربي، وفي مواجهة المؤامرات الكبيرة على امته، وبسبب موقعه الجغرافي في مواجهة العدو ودوره التاريخي كل ذلك يجعل النيابة مسؤولية تتعدى الشعارات وتتعدى الاحاديث التجريدية والشعارات والديباجات اللفظية، ان المسؤولية ثقيلة وعلينا جميعا وفي مقدمتنا النواب ان نحملها مع قائد الوطن في خدمة الوطن.

● اردت ان اورد هذه المداخلة وان اكتب عن شعارات الحملة الانتخابية التي طواها الزمن، وعن وقوفنا على عتبة المجلس النيابي لنتحدث عن المسؤولية بجدية، اردت ان تكون مقالاتنا واحاديثنا هي نفس هذا الاطار، ومع اننا لا ننكر على احد ان يبدي وجهة نظره في تحليل نتائج الانتخابات سواء ما كتب في صفحة الاراء او صفحة حوار الا اننا ندعو للموضوعية وتحمل المسؤولية في كل كلمة نكتبها في سبيل هدف واحد وهو خدمة الاردن من خلال البرلمان ومن خلال كل مؤسساتنا وان نواجه الواقع وان نذكر الحقيقة حتى لو كلفت مرة.



رأي عربي

خلافاتهم...

● محمود الريماوي

الانباء التي ترشح من واشنطن تشير الى ان استقبالا فاترا جرى لرئيس وزراء العدو اسحق شامير، خلافا للحفاوة التقليدية التي يحاط بها عادة كبار المسؤولين الاسرائيليين في العاصمة الاميركية.

وتتحدث هذه الانباء عن انتقادات عبر عنها الرئيس بوش للسياسة الاسرائيلية في مجال التعاون بين تل ابيب وبريتوريا، اضافة الى انتقاده استمرار بناء المستوطنات في الاراضي المحتلة. بل ان بعض الانباء تفيد ان شامير حصل بشق الانفس على موعد مع الرئيس الاميركي بعد طول تردد من الادارة الاميركية.

واذا كانت هذه الانباء صحيحة، وهي صحيحة، كما يبدو، فان التطور المنطقي للامور كان يفترض، وما يزال، ان تكون الادارة الاميركية منسجمة مع مبادئها المعلنة اي مع (نفسها) على الاقل، ان كانت تعجز عن ابداء مثل هذا الانسجام مع الاخرين.

فرغم كل التلميحات الاميركية بان هناك خلافات ما مع الحكومة الاسرائيلية، بشان الجهود الرامية الى احلال السلام في الشرق الاوسط، الا ان ذلك لا يثني الادارة الاميركية عن الالتزام بسياسة ادارة الظهر للمجتمع الدولي، وممارسة حق النقض ضد قرارات مجلس الامن التي تنتقد الممارسات الاسرائيلية الاجرامية في الاراضي المحتلة، ومنذ بداية هذا العام اهدت هذه الادارة حليفتها تل ابيب، استخدامها للفيتو ثلاث مرات.

وفي الوقت ذاته، فان حماس هذه الادارة لخطة شامير للانتخابات تكاد تفوق حماس شامير نفسه، علما بان الادارة الاميركية ترفع مبدأ الارض مقابل السلام، وليس الانتخابات مقابل السلام، والخلافات الاسرائيلية الاميركية حول هذا الشان، تكاد تكون خلافات تقنية، اكثر منها سياسية. وفيما تدعي الادارة الاميركية بان خطة الانتخابات ينبغي ان لا يجري فصلها، عن بحث مجمل الوضع في الشرق الاوسط، الا ان واشنطن ترفض الافصاح عن مفهومها للتسوية الشاملة وعن الالية الصالحة التي تراها مناسبة لذلك، مع سعيها الدؤوب لتثبيت فكرة المؤتمر الدولي. حتى ان خطة بيكر ذات الخمس نقاط تكتفي بالقول ان اي حوار فلسطيني اسرائيلي يكون موضوعه هو الانتخابات، مع اعطاء الحق في اثارة مواضيع اخرى (مما يرتب حقا مقابلا برفض ذلك عند الطرف الاخر).

ومن الملاحظ في غمرة ذلك كله، اي في غمرة الحديث عن خلافات اسرائيلية اميركية، ان واشنطن قد عمدت الى تخفيض مستوى اتصالاتها بالجانب الفلسطيني، (تجري الاتصالات عبر الوسيط المصري).. وهكذا يكون الغضب الاميركي من تل ابيب قد وصل الى درجة مقاطعة واشنطن لمنظمة التحرير!

وفي نهاية المطاف فان واشنطن تسعى لعقلنة تل ابيب وفرملة الليكود، وضبط ايقاعه، بحيث تكون الحكومة الاسرائيلية منسجمة مع خططها الاصلية، فكرة الانتخابات، رفض المؤتمر الدولي، رفض الدولة الفلسطينية والتباحث مع منظمة التحرير.. ودونما تصعيد اضافي، او اثارة تعقيدات جديدة.

غير ان احدا في العالم، ممن تؤرقه قضية العدالة وحقوق الانسان وحق الشعوب في تقرير مصيرها، لا يستطيع، ان يرى في هذه المساعي، اية بادرة طيبة او نزيهة لتعزيز مسيرة السلام، بقدر ما يرى فيها تكريسا لسياسة الامر الواقع، وادامة عناصر التوتر في المنطقة.

وبهذا المنظور، فان خلافات الجانبين تظل ذات طابع لفظي واجرائي وتقني، واقل ما تثيره لدى الاخرين هو الشعور.. بالغثيان..

بسرعة

لعل وعسى الخير قريب!

● ابراهيم سكجها

سمعنا بالامس خبرا طيبا حول مستقبل العلاقات بين الجارين المسلمين: العراق وايران، واسعدنا جدا ان ياتي هذا الخبر الطيب، هذه المرة، من الجانب الايراني..

فمحادثات السلام بين الجارين يمكن ان تستأنف الان، بعد توقف استمر اكثر من ستة اشهر، لتنفيذ قرار مجلس الامن رقم ٥٩٨، الصادر قبل سنتين ونصف سنة تقريبا.

ورغم ان استئناف المحادثات يمكن ان لا يكون بالسرعة التي نأملها، ثم بعد استئنافها يمكن ان تمتد وتطول لعراقيل يضعها هذا الجانب او ذاك، فيطول معها انتظارنا للسلام الدائم والعادل والشامل في الخليج العربي سنوات وسنوات .. الا ان تخلي ايران عن اهم شروطها لتبادل اسرى الحرب، وهو شرط انسحاب القوات العراقية المسبق من اراضيها المحتلة، يزيل عقبة كاداء كانت تقف في وجه تحقيق مطلب انساني وحضاري هو تبادل اسرى الحرب من الجانبين، دون ان يكون ذلك مرتبطا باي شرط، بما فيها شرط استئناف المحادثات.

ونعتقد ان العراق لن ينتظر طويلا، حتى يرد من جانبه ردا كريما بالابلاغ عمن لديه من اسرى ايرانيين، عددا واسماء، اذا كانت هذه رغبة الايرانيين .. فالعراق ليس لديه ما يخفيه، وهو الذي بادر قبل الان – ومن جانب واحد – باطلاق سراح عدد من اسرى الحرب الايرانيين، اثباتا مسبقا ومطلقا لحسن نواياه.

ولقد اشار يان الياسون، ممثل الامم المتحدة في شؤون ما بين العراق وايران، الى انه حقق تقدما طفيفا في المحادثات مع المسؤولين في بغداد وطهران، العاصمتين المتنازعتين اللتين امضى اسبوعين وهو يتنقل بينهما .. وهو لا بد كان يشير الى تخلي ايران عن شرطها لانسحاب العراقيين المسبق عن اراضيها المحتلة، مما جعله متفائلا بمواصلة العمل من اجل تطبيق القرار ٥٩٨ – اي استئناف مفاوضات جنيف – والامل بمساعدة الطرفين في التوصل الى احلال سلام دائم بين العراق وايران.

لا نريد ان نغرق في التفاؤل، ولكننا نريد ان نتفاءل بالخير لما بعثنا قد وجدنا طاقة امل في جدار التصلب الايراني التقليدي، المتعود على الرفض دون حاجة الى تفكير.

ونريد ان نحسن النية، فلا نرد الموقف الايراني الايجابي الى ظروف ايرانية داخلية او خارجية تكون قد فرضته، بل نرده الى تجاوب مع المصلحة الحقيقية للشعب الايراني، ومع المواقف الايجابية التي اتخذها العراق منذ اصدر مجلس الامن قراره بوقف القتال على جميع الجبهات، وبالتفاوض لتحويل وقف اطلاق النار الى سلام دائم وفق شروط واولويات حددها القرار.

اننا بانتظار الخطوة التالية، ولن نحاول ان نخمن من اين ستأتي .. ولكننا نأمل في ان تأتي بسرعة، وان يلتقي الجاران المسلمان على الصلح، فالمسلمون اخوة "واصلحوا بين اخويكم" ... ولن ننسى ان لكل من اخوينا جيشا جرارا مدربا، مركته المعارك، وتنتظرهما معركة لا بد سيفرضها الجهاد في سبيل الله، في يوم ترونه بعيدا ونراه قريبا باذن الله..

رؤوس أقلام

الاثارة في الصحافة بين التشويق والتشويه

● الدكتور فهد الفانك

في الندوة الصحفية الثانية التي بثها التلفزيون الاردني قبل اسبوعين، تم طرح موضوع الاثارة في الصحافة كظاهرة سلبية، وحول اكثر رؤساء التحرير ان يتنصلوا من هذه (التهمة) التي لا تليق بالصحافة الرصينة والجادة كالصحافة الاردنية.

وفي هذا المجال لا بد من التمييز بين نوعين من الاثارة، احدهما يستند الى الحقائق ويعتبر تشويقا، وثانيهما يستند الى الاكاذيب ويعتبر تشويها، بعبارة اخرى فان الاثارة في الصحافة مطلوبة، لانها تمثل التشويق والحيوية واثارة الاهتمام وحب الاستطلاع، شريطة ان تكون مادتها الحقيقة لا الاختلاق.

والصحفي الحق المحترف لا يحتاج اصلا الى الكذب لكي يكون مثيرا لانتباه القراء، فهناك من الحقائق الواقعية ما هو اشد اثارة وجاذبية للقارىء.. ولذا فان الاثارة بالاكاذيب هي دليل افلاس الكاتب او الصحيفة.

لكن تقديم الحقائق بطريقة مملة وبليدة لا يقل سوءا. ومن هنا تأتي اهمية العنوان الذي يجب ان يجتذب العين والاستهلال الذي يبدأ به الكاتب مقاله والذي يجب ان يدل على المضمون او يلخصه، والختام الذي يجب ان يركز على النتيجة التي تم بناؤها تدريجيا، والصياغة التي يجب ان تكون مقنعة تشجع على مواصلة القراءة وتحترم عقل القارىء. هذه هي الخصائص التي تميز بين صحفي بارز ومقروء وبين صحفي اخر مهمل ومغمور.

ولا بد من الاعتراف بان هناك كتابا وصحفيين بمنتهى العمق والرصانة، يعالجون اهم واخطر القضايا. مع ذلك فان زواياهم ليست مقروءة، اما لانهم يقولون في صفحات ما يمكن ان يقال في اسطر، او لان مقالاتهم تثير الملل، خلافا لروح الصحافة الوثابة التي تعتمد على التشويق واثارة الفضول والتفكير، دون الاخلال بالحقيقة الموضوعية.

وانا ازعم ان زاويتي هذه مقروءة، ويجب ان اعترف بانها لا تخلو من الاثارة، ولكني ادعي في الوقت نفسه وباصرار انها تعتمد على الحقائق، وعلى التحليل الذي يسمح به العقل والمنطق، اما الاسلوب فقد سماه البعض باسلوب الصدمة، او ما يسمى بالانجليزية Brain Storming.

واهمية الاثارة بهذا المعنى لا تتوقف على الصحافة، بل تنطبق ايضا على معظم وسائل الاتصال، كالخطابة او المحاضرة التي تقوم اساسا على شد الانتباه، وتشويق المستمع بدلا من جلب النعاس الى عينيه.

صحافة الفضائح ومخاطبة الغرائز ودغدغة العواطف شيء، والاثارة الصحفية التي تخاطب العقل وتتعامل مع الفكر وتتناول الحقيقة شيء اخر.

ورا...

في المرآة

● د. عائشة حجازي

مبارك لكل الاردنيين مجلسهم النيابي الجديد، ونرجو الله ان يكون مجلسا خيرا يعمق بصدق قيمة الوحدة الوطنية، ومعنى احترام الراي الاخر، مجلس يؤمن بديمقراطية الفكر والحوار البناء والتعددية السياسية التي نرجو الله ان يضبطها ويوجهها ميثاق وطني ينجح في تشكيل مظلة اجماع فكري لعمل سياسي منظم، لا يعجز عن بلورة اجماع وطني على قضايانا العامة والهامة، ويملك القدرة والمنطلق لبلوغ الاهداف الوطنية بالعمل المستنير وبالتخطيط العملي والعلمي، وبالتعامل مع واقعنا لا محلقا في فضاء الشعارات والايدلوجيات التي لا صلة لها بملامسة هذا الواقع.

وبما اننا جميعا مشاركون في هذا الحدث، المصيري، فلتكن مشاركتنا على مستواه بفكر متفتح وتوجه وطني سليم. فالاردن هذا البلد الكريم المتسامح وطن لكل الاردنيين، والنائب الذي وصل الى قبة البرلمان لن يكون نائبا عن السلط او الطفيلة او عمان.. الخ وانما هو نائب عن الشعب الاردني برمته حتى وان خالفته فئات في الراي او التوجه، وعليه ان يتعايش مع الناس ويتفاعل معهم ويكون المعبر الحقيقي عن امال وطموحات المجتمع بصدق ودراية.

وواضح ان معطيات كثيرة برزت منذ الخمسينات وتحولات جذرية ظهرت وبالذات خلال العقدين الاخيرين، غيرت كثيرا من المفاهيم السياسية لا في الاردن فحسب ولكن في ارجاء العالم وفي بلادنا العربية ايضا فالصحوة الديمقراطية ان صح هذا التعبير ظهرت جلية في المجتمعات العربية والعالمية وعكست رؤى جديدة وشكلت منعطفات في مسيرة هذه المجتمعات وكان قرار القيادة الحكيم الواثق المؤمن باعادة الحياة البرلمانية لوطن وفقه الله في قيادة دفة سفينته الى شاطىء الامن والاستقرار والازدهار حتى وفي احلك الظروف ورغم كل التحديات ويفضل من الله عادت الحياة البرلمانية على هذه الصورة النظيفة المشرقة وتجلت في انتخابات حرة نزيهة كشفت عن الثقة العميقة المتبادلة بين الشعب والقائد وارادتهما المشتركة وتوحدهما وعزمهما على مواصلة بناء اردن الغد، الاردن الصامد اردن الامال الكبيرة حماه الله.

وماذا بعد؟

كلنا يثمن الجهود المضنية والعمل الدؤوب الذي بذل لتهيئة اجواء صحية سمحت بالتنافس الحر، كلنا يثمن الحيادية التامة التي التزمت بها السلطات المعنية وادارتها لالية العمل بنظام ودقة وهدوء وسعة افق، اقل ما يقال فيها بانها اكثر من رائعة، والمكتسبات التي وصلنا اليها ومستوى الوعي لدينا يتطلب منا جميعا ان نكون دائما مع الصوت العقلاني، الصوت الذي يقدر معنى الاعتدال ومعنى الحوار وتلاقح الافكار، وان نعم الانا عن كل

البقية ص ١٢

أصداء

مقال لكاتب سوفياتي معروف حول الحسين والاردن

نشرت مجلة "ايخو بلانيتي" في عددها رقم ٣٤ الصادر في ١٩٨٩/٨/٢٥ مقالا للملحق الصحفي السوفياتي السابق في عمان الاستاذ فلاديمير كيدروف بعنوان "بورتريه سياسي. الملك الحسين".

وها نحن نقوم بترجمة المقالة وذلك لتعريف القارىء الاردني بانطباعات صحفي سوفياتي عمل في الاردن مدة خمس سنوات عن قائد هذا البلد.

قلة هم الزعماء الذين حافظوا على وجودهم في السلطة لمثل هذه الفترة الطويلة، كالعاهل الاردني – الملك الحسين بن طلال، الذي يعتبر واحدا من ابرز القادة العرب خلال العقود الاخيرة، والذي يرتبط باسمه الجزء الاكبر من التاريخ المعاصر للمنطقة.

شهدت بعض المناطق الاردنية في النصف الثاني من شهر نيسان اضطرابات كانت لها صلة بتدهور الاوضاع الاقتصادية في البلاد. في هذا الصدد برز سؤال: الن تؤثر الظروف الاقتصادية الصعبة على الاستقرار السياسي في المملكة؟ لقد استطاع الملك الحسين، خلال سني وجوده في السلطة، بفضل حنكته السياسية وتأثيره الشخصي رص صفوف المجتمع الذي عانى لسنوات طويلة من التناقضات الايديولوجية التي تعتبر احدى سمات الحياة السياسية في العالم العربي. غير ان "وحدة البلاد – كما اشارت صحيفة موند – غير راسخة بعد".

على اية حال، فان بانتظار الملك اوقاتا عصيبة، لكن هل كانت هذه الاوقات على نحو مغاير خلال السبعة والثلاثين عاما التي انقضت على اعتلاء الحسين عرش المملكة؟

ولد الحسين بن طلال بن عبدالله بن الحسين بن علي – هذا هو الاسم الكامل للعاهل الاردني – في ١٤ تشرين ثاني ١٩٣٥ وهو ينتمي الى شرفاء مكه الذي يعود نسبهم الى النبي محمد (صلعم). ويعتبر الملك حفيد الرسول من الجيل التاسع والثلاثين، يحظى الهاشميون الذي يعود نسبهم الى هاشم جد الرسول، باحترام كبير في اوساط المسلمين.

تزعم الشريف حسين، جد الملك الحسين، في عام ١٩١٦ حركة التحرر العربية ضد الاستعباد العثماني. واصبح احد ابنائه الاربعة، الملك عبدالله، بعد انهيار الامبراطورية العثمانية اميرا على شرق الاردن ومن ثم ملكا على المملكة الاردنية الهاشمية.

لعب الملك عبدالله دورا كبيرا في تنشئة وبلورة شخصية الملك الحسين. لقد رأى في حفيده الاكبر، شخصا جديرا بان يرث القضية التي تبناها، واعده منذ نعومة اظفاره لان يتحمل مهمة زعامة البلاد. لقد رافق الملك الحسين جده الملك عبدالله في كافة رحلاته، واضطلع بدور المرافق وعند الضرورة بدور المترجم له. كان برفقته عند استشهاده يوم ١٩٥٠/٧/٢٠ وهو يهم

البقية ص ١٢

لا ...

في عيد ميلاد الحسين

● حسني فريز

عيد ميلادك الذي طاف بالشعب حبيب ممجد مأثور
ترتجيه القلوب للعز والخير، ويرجى بيمنه التحرير
نير كالهلال بل هو احلى ولواء لله فيه امور
قد رأيناك في انطلاق الاماني وذكرناك والحياة تمور
عيد ميلادك الذي رف كالفجر ندي معطر مفخور
ذكريات لكل ما هو نبل وانبعاث لكل ما هو نور
ونجي من الف عام ومن قبل سناء وسندس وعبير
هاشمي مؤزر ورجاء وسلام وعزة وسرور
وجلال والعز فيه بهي ونوال والحب فيه كبير
هو عيد يعيد للناس زهوا واعتدادا يكون منه النفير
تلكم الدوحة التي تنبت المجد وينمو في ظلها التنوير
ذهبت في السماء فهي منار ولواء فيه الشموس سطور
وهي مهوى القلوب من اول الدهر ورمز العدل فيه منير
باركت مفرق الحسين وباهت" انه ركنها الحبيب الاثير
حقق الله للمليك امانيه فايامه ربيع نضير

(٤) مترجم عن كتاب ضياء الشمس

١ـ الامور الطفيفة تصنع الكمال

شرح ميشيل انجلو لزائره في معمله (ستوديو) ماذا كان يعمل قبل مجيء الزائر:

"لمست مرة ثانية هذا الجزء، وصقلت ذاك ونعمت ملامح هذه. واظهرت تلك العضلة واعطيت بعض التعبير لتلك الشفة. وطاقة اكثر لتلك العضلة." قال الزائر لكن هذه امور طفيفة فقال ميشيل انجلو: يمكن ان تكون كذلك. لكن تذكر ان الامور الطفيفة تصنع الكمال. والكمال ليس طفيفا..

خسارة الاشياء التي لا يقدر المال ان يشتريها

قال هنريك ابسن "النقود يمكن ان تكون قشرة الاشياء، ولكن ليس لبها.. انها تاتي بالطعام ولكنها لا تاتي بالشهية، وبالدواء ولكن ليس بالصحة وبالمعارف وليس بالاصدقاء، وبأيام من الفرح غير انها لا تاتي بالسلام والسعادة."

حسن ان يكون عندك مال، والاشياء التي يشتريها المال. ومن الواجب ان نفحص ونتأكد من اننا لم نخسر الاشياء التي لا يشتريها المال..

٣ـ الكنوز المخباة

قلب الانسان فيه كنوز مخباة، وهي محفوظة السرية وقد ختم عليها بصمت. الافكار، الامال، المسرات، تفقد سحرها اذا اعلنت شارلوت برونتي

البقية ص ١٢

الطريق الى الحرية في جنوب افريقيا قصيدة افريقية

● ترجمة: حسني عايش

ـ ١ ـ

هناك طرق مختلفة للقتال ضد العدو
فانا اقاتل من خلال الطريق الاكاديمي
وانت تقاتل من خلال الطريق السياسي
وهو يقاتل من خلال طريق الكفاح المسلح

ـ ٢ ـ

هم يتبعون طريق الفصل والعزل والتمييز ضدنا
ونحن نتبع طريق المقاطعة الثقافية لهم
فكل الطرق تؤدي الى النصر
النصر الذي يرغب كل منا بتحقيقه

ـ ٣ ـ

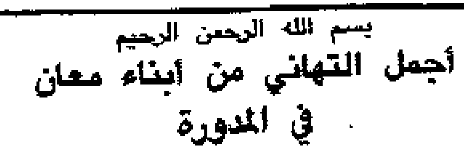
اننا نسعى لتحقيق النصر والسلام العقلي
ونسعى لتحقيق النصر والسلام القلبي
ونسعى لتحقيق النصر والسلام الاسري
ونسعى لتحقيق النصر والسلام الوطني

ـ ٤ ـ

جربنا المفاوضات السلمية مع العدو
فلم تؤد الى اية نتيجة
وادخلنا هيئة الامم المتحدة في الموضوع
فلم ينفع ذلك في شيء

ـ ٥ ـ

وكذلك جربنا الولايات المتحدة الينا
وبريطانيا ايضا
لكنهما جعلتا الوضع اسوأ
فلم يبق امامنا سوى طريق واحد
وهو ان نعمل يدا بيد متحدين



بسم الله الرحمن الرحيم

أجمل التهاني من أبناء معان في المدورة

بقلوب صادقة بالحب الدائم ومشاعر الاخوة لا يسعني الا أن اقدم اخلص التهاني لهذه النخبة من ابناء محافظة معان الذين حازوا على ثقة المواطنين الشرفاء:

- الدكتور نايف ابو تايه
ابن احد اعمدة الثورة العربية الكبرى
الداعية الاسلامي والمربي الفاضل
والفائز الاول
الاستاذ يوسف العظم
الشيخ فيصل حمد الجازي
معالي المهندس
هشام الشراري

عنهم:

عبدالله ابو تايه
حسان كريشان
موسى الخطيب
عادل موسى الحميدي
سامي متروك الخورة
جمال آل خطاب
سعد ابو تايه
حمد الذيابات
محمد ابو صالح

تهنئة من الاعماق

العقبة - الحاج سمير عادل ضبان واولاده.

يتقدمون باجمل التهاني والتبريكات من العميد احمد عبد الحفيظ الزبن مدير شرطة محافظة الكرك والسيدة عقيلته بالمولود الجديد.

عبد الحفيظ

حفظه الله في كنف والديه وجعله من ابناء السلامة تهانينا والف مبروك.

تهنئة من القلب

ال عنان يهنئون ويباركون للاخ



النائب سلامة الغويري
والنائب نواف فارس عليان الخوالدة
بمناسبة فوزهما في الانتخابات النيابية متمنين لهما الخير والتوفيق لخدمة الوطن والمواطن في ظل الحسين المفدى

عنهم حميد عفنان واولاده

اعلان

يعلن لاطلاع العموم في منطقة بلدية النعيمة، واستنادا لاحكام الفقرة (١) من المادة (٢١) من قانون البلديات رقم (٢٩) لسنة ١٩٥٥ وتعديلاته، لقد تقرر تعيين مراكز الاقتراع للانتخابات البلدية في منطقة بلدية النعيمة. التي ستجري اعتبارا من الساعة السابعة والنصف صباح يوم الثلاثاء الموافق ٢١/١١/٩٨٩ ولغاية الساعة الخامسة والنصف من مساء اليوم نفسه على النحو التالي:

● الناخبون من الذكور
١ - الاسماء التي تبدأ من الرقم (١ - ٥٨٣) اي من الحرف ا، ب، ت، ث، ج، ح، خ، د يقترعون في الصندوق رقم (١) في مدرسة ذكور النعيمة الثانوية/الجناح الاوسط غرفة التاسع (ب).
٢ - الاسماء التي تبدأ من الرقم (٥٨٤ - ١١٦٠) اي من الحرف (ذ، ر، ز، س، ش، ص، ض، ط، وجزء من الحرف ع) يقترعون في الصندوق رقم (٢) في مدرسة ذكور النعيمة الثانوية/غرفة الاول ثانوي علمي - الجناح الاوسط.
٣ - الاسماء التي تبدأ من الرقم (١١٦١ - ١٢٢٨) الجزء الباقي من الحرف (ع) غ، ف، ق، ك، ل وجزء من (م) يقترعون في الصندوق رقم (٣) في مدرسة ذكور النعيمة الثانوية غرفة الاول ثانوي ادبي - الجناح الجنوبي.
٤ - الاسماء التي تبدأ من الرقم (١٧٢٩ - ٢٣٢٠) الجزء من الحرف (م)، ن، هـ، و، ي يقترعون في الصندوق رقم (٤) في مدرسة ذكور النعيمة الثانوية غرفة الثاني ثانوي علمي/الجناح الجنوبي.

● الناخبات من الاناث
٥ - الاسماء التي تبدأ من الرقم (١ - ٦١) اي من الحرف (ا، ب، ت، ث، ج، جزء من الحرف ح) يقترعن في الصندوق رقم (٥) في مدرسة اناث النعيمة الثانوية - الثاني ثانوي أ/الجناح الغربي.
٦ - الاسماء التي تبدأ من الرقم (٥٦٢ - ١١٢٥) اي من الحرف الباقي من الحرف ح، خ، د، ذ، ر، ز، س، ش، ص، يقترعن في الصندوق رقم ٦ من مدرسة اناث النعيمة الثانوية - الثالث ثانوي ب/الجناح الغربي.
٧ - الاسماء التي تبدأ من الرقم (١١٢٦ - ١٦٦٨) اي من الحرف ض، ط، ظ، ع، غ، ف، ق، ك، ل يقترعن في الصندوق رقم (٧) مدرسة اناث النعيمة الثانوية - الثاني الاعدادي أ/الجناح الشمالي.
٨ - الاسماء التي تبدأ من الرقم (١٦٦٩ - ٢٢٢٨) اي من الحرف م، ن، هـ، و، ي يقترعن في الصندوق رقم ٨ مدرسة اناث النعيمة الثانوية/السادس ابتدائي أ/الجناح الشمالي.

وفيما يلي اسماء المرشحين لهذه الانتخابات:-
١ - مصطفى محمد فليح النقرش.
٢ - عبدالله محمد عبدالله الصمادي
٣ - محمد عبدالكريم عبدالرحمن الصمادي (ابو كفاح)
٤ - ابراهيم احمد العوض الشطناوي.
٥ - تحيم عبدالكريم محمد اسماعيل العايد (البوريني)
٦ - محمد عمر عبدالعزيز اسعد طلوش
٧ - سليم عقله صالح النقرش
٨ - عوض حسين احمد مريان
٩ - عبدالله قاسم سعد ذيبان
١٠ - غازي عبدالهادي سعيد خصاونة
١١ - عبدالكريم احمد عبدالقادر المومني (ابو محمد)
١٢ - عبدالرحمن احمد عبدالله القندول الصمادي
١٣ - فضل سالم يوسف خصاونة
١٤ - الحاج قاسم محمد اسماعيل السري.

مساعد محافظ اربد
معتصم العبيني
رئيس الانتخابات لمنطقة بلدية النعيمة

محاضرات في مؤسسة عبدالحميد شومان

الساعة ٦ تقام المحاضرات التالية بالمركز الثقافي ...

السبت ٨٩/١١/١٨ للدكتورة/رياحة البرغوثية
محاضرة بعنوان: "الانتفاضة وثورة ١٩٣٦"

السبت ٨٩/١١/٢٥ للدكتور/عصام عجيب
محاضرة بعنوان: "اسس الاغتراب في النظام العربي"

الاربعاء ٨٩/١١/٢٩ محاضرة الشهيد الاستاذ/صدوح مرجح حافظ
محاضرة بعنوان: "حرية الصحافة في مصر"

... الدعوة للجميع والدعوة عامة

بطاقة تهنئة وتبريك

جرش / يوسف شعبان وأولاده.. حمزه شعبان وياسر وأبوعلي.. يتقدمون بأسمى وأصدق آيات التهاني والتبريك من معالي الدكتور

عبدالله النسور

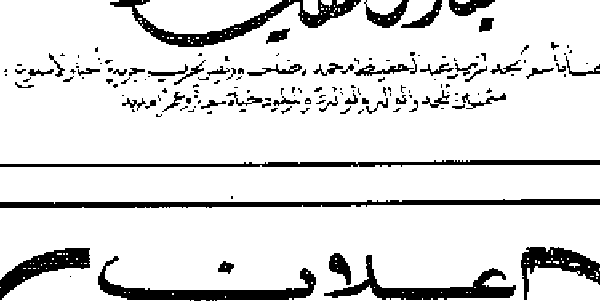
بمناسبة فوزه الساحق بالانتخابات النيابية عن محافظة البلقاء... ويباركون له بالفوز وبثقة أبناء البلقاء الاكارم.
متمنين له التوفيق والنجاح في خدمة الوطن العزيز الغالي تحت ظل ورعاية القائد الهاشمي **الحسين المعظم** ومزيداً من التقدم

تهنئة من الاعماق

احمد عوض احمد وحسين ابو هلال يتقدمان بأصدق التهاني والتبريك الى: الحاج المحامي والاب:

يوسف المبيضين

بمناسبة فوزه في الانتخابات النيابية متمنين له مزيدا من التقدم والتوفيق.



تهنئة وتبريك
سمعان توفيق السوري وعائلته يهنئون
العميد احمد عبدالحفيظ الزبن
مدير شرطة محافظة الكرك
والسيدة عقيلته بالمولود الجديد

عبدالحفيظ

بسم الله الرحمن الرحيم

تهنئة

يتقدم الدكتور سعد الخرابشة والعائلة بأسمى آيات التهاني والتبريك الى عطوفة الاستاذ الدكتور

عدنان عبدالحليم عباس

بمناسبة صدور الارادة الملكية السامية بتعيينه أمينا عاما لوزارة الصحة.

قرار حكم

اقام المدعي عيسى السليم السعد من عنجرة وكيله المحامي كامل مجلي هذه الدعوى ضد المدعى عليها سعدى سليمان جريس الزوايدة يطالبها فيها تمليكه بحق الشفعة الحصص المباعة لها في قطعة الارض رقم ١٦ من الحوض رقم ٥ الشكاير من اراضي عنجرة.

وبالمحاكمة الجارية علنا بحضور وكيل المدعي وغياب المدعى عليها المقرر اجراء محاكمتها بمثابة الوجاهي تليت لائحة الدعوى ووكيل المدعي كررها شفاها وقدم بينته وهي عبارة عن سند تسجيل لقطعة الارض رقم ١٦ حوض رقم ٥ الشكاير من اراضي عنجرة وعقد البيع رقم ١٠٩٩/٨٨ تاريخ ٢٩/٨/٩٨٨ الجاري امام مدير تسجيل اراضي عجلون ومشروحات من مدير تسجيل اراضي عجلون تفيد ان قطعتي الارض ذوات الارقام ١٦، ١٧ من الحوض رقم ٥ الشكاير من اراضي عجلون افرزتا من قطعة الارض الاصلية رقم ٧ من نفس الحوض ومخطط اراضي لقطعتي الارض ١٦، ١٧ المذكورتين والوصول رقم ٥٩٠٠٥٩ تاريخ ١٣/٩/٩٨٩ بقيمة ثلاثماية دينار امانات لحساب هذه القضية مبرزات م/١ - م/٦ وختم بينته وقدم مرافعته.

بالتدقيق في لائحة الدعوى وما قدم فيها من بينات وتقرير الخبير الذي تعتمده المحكمة وتأخذ به تجد المحكمة ان الوقائع الثابتة في هذه الدعوى تتلخص في ان المدعى عليها اشترت من المدعو نور سالم حداد ثلاث حصص من اصل اثنتي عشرة حصة من قطعة الارض رقم ٥ الشكاير من اراضي عنجرة بموجب عقد البيع رقم ١٠٩٩/٨٨ تاريخ ٢٩/٨/٩٨٨ الجاري امام مدير تسجيل اراضي عجلون لقاء ثمن وقدره ثلاثماية دينار كما تجد المحكمة ان المدعي يملك حصة في قطعة الارض رقم ١٧ من الحوض رقم ٥ الشكاير من اراضي عنجرة وهي مجاورة وملاصقة لقطعة الارض رقم ١٦.

وبتاريخ ٢٠/٩/١٩٨٨ اقام المدعي هذه الدعوى ضد المدعى عليها يطالبها بتمليكه الحصص المباعة لها في قطعة الارض المذكورة بحق الشفعة كونه جارا ملاصقا وقدم الوصول مبرز م/٦ بمقدار الثمن المسمى في عقد البيع.

وحيث ان حق الشفعة هو للشريك في نفس المبيع وللخليط في حق المبيع وللجار الملاصق وحيث ان المدعي يملك حصة في قطعة الارض رقم ١٧ المذكورة وحيث ان هذه القطعة مجاورة وملاصقة لقطعة الارض رقم ١٦ موضوع هذه الدعوى وحيث اقام المدعي هذه الدعوى بتاريخ ٢٠/٩/٩٨٨ اي خلال ستة اشهر من تاريخ تسجيل عقد البيع المذكور لدى دائرة تسجيل اراضي عجلون وحيث قدم المدعي عند تقديمه هذه الدعوى الوصول مبرز م/٦ مقدار الثمن المسمى في عقد البيع لذا فان المدعي صاحب حق تملك بالشفعة.

لهذا واستنادا لما تقدم وعملا بالمادة ١١٥٠ من القانون المدني تقرر المحكمة فسخ عقد البيع رقم ١٠٩٩/٨٨ تاريخ ٢٩/٨/٩٨٨ الجاري لدى مدير تسجيل اراضي عجلون وابطال سند التسجيل الصادر بموجبه وتمليك المدعي عيسى السليم السعد الحصص المباعة للمدعى عليها من قطعة الارض رقم ١٦ حوض ٥ الشكاير من اراضي عنجرة بالثمن المسمى في عقد البيع المذكور والبالغ ثلاثماية دينار مضافا اليه النفقات المترتبة قانونا الى المدعى عليها لدى دائرة تسجيل اراضي عجلون والبالغة ستة وثلاثين دينارا ومائتين وعشرين فلسا وتضمين المدعى عليها الرسوم والمصاريف وثلاثين دينارا اتعاب محاماة للمدعي.

قرارا وجاهيا بحق المدعي وبمثابة الوجاهي بحق المدعى عليها قابلا للاستئناف. صدر في ١٧/٩/١٩٨٩.

القاضي

اعلان

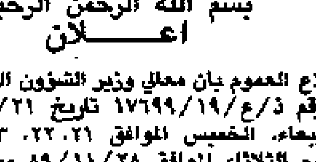
عن الطلاب التالية اسماؤهم مراجعة معهد الاجهزة الطبية في مدينة الحسين الطبية يوم الاثنين الموافق ٢٠/١١/١٩٨٩.

الاسماء:
١ - ربيع سعد محمد سعد علوه
٢ - ابراهيم رسمي محمد كفر عيني
٣ - سامي يوسف مجاهد عودة
٤ - احمد عبداللطيف سليمان الشاهد
٥ - احمد ابراهيم سلامة الرعود
٦ - فريد احمد علي العمر
٧ - صديق جمال فضل المجالي
٨ - نورالدين محمود عبدالرحيم حمايدة
٩ - رائد عقاب نايف ايوب
١٠ - طلعت عبدالله محمد الشرفاوي
١١ - عماد امين فرح الحجازين
١٢ - كامل عبد كامل الروضات
١٣ - عمر مشهور عبدالهادي المحتسب
١٤ - منذر عدنان شكيب الداغستاني
١٥ - علام حسن حسين اسماعيل
١٦ - عاطف نهيل عيسى العسال
١٧ - خالد امين عبدربه حسونة
١٨ - مروان سامي حمدان ابو سعيد
١٩ - حسام الدين حسين محمد الرشدان
٢٠ - مازن حسين محمود البطاينة

بسم الله الرحمن الرحيم

اعلان

١. تعلن القيادة العامة للقوات المسلحة الاردنية - مديرية المشتريات عن حاجتها الى كميات صباغ واسيد وصودا اش لصباغة الصوف وبكميات مختلفة.
٢. على المتعهدين الذين يرغبون بالاشتراك بهذه المناقصة مراجعة قيادة مصنع البطانيات والخيام لاستلام نسخة الشروط والمواصفات والكميات المطلوبة مقابل دفع (٥) دنانير للنسخة الواحدة غير مستردة تدفع لدى مديرية الدائرة المالية.
٣. يبدأ بيع المناقصات اعتبارا من يوم الاحد الموافق ١٩/١١/١٩٨٩ ولغاية الساعة ١٢٠٠ من ظهر يوم الخميس الموافق ٢٣/١١/١٩٨٩.
٤. ترفق كل مناقصة بشيك تامين مصدق بنسبة ١٠٪ من قيمة المواد المطلوبة.
٥. تسلم المناقصات بالظرف المختوم باسم رئيس لجنة الشراء بمديرية المشتريات بالقيادة العامة قبل نهاية دوام يوم ٢٧/١١/١٩٨٩ وكل مناقصة ترد بعد هذا التاريخ تهمل ولا ينظر بها.



بسم الله الرحمن الرحيم

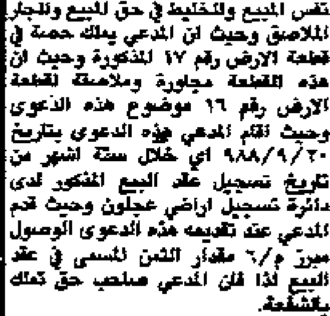
اعلان

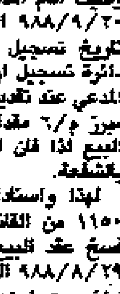
يعلن لاطلاع العموم بان معالي وزير الشؤون البلدية والقروية والبيئة قرر بكتابه رقم ذ/ع/١٩/١٧٦٩٩ تاريخ ٢١/٨/١٩٨٩ تعيين ايام الثلاثاء، الاربعاء، الخميس الموافق ٢١، ٢٢، ٢٣/١١/١٩٨٩ موعدا للترشيح ويوم الثلاثاء الموافق ٢٨/١١/٨٩ موعدا للاقتراع.

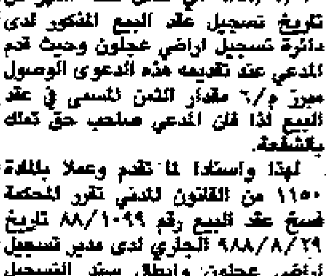
فعلى كل من تتوفر فيه مؤهلات العضوية المنصوص عليها في المادة (١٨) من قانون البلديات رقم (٢٩) لسنة ١٩٥٥ والقانون المعدل له رقم ٢٢ لسنة ١٩٨٢ وادرج اسمه في جدول الناخبين لمنطقة بلدية ذات راس وشقيرا والعينا ويرغب بترشيح نفسه ان يتقدم بالطلب اللازم لرئيس الانتخابات خلال ايام الترشيح المعينة اعلاه وعلى النموذج المقرر حسب احكام القانون مصطحبا معه الاوراق الثبوتية التالية:

١ - ايصال بقيمة خمسين دينارا من صندوق البلدية وهي قيمة التامين اللازم.
٢ - براءة ذمة من البلدية تشعر بانه سدد ما ترتب عليه من رسوم وضرائب للبلدية موقعة من المحاسب ومصدقة من رئيس البلدية ومختومة بالختم الرسمي للبلدية.
٣ - شهادة عدم محكومية تثبت عدم محكوميته بجنحة مخلة بالشرف او بجناية.
٤ - قبول استقالته حسب نص الفقرة الثالثة من المادة (١٨) من قانون البلديات رقم (١٩) لسنة ١٩٥٥ اذا كان موظفا او مستخدما.

محمد الصبيحات
رئيس انتخابات منطقة بلدية ذات راس وشقيرا والعينا
متصرف لواء المزار الجنوبي بالوكالة
تحريرا في ١٥/١١/١٩٨٩.







مذكرة دعوة خاصة بالمستانف ضده صادره عن محكمة استئناف عمان

رقم الدعوى: ١٤٥٨/٨٩
القاضي: علاء الدين زعيتر

الى المستانف ضده سعيد نياب خليفه - مجهول مكان الاقامة.

يقتضي حضورك الى محكمة استئناف حقوق عمان يوم الاثنين الواقع في ٢٧/١١/٨٩ الساعة ٩ صباحا، للنظر في الدعوى التي اقامتها عليك شركة اميركان اكسبرس وكلاؤها المحامون محمد عياش ملحم وزياد الشريف ويوسف حمدان.

فاذا لم تحضر او ترسل وكيلا عنك تجري محاكمتك بمثابة الوجاهي.

مذكرة دعوة صادره عن محكمة حقوق بداية اربد

رقم الدعوى: ٨٦٦/٨٩

اسم المدعى عليه وشهرته ومحل اقامته: سالم عجرم لافي الشراري.

يقتضي حضورك لمحكمة حقوق بداية اربد يوم الاربعاء ٢٢/١١/١٩٨٩ الساعة التاسعة صباحا للنظر في الدعوى التي اقامها عليك عبد السلام عبد الرحمن الشرايري.

اعلان تبليغ حضور جلسة صادر عن محكمة عمان الشرعية للمنطقة الجنوبية

الى المدعى عليه: محمد سليمان فارس الحنيطي - موجود في اميركا ومجهول محل الاقامة فيها واخر محل اقامة له - ابو علندا - اسكان الحكام الاداريين بمنزل والده - بجانب مبنى البلدية - مقابل بيت علي محمود الحنيطي.

يقتضي حضورك لهذه المحكمة يوم الاثنين الواقع في ٢٠/١١/١٩٨٩م الساعة التاسعة صباحا للنظر في الدعوى اساس ١٣٥٦/٨٩ وموضوعها تفريق للغيبة والضرر المقامة عليك لدى هذه المحكمة من قبل المدعية ساهره محمود حمد محمود - وكيلاها المحاميان ابراهيم عبد الخالق الطريفي ورائب النجار - فاذا لم تحضر في الوقت المعين او لم ترسل وكيلا عنك او لم تبد للمحكمة معذرة مشروعة لتخلفك عن الحضور يسار في الدعوى بحقك غيابيا وعليه جرى تبليغك ذلك حسب الاصول - تحريرا في ١٣/٤/١٤١٠هـ وفق ١٢/١١/١٩٨٩م.

قاضي عمان الشرعي

بطاقة تهنئة وتبريك

جرش.. طه علي الحوامده واخوانه يتقدمون من الاخوين والصديقين

الاستاذ حسين المجالي و الاستاذ عيسى العابد الزيوت

بأسمى وأصدق آيات التهاني والتبريك بمناسبة فوزهما بالانتخابات النيابية وبالثقة العالية لدى مواطني لواء جرش سائلين الله جلت قدرته أن يوفقهما لخدمة الوطن والمواطنين في ظل ورعاية قائد المسيرة الحسين المفدى.. تهانينا وألف مبروك

تهنئة من الاعماق

سالم فضل المجالي يهنيء سعادة النائب

الاستاذ المحامي يوسف المبيضين

بالثقة الشعبية الغالية التي نالها في انتخابات مجلس الامة، متمنيا له دوام التقدم والتوفيق والنجاح لخدمة هذا البلد.

إعلان

تعلن مديرية الامن العام/إدارة شؤون الافراد عن رغبتها باستخدام عدد من الفنيين بالعملة المدنية في مجال تصنيع الاثاث المعدني لحساب مراكز الاصلاح والتاهيل/سواقه.

على الراغبين بالتجنيد وممن تتوفر فيه الكفاءة مراجعة إدارة شؤون الافراد/قسم الاستقبال والتجنيد بالعبدلي خلال ساعات الدوام الرسمي مصطحبين معهم شهادات الخبرة، علما بان الراتب سيمنح حسب المؤهل العلمي وسنوات الخبرة.

سيارتان للبيع

فيات uno 60S فيراني اللون موديل ٨٨ كافة الاضافات.
نيسان بولبسار DX 1.3 موديل ٨٤ للمراجعة ☎ ٨٠٦٦١٩٣٤ - ١١ صباحا ومن ١ - ٥ مساء.

صالون سيدات للبيع

لعدم التفرغ بكامل معداته الموقع شارع مكة خلف محطة السندباد السعر النهائي ٢٥٠٠ دينار.
المراجعة في نفس الموقع من التاسعة صباحا - ٤ مساء صالون نورهان.

مطلوب كوافير سيدات

درجة اولى - للمراجعة والاستفسار يرجى الاتصال ☎ ٦٨٧٥٠٦.

مطلوب كوافيرة ومساعدة كوافيرة

للعمل لدى صالون منى للتجميل جبل اللويبدة - شارع الباعونية المراجعة شخصيا بنفس الصالون.

تنويه لفقدان دفتر عائلة

في عدد الراي الصادر امس الخميس ان رقم دفتر العائلة هو (١٤٣٠٦٣) خطا والصحيح هو (١٤٣٦٣) علما بان الدفتر صادر من المحطة بتاريخ ١٤/٥/٧٩ وباسم عادل سعيد عبد العزيز صوالحه - لذا اقتضى التنويه.

فقدان

اعلن انا المدعو باز عبدالرحمن عبدالمقصود مبروك مصري الجنسية عن فقدان جواز سفري المصري الصادر من فاقوس ويحمل رقم ١٠٣٣٦٢٨ فالرجاء ممن يعثر عليه تسليمه لاقرب مخفر شرطة او للسفارة المصرية وله جزيل الشكر.

فندق عالية

أطيب المأكولات
بوفيه مفتوح برانش بالاضافة إلى طبق اليوم

BRUNCH برانش

كل يوم جمعة
من الساعة ١١ صباحا وحتى ٣ بعد الظهر
السعر للكبار ٥٫٠٠٠ وللصغار ٢٫٥٠٠ دينار

طبق اليوم
- خاروف محشي
- شاورما
- ورق دوالي وكوسا بالكشتبانه
- صدر دجاج
- بيف ستروجانوف
- صينية لحمة مع بطاطا وبندورة
- أرز مفلفل وخضار مشكلة

الرأي

مجلة المغرب العربي

الانتخابات البرلمانية في الاردن تدل على ذكاء وفطنة الحسين

تونس - بترا - اكدت مجلة المغرب العربي الصادرة في تونس امس ان قرار جلالة الملك الحسين اجراء انتخابات برلمانية تعددية وحرة في المملكة يدل على الذكاء والفطنة التي يتميز بهما جلالة الملك الحسين في المنطقة العربية ولاتاحة الفرصة الواسعة امام جميع فئات المواطنين بالمشاركة في تحقيق مناخ الانفراد السياسي والبحث عن حل للمشكلات الاقتصادية التي تواجه الاردن.

وابرزت المجلة في تحليل واسع بعنوان "انتخابات غير مزيفة في الاردن" تصريحات جلالة الملك الحسين في المؤتمر الصحفي الذي عقده جلالته اثر اعلان نتائج الانتخابات البرلمانية وبخاصة تاكيدات جلالته بان المجلس المنتخب سيحمل مسؤولية المشاركة في اعادة ترتيب البيت الاردني.

كما ابرزت ارتياح جلالته لنتائج هذه الانتخابات والتي اختار فيها الشعب الاردني نوابه لتحقيق امالهم وطموحاتهم.

كما اكدت المجلة انه من خلال عمليات المتابعة للانتخابات البرلمانية الاردنية فانها جرت في كنف الحرية والهدوء سواء خلال الحملة البرلمانية للمرشحين وما رافقها من نزاهة تامة في عمليات الاقتراع والفرز واعلان النتائج او على صعيد اتاحة الفرصة لجميع الفعاليات بغض النظر عن انتمائها السياسي والفكري للمشاركة في هذه الانتخابات.

واشارت ان الانتخابات البرلمانية في الاردن تعتبر تجربة مثالية على صعيد الاردن وعلى صعيد المنطقة العربية.

اسرائيل تسعى الى انشاء «لوبي يهودي» في اوروبا

القدس المحتلة - "ا. ف. ب" - صرح نائب وزير الخارجية الاسرائيلي بنيامين نتنياهو اول امس الاربعاء امام البرلمان ان الدولة العبرية تسعى لانشاء لوبي يهودي مؤيد لاسرائيل في اوروبا استعدادا للوحدة الاقتصادية الاوروبية في كانون الثاني ١٩٩٣.

واوضح نائب الوزير الاسرائيلي الذي نقلت تصريحه الصحف الاسرائيلية ان مثل هذا اللوبي يجب ان يعمل على مثال اللوبي المؤيد لاسرائيل في الولايات المتحدة.

واشار الى ان اجتماعا يضم جميع السفراء الاسرائيليين في اوروبا الغربية ويشارك فيه ايضا كبار الموظفين الاسرائيليين سيعقد في ٢٩ تشرين الثاني الجاري بغية تنسيق جهود اسرائيل في هذا المنحى.

رسالة من وزير الخارجية المصري الى نظيره الفرنسي

القاهرة - "ا. ف. ب" - افادت وزارة الخارجية المصرية ان وزير الخارجية عصمت عبد المجيد بعث امس الخميس برسالة الى نظيره الفرنسي رولان دوما حول نتائج المشاورات المصرية لاحلال السلام في المنطقة.

وكانت مصر التي تقوم بوساطة بين منظمة التحرير الفلسطينية والولايات المتحدة ابلغت منظمة التحرير الفلسطينية الرد الاميركي على الايضاحات التي طلبتها بشأن خطة وزير الخارجية الاميركي جيمس بيكر.

وكانت منظمة التحرير الفلسطينية ومصر طلبتا من اوروبا خلال زيارة وفد وزراء خارجية دول المجموعة الاقتصادية الاوروبية الى تونس والقاهرة في ١١ و١٢ تشرين الثاني بذل كافة الجهود لحلحلة الوضع في الشرق الاوسط.

ضمن احتفالات المملكة بعيد ميلاد الحسين

الاميرة بسمة تفتتح مبنى نادي شباب العقبة ومعرضين للكتب والاشغال اليدوية وتقوم بجولة ميدانية

العقبة - بترا - ضمن احتفالات المملكة بعيد ميلاد جلالة الملك الحسين افتتحت سمو الاميرة بسمة رئيسة مجلس امناء صندوق الملكة علياء للعمل الاجتماعي التطوعي صباح امس مبنى نادي شباب العقبة الثقافي الرياضي الذي يشتمل على عدد من القاعات التي تستخدم لمختلف الغايات والفعاليات الثقافية والرياضية.

كما افتتحت معرض الكتاب في قاعة مكتبة النادي الذي يضم ٢٠٠٠ كتاب تتناول مختلف الموضوعات العلمية والثقافية والاجتماعية.

وقد تبرعت سموها بمبلغ خمسة الاف دينار دعما للنادي تمكينا له لمواصلة عطائه في خدمة ابناء العقبة.

كما تبرع الدكتور عوض خليفات وزير الشباب الذي رافق سموها بمبلغ ثلاثة الاف دينار للنادي.

وقامت سموها بجولة في مدينة العقبة افتتحت خلالها معرض الاشغال اليدوية الذي اقامته جمعية نساء العقبة الخيرية ويشتمل على المشغولات اليدوية ومنتوجات دورات الخياطة والنسيج التي عقدتها الجمعية وقبلت سموها طلب الهيئة الادارية للجمعية لرئاستها الفخرية للجمعية.

ورعت سموها حفل تخريج طالبات الفوجين الاول والثاني من دورات التريكو والنسيج في المدرسة الثانوية الشاملة للبنات في مدينة العقبة.

وفي نهاية جولتها زارت سمو الاميرة بسمة الرئيسة الفخرية لجمعية الثغر لرعاية المعاقين مقر الجمعية وتجولت في اقسامها واطلعت على اساليب التدريس المتبعة في تعليم المعاقين وتاهيلهم وخاصة ذوي الاعاقات السمعية "الصم والبكم".

وتبرعت سموها بمبلغ ثلاثة الاف دينار للجمعية.

ورافقها في الجولة متصرف لواء العقبة وعدد من المسؤولين.

رئيس الوزراء البولندي يزور موسكو

موسكو - "ا. ف. ب" - اعلن الناطق باسم وزارة الخارجية السوفياتية غينادي غيراسيموف امس الخميس خلال اجتماع صحافي ان رئيس الوزراء البولندي تاديوش مازوفسكي سيقوم بزيارة رسمية الى موسكو بين ٢٣ و٢٦ تشرين الثاني الجاري.

وستكون هذه اول زيارة يقوم بها رئيس حكومة غير شيوعية في دولة تنتمي الى حلف وارسو الى الاتحاد السوفياتي. ومن المتوقع ان يجتمع المستشار السابق لنقابة التضامن بميخائيل غورباتشوف.

الشيخ زايد: الانتفاضة الفلسطينية ستحقق اهدافها في النصر والتحرير

ابو ظبي - ق.ن.ا. - اعرب سمو الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان عن ثقته في ان الانتفاضة الفلسطينية في الارض المحتلة ستحقق اهدافها في النصر والتحرير وذلك لتمسكها بالحقوق الثابتة للشعب الفلسطيني وتضحيتها المستمرة من اجل تحقيق هذا الامر.

وقال ان تصاعد واستمرار النضال من خلال هذه الانتفاضة جسد قضية الشعب الفلسطيني كحقيقة ثابتة وواضحة امام العالم الامر الذي حرك الجهود الدولية السلمية لايجاد حل سلمي للقضية على اساس عادل يضمن حقوق الشعب الفلسطيني في وطنه.

واكد سموه في حديث لمجلة - الصياد - اللبنانية ونقلته امس وكالة انباء الامارات حرص العالم العربي وسعيه الدائم على دعم ومساندة الانتفاضة.

وطالب سمو رئيس دولة الامارات جميع الاطراف اللبنانية الى الوحدة ومساعدة الرئيس اللبناني المنتخب واللجنة العربية الثلاثية في الجهود الرامية الى عودة لبنان الى سابق عهده كما طالب بتضافر جهود الجميع من اجل تحريك المفاوضات بين العراق وايران لان استمرار حالة اللاسلم واللاحرب على حد قوله امر مرفوض ومستبعد لان استمرار الجمود فيه خسارة كبيرة للبلدين والمنطقة.

واعرب عن قناعته بان وجود التجمعات العربية الثلاثية - وهي مجلس التعاون لدول الخليج العربية ومجلس التعاون العربي واتحاد المغرب العربي ستزيد من انطلاقة الجامعة العربية ويقوى كيانها ويجعل التفاهم والتضامن بين الدول العربية اكثر يسرا.

تقرير للامم المتحدة يؤكد قيام السلطات الايرانية بعمليات اعدام جماعية

الامم المتحدة - "رويتر" - ذكر تقرير للامم المتحدة سينشر هذا الاسبوع ان عمليات اعدام جماعية لها دوافع سياسية وقعت في ايران خلال الربع الثاني من عام ١٩٨٨.

ولم يذكر التقرير عدد حالات الاعدام ولكنه قال ان هناك زعما بان كثيرين من بين اكثر من (٩٠٠) شخص اعلن اعدامهم رسميا خلال الاشهر الخمسة الاولى من هذا العام لاتهامات تتعلق بالمخدرات اساسا اعدموا لدوافع سياسية ايضا.

وهذا هو احدث تقرير بشأن وضع حقوق الانسان في ايران يعده السيد رينالدو جاليندو بول الممثل الخاص للجنة حقوق الانسان التابعة للامم المتحدة وهو استاذ في القانون الدولي سلفادوري الجنسية عين عام ١٩٨٦.

وقال السيد بول في ملاحظاته «لا يزال الممثل الخاص مقتنعا بان افعالا ترتكب في ايران لا تتفق مع مواثيق حقوق الانسان الدولية الملزمة بالنسبة للحكومة الايرانية».

وكتب السيد بول فيما يتعلق بعمليات الاعدام الجماعية يقول «اكدت المعلومات التي تم الحصول عليها من مصادر مختلفة - من بينها مصادر ايرانية - وعززتها بيانات رسمية الى حد ما ان عمليات اعدام جماعية لها دوافع سياسية وقعت في الربع الثاني من عام ١٩٨٨ وان من بين الذين تم اعدامهم معتقلين كانوا يقضون احكاما بالسجن كان بعضها على وشك الانتهاء خلال ايام قليلة واخرين اعتقلوا من جديد بعد الافراج عنهم».

وقال التقرير انه في الفترة ما بين كانون الثاني - ايار من هذا العام اعلنت رسميا اكثر من ٩٠٠ حالة اعدام كان معظمها بتهمة تهريب المخدرات. واستمر الراديو الايراني في الاشهر الاخيرة في اعلان شنق مجموعات من مهربي المخدرات مما يعني ان الرقم الاجمالي لحالات الاعدام قد يتجاوز (١,٥٠٠) حالة وانه في زيادة على ما يبدو.

واضاف التقرير قائلا انه في حين ان وسائل الاعلام الايرانية لم تعلن سوى عدد ضئيل من حالات الاعدام السياسية حتى الان في عام ١٩٨٩ فان هناك مزاعم كثيرة تقول ان عددا كبيرا من حالات الاعدام المتعلقة بتهريب المخدرات له دوافع سياسية».

وقال التقرير تلقى الممثل الخاص معلومات تفيد بان بعض عمليات الاعدام السياسي تمت سرا ومن بينها عمليات خلال الاشهر الاولى من عام ١٩٨٩».

غموض الموقف العسكري في السلفادور وانباء صحفية تتحدث عن تراجع الثوار

سان سلفادور - ا.ف.ب. - اتخذ ثوار السلفادور وضعا دفاعيا مساء اول امس الاربعاء في العاصمة بعد اربعة ايام من المعارك التي ادت الى سقوط اكثر من الفي قتيل وجريح حسب مصادر شبه رسمية.

وسيطر ثوار جبهة فارابوندو مارتي للتحرير الوطني على مناطق عديدة وخاصة الاحياء الواقعة شمال العاصمة سان سلفادور ولكن مصادر متطابقة قالت ان الثوار منوا بخسائر فادحة في هجوم معاكس للجيش واكتفوا في بعض المناطق.

وحسب ما اورده سفير الولايات المتحدة في السلفادور ويليام ووكر فان الهجوم - الوطني - الذي شنته جبهة فارابوندو مارتي للتحرير الوطني ادى الى سقوط ١٥٧٧ قتيلا وجريحا حتى صباح اول امس الاربعاء بينهم ١٤٧ جنديا و ٤٣٤ من الثوار واكدت مصادر غير رسمية عديدة ان عدد القتلى والجرحى يتجاوز الالفين.

واكد ووكر ان المناطق التي يسيطر عليها الثوار والواقعة خاصة في الاحياء الشعبية في شمال العاصمة تقلصت بوضوح نتيجة لعمليات - التطهير - التي قام بها الجيش.

ولم يتردد الجيش اول امس كما في الايام الماضية في اللجوء الى القصف بالمروحيات لهذه المناطق التي يصفها الثوار بانها اراض محررة.

وتراجع الثوار بشكل واضح حسب ما راى مباشرة صحفيو وكالة فرانس برس في احياء زاكاميل وسويوبانغو وسانتا جاسينتا وفي المقابل استعاد الثوار مساء اول امس مواقع كانوا تخلوا عنها في غرب العاصمة حيث قطع الطريق الاميركي امام السير.

واكدت السلطات السلفادورية وعلى راسها الرئيس الفريدو كريستياني انه تمت السيطرة على الوضع بالقوة وانها ترفض فكرة الهدنة ولو كانت لاجلاء الجرحى وقدمت هذه السلطات على محطة التلفزيون المأذونة الوحيدة شهادات تهدف الى اظهار - وحشية - الثوار.

واكد قادة جبهة فارابوندو مارتي في تصريحاتهم الى اذاعة فنسيريموس الناطقة باسم الثوار انهم من جهتهم يسيطرون تماما على الستة الاف كيلومتر مربع التي يقولون انهم يسيطرون عليها واكد احد قادة الثوار الرئيسيين القائد شافيك هندل ان عشرين جنديا فروا من الجيش النظامي.

وادى تدفق الجرحى من مناطق القتال الى كارثة حقيقية في المستشفيات الرئيسية التي ضاعفت نداءاتها من اجل التبرع بالدم والتموين العاجل بالادوية والمواد الطبية.

وجرت ايضا مشاهد مروعة في مشرحة العاصمة حيث اتجه مئات السلفادوريين بحثا عن اشخاص مفقودين وسط اكداس الجثث.

وبدأ الهجوم - الوطني - للثوار السلفادوريين في ١٠ تشرين الثاني بعد ان اعلن قادة جبهة فارابوندو مارتي توقف الحوار الذي بدأ مع حكومة كريستياني وهذه اهم عملية قام بها الثوار في البلاد منذ بداية الحرب الاهلية في ١٩٨١.

ويقدر عدد القتلى بين المدنيين والعسكريين من جراء النزاع المستمر منذ تسع سنوات باكثر من سبعين الف شخص.

وفي واشنطن اعلن البيت الابيض ان الرئيس الاميركي جورج بوش اكد اول امس الاربعاء لنظيره السلفادوري الفريدو كريستياني دعمه له في مواجهة الهجوم العنيف الذي يشنه الثوار اليساريون من جبهة فارابوندو مارتي للتحرير.

واوضح البيت الابيض في بيان تاكيد بوش ان جبهة فارابوندو مارتي تتحمل - المسؤولية كاملة عن هذه المأساة - وامتدح - جهود القوات المسلحة السلفادورية لتجنب سقوط ضحايا بين السكان المدنيين.

وفي هافانا اعلن الزعيم فيدل كاسترو ان احداث السلفادور تبرهن ان الشعوب ستستمر في النضال غير ابهة بالغبطة التي استولت على الامبريالية مع بدء الاصلاحات في الدول الاشتراكية الاوروبية.

ونقلت وكالة الانباء الكوبية الرسمية عن كاسترو وصفه قصف الطيران السلفادوري لاحياء في سان سلفادور يسيطر عليها الثوار بانه مثير للاشمئزاز.

وفي ماناغوا - اعلن الرئيس النيكاراغوي دانيال اورتيغا تأييده حلا تفاوضيا للازمة السلفادورية.

وطلب اورتيغا من حكومة الرئيس كريستياني وقف القصف ضد السكان المدنيين والجلوس الى طاولة المفاوضات مع الثوار واتهم الجيش السلفادوري بارتكاب - مجزرة -.

وفي موسكو - اعلن الناطق باسم الخارجية السوفياتية يوري غريمتسكيخ اول امس الاربعاء ان الاتحاد السوفياتي يدعو الى وقف المعارك في السلفادور والى معاودة الحوار بين الحكومة وجبهة فارابوندو مارتي.

وذكر غريمتسكيخ في لقاء صحافي ان الاتحاد السوفياتي قام بمسعى في هذا الاتجاه لدى حكومة السلفادور ولدى الثوار واوضح ان الاتحاد السوفياتي لم يسلم ابدا اسلحة الى جبهة فارابوندو مارتي او الى اي حركة تمرد اخرى في اميركا الوسطى ولا يستعد ليقوم بذلك.

بريتوريا تلغي الفصل العنصري على الشواطىء

كيب تاون - رويتر - اعلن الرئيس كليرك امس الخميس الغاء الفصل العنصري على شواطىء جنوب افريقيا وقال انه سيلغي قريبا الفصل العنصري في منشآت اخرى للاستجمام.

وقال الرئيس دي كليرك لمجلس مستشاري الرئيس في كيب تاون.

واضاف قوله انه سيلغي قانون منشآت الاستجمام المنفصلة وهو احد القوانين الرئيسية لسياسة العزل العنصري وينظم الدخول الى منشآت مثل الحدائق والمكتبات العامة وقاعات الحفلات.

سحلول يعرب عن اسفه لاستئناف علاقات اثيوبيا باسرائيل

الدوحة - ق.ن.ا. - اعرب السيد علي سحلول وزير الخارجية السوداني عن اسفه لاعادة اثيوبيا علاقاتها الدبلوماسية مع اسرائيل معربا عن اعتقاده بان مثل هذه الخطوة من شأنها ان تؤدي الى تغلغل اسرائيل في العمق الافريقي وتطويق العالم العربي من الجنوب.

واكد في حديث لصحيفة - الراية - الصادرة هنا امس على ضرورة العودة الى ما تم الاتفاق عليه سابقا بين بلاده واثيوبيا بشأن تحسين العلاقات بينهما مع انتهاج مبدأ التشاور مشيرا الى ان السودان لا يريد تصعيد الازمة التي اعقبت ضرب مدينة الكرمك الحدودية.

انخفاض العجز التجاري الاميركي بنسبة ٢١ في المئة

واشنطن - رويتر - قالت وزارة التجارة الاميركية امس الخميس ان العجز التجاري الاميركي انخفض بنسبة ٢١ في المئة في ايلول الى ٧,٩٤ مليار دولار من ١٠,١٠ مليار دولار في آب.

المجر تقدم طلبا رسميا للانضمام الى مجلس اوروبا

ستراسبورغ - ا.ف.ب - قدمت المجر امس الخميس طلبا رسميا للانضمام الى مجلس اوروبا وهو اقدم منظمة سياسية اوروبية تضم حاليا ٢٣ دولة من اوروبا الديمقراطية الكبرى.

وقدم هذا الطلب الى الامينة العامة للمنظمة كاترين لالوميير فرنسا وزير الخارجية المجري غيولا هورن.

الكونغرس الاميركي يقر ميزانية الدفاع لسنة ١٩٩٠

واشنطن - "ا. ف. ب" - وضع مجلس الشيوخ الاميركي مساء اول امس الاربعاء حدا للمناقشات الطويلة حول الميزانية العسكرية لسنة ١٩٩٠ اذ اعتمد مشروع قانون بتحديد هذه الميزانية بمبلغ (٣٠٥) مليارات دولار وباستقطاعات كبيرة في البند المخصص لمبادرة الدفاع الاستراتيجي.

وكان مجلس النواب الاميركي قد وافق على هذا المشروع ومن المقرر ان يعرض بعد اعتماده من الكونغرس على البيت الابيض ليوقعه الرئيس جورج بوش. ويسود الاعتقاد في واشنطن ان بوش لن يعترض على المشروع في شكله الحالي.

وخلافا لبند مبادرة الدفاع الاستراتيجي الذي استقطع منه (١,١) مليار دولار ، وهو اول خفض لميزانية هذا المشروع منذ ست سنوات - فالبنود الهامة الاخرى في الميزانية العسكرية الاميركية لم تمس تقريبا. وقد تم استقطاع (١٥٠) مليون دولار فقط من الميزانية المخصصة للصواريخ الاستراتيجية - ام . اكس - و(ميدجتمان) وان كانت هناك فقرة تمت صياغتها بناء على طلب مجلس النواب تفرض تحديد عدد الصواريخ بخمسين صاروخا لنشر صواريخ - ام. اكس - وحاليا فهذه الصواريخ الخمسون المزودة بعشرة رؤوس نووية منشورة في مواقع تحت الارض - مخصصة لاطلاق الصواريخ الاستراتيجية.

وتشمل الميزانية القاذفة «الخفية» (بي/٢) التي يصل ثمنها الى اكثر من نصف مليار دولار وتعد اغلى طائرة في العالم. واخيرا سمح الكونغرس بصنع اثنتين من هذه الطائرات القاذفة سنة ١٩٩٠ في حين كان البيت الابيض يريد صنع ثلاث من هذا الطراز. وينص مشروع القانون ايضا على تصنيع قطع لخمس طائرات اخرى من هذا الطراز للسنة المالية ١٩٩١.

وقد تم تعليق انتاج للطائرة الهليكوبتر من طراز - في/٢٢/أ وسبراي - التي يطالب بها سلاح البحرية بالحاح والتي كان وزير الدفاع ديك شيني يستعد وكله حسرة للتخلي عن انتاجها للتوفير في الميزانية. وقد تم اعتماد مبالغ لمواصلة برامج تطوير هذه الطائرة ولكن لم يتقرر شيء بالنسبة لانتاجها.

الا ان الحد من نفقات الدفاع في اطار جهود خفض العجز في الميزانية العسكرية حتم التخلي عن مشروعات هامة. فالغواصة النووية الهجومية الجديدة - سيوولف - لن تصنع في الوقت الراهن وكذلك النموذج الحديث للمقاتلة القاذفة - اف ١٥ - وبذلك تم «القضاء» على ستة برامج.

مكوك الفضاء السوفياتي يقوم برحلته القادمة في عام ١٩٩١

موسكو - "رويتر" - قال كبير مصممي الصواريخ في الاتحاد السوفياتي ان مكوك الفضاء السوفياتي بوران الذي يمكن استخدامه مرات عديدة ولم يستخدم منذ اول رحلة اطلق فيها منذ عام سيقوم بمهمته القادمة في عام ١٩٩١.

وقال السيد يوري سيميونوف للتلفزيون السوفياتي اول امس الاربعاء ان المكوك بوران سيقوم برحلة بغير رواد في النصف الاول من عام ١٩٩١ على ان تليها رحلة تحمل رواد فضاء بعد ذلك بعام.

وتتضمن خطط طويلة المدى قيام المكوك بوران برحلة يهبط فيها على محطة الفضاء المدارية «مير» مع احتمال تنقل رواد فضاء بين المكوك والمحطة لتجربة القيام بعملية انقاذ.

رمضان ينفي حدوث حالات استغناء جماعي عن العمالة المصرية في العراق

القاهرة - رويتر - قال السيد طه ياسين رمضان النائب الاول لرئيس الوزراء العراقي امس الخميس ان فرص العمل المتاحة للعمال العرب في العراق اصبحت محدودة الان وبالتالي فان هؤلاء العمال يمكن ان يكونوا اكثر نفعا في بلادهم ولكنه نفى حدوث استغناء جماعي عن العمالة المصرية في العراق.

وفي حديث لوكالة انباء الشرق الاوسط المصرية في بغداد قال السيد رمضان: الحقيقة ان الكثير من العمالة العربية الموجودة الان في العراق عملها محدود، ويمكن في هذه الحالة ان يفيدوا في بلدهم.

وكان السيد رمضان يعلق على انباء عن نزوح جماعي لالوف العمال المصريين في العراق بسبب ما يتردد عن تعرضهم لمعاملة سيئة وعن قتل بعض المصريين هناك.

وقال السيد رمضان بالتأكيد فان قسما من العمال غادر وسيغادر العراق نظرا لتخفيض التحويلات المالية.

وقال ان الدافع لاتخاذ قرار تخفيض التحويلات المصرفية للعمال المصريين الذي بدأ تنفيذه من تشرين الاول هو دافع مالي وانه تم تحديد القرار بثلاث سنوات لكي لا يفهم بان ذلك حالة دائمة وانما هي مؤقتة مرتبطة بظروف اقتصادية.

ومضى السيد رمضان قائلا انه لولا الظرف الاقتصادي الذي استدعى صدور هذا القرار فان العراق لن يضيق بمئات من العمال بدون عمل واننا لا نطلب من اي احد ان يغادر العراق.

وندد السيد رمضان بما وصفه بالمحاولات التي تستهدف النيل من العلاقات بين مصر والعراق.

وقد ذكرت مصادر رسمية ان رئيس الوزراء المصري عاطف صدقي امر اول الاربعاء بتشكيل لجنة للتحقيق في شكاوى العمال المصريين الذين فروا من العراق خوفا على حياتهم.

وهناك حوالي ١,٥ مليون مصري يعملون في العراق كانوا يشغلون الوظائف التي تركها العراقيون الذين ارسلوا الى جبهة القتال خلال الحرب الايرانية - العراقية التي دامت ثماني سنوات.

وذكر في القاهرة ان مشكلة العمال المصريين في العراق ستكون محور اعمال الدورة الثالثة للجنة المصرية - العراقية العليا المشتركة التي تعقد في القاهرة يومي السبت والاحد المقبلين برئاسة رئيس الوزراء المصري عاطف صدقي والنائب الاول لرئيس الوزراء العراقي طه ياسين رمضان حسب ما افادت مصادر وزارة الخارجية المصرية.

بوش: قمة العملاقين لا تستهدف تقرير مستقبل القارة الاوروبية

واشنطن - "رويتر" - قال الرئيس الاميركي جورج بوش ان اجتماع القمة الذي سيعقده مع الزعيم السوفياتي ميخائيل غورباتشوف في الشهر القادم لا يستهدف تقرير مستقبل اوروبا ولكنه تعهد بان يستغله في تعزيز الاتجاه نحو الديموقراطية في اوروبا الشرقية.

وقال الرئيس بوش في اجتماع ضم ممثلي اتحادات عماليين اميركيين اول امس الاربعاء «لن نجتمع للتفاوض على مستقبل اوروبا» محاولا على ما يبدو تهدئة المخاوف في اوروبا من ان تضع القوتان العظميان تخطيطا لاوروبا كما فعلتا في اجتماع يالتا اثناء الحرب العالمية الثانية.

وكان بعض الاوروبيين قد انزعجوا عندما استخدم السيد جينادي جيراسيموف المتحدث باسم وزارة الخارجية السوفياتية تعبير «من يالتا الى مالطا» اثناء مناقشة محادثات الزعيمين.

«الارنب الرشيق» لبيكاسو بيعت ب ٤٠,٧ مليون دولار

نيويورك - ا.ف.ب - بيعت لوحة بيكاسو "الارنب الرشيق" اول امس الاربعاء في المزاد العلني لدى سوثبيس في نيويورك بمبلغ ٤٠,٧ مليون دولار من غير ان تتمكن من تحطيم الرقم القياسي الذي بلغته احدى لوحات هذا الرسام الربيع الماضي.

وكانت نتيجة المزاد اضعف بوضوح من الرقم القياسي الاعلى في العالم الذي حققته لوحة فان غوغ "السوسن" والبالغ ٥٣,٩ مليون دولار قبل عامين. وكان بعض المخمنين اعتقد بامكان تحطيم هذا الرقم في مزاد امس الاول.

وتنتمي لوحة "الارنب الرشيق" الى "المرحلة الوردية" او مرحلة "المهرج" للرسام التكعيبي الكبير الذي رسمها عام ١٩٠٥ وكانت اللوحة لدى مجمعة اللوحات فانسان دو رولي ابنة مجمعة اللوحات الاميركية الشهيرة جوان ويتني بايسون، وتعتزم السيدة دو رولي ان تستخدم جزءا من المبلغ لانشاء مؤسسة للبحث العلمي والتربية.

الهاتف والوحدة

اجزت امرأة فرنسية في السبعين من عمرها وتشعر بالوحدة مئات الاتصالات الهاتفية مع سكان قريتها في با دي كالي لاسماع اصواتهم وتحييهم وكانت ايفيلي لوفلون وهي ارملة منذ سنوات عدة تتصل في اي وقت من النهار والليل بسكان قرية نوفيل سان فاست وتقطع الاتصال مباشرة وقد تحيي محدثيها، بيد ان محكمة الجنح غرمتها مبلغ ستة الاف فرنك فرنسي.

الرأسمالية النشطة

نجحت محطتان اميركيتان للاذاعة في الحصول على قطع من جدار برلين. فقد اشترت المحطتان قطعة من الجدار قسمت الى مكعبات صغيرة ووضعت في اكياس مختومة من البلاستيك وارفقت بها شهادة تثبت انها اصلية، ودفعت المحطتان ٥٠٠ دولار ثمن القطعة، وستوزع المكعبات على الفائزين بمسابقة تجريها محطة الاذاعة كي جي او - اوف ام اعتبارا من اليوم الجمعة وعلى المستمعين الاتصال هاتفيا بالاذاعة عند سماع كلمة (جدار) في عنوان اغنية.

تصادم قطارين

كروتون - ايطاليا - ا.ف.ب - وقع حادث تصادم بين قطارين بعد ظهر امس الخميس قرب محطة كروتون - كالابري جنوب البلاد - مما اسفر عن مصرع نحو ١٥ شخصا واصابة العديد حسب المعلومات الاولية.

ولم يتسن الحصول على اي ايضاح من مصدر محلي بشأن اسباب الحادث.

وارسلت فرق الانقاذ الى المكان.

اختبارات على انسجة قلبية

نيودلهي - ق.ن.ا - استطاع العلماء الهنود استخراج انسجة قلبية من اجنة بشرية مجهضة والاحتفاظ بها حية ونابضة تلقائيا في المعمل ولمدة ٧٥ يوما.

وقالت وكالة برس ترست الهندية ان باحثين في معهد ابحاث سيرى تشيترا للعلوم الطبية في مدينة تيرخاندرام استخدموا هذه الانسجة القلبية من اجنة.

اجهضت بعد الاسبوع السادس الى الاسبوع الثاني عشر من الحمل.

واضافت الوكالة ان هذه الانسجة التي تم الاحتفاظ بها في وسط محايد استمرت تنبض بطريقة تلقائية لمدة شهرين ونصف دون توقف

الرأي يومية عربية سياسية

رئيس التحرير المسؤول راكان المجالي

المدير العام د. راضي الوقفي

العنوان: شارع الرأي - طريق الجامعة الاردنية - ص.ب ٦٧١٠ عمان

هاتف: ٦٦٧١٧١ / ٦ خطوط، ٦٧٠١٤١ / ٤ خطوط، ٦٨٤٣٦٦ ، ٨٤٢٤١١

تلكس ٢١٤٩٧ - فاكسميلي ٦٦١٢٤٢

الاعلانات يراجع بشأنها وكالات الاعلان المعتمدة او مكتب اعلانات الرأي

الاشتراكات: ٤٠ دينارا سنويا